



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

المنهج الوقائي في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية

نحت منطلب ليند درجة الماجستير قسم التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

خالد محمد أحمد عطية

الرقم الجامعي (٤٣١٨٠٠١٧)

إشراف فضيلة الشيخ

د . أحمد نافع سليمان المورعي الأسناذ المشارك بجامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين . قسم الكتاب والسنة

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

ملخص الرسالة

- اسم الموضوع : المنهج الوقائي في القرآن الكريم . دراسة تأصيلية .
- الباحث : خالد محمد أحمد عطية .
- الدرجة : لنيل درجة الماجستير .
- موجز البحث : تناول البحث الحديث عن المنهج الوقائي في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية . مقسماً إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول :
في المقدمة . ذكرت إيضاحاً موجزاً، ثم أسباب اختيار الموضوع، متبوعاً بالدراسات السابقة، ثم منهج البحث، ثم محتوياته .
في التمهيد . بينت أن مجمل آيات القرآن الكريم جاءت بالمنهج الوقائي، بوجه عام .
الفصل الأول . ذكرت فيه تعريفاً للمنهج الوقائي، من حيث اللغة، والاصطلاح، ثم ذكرت أساسه، وخصائصه، وأهميته متضمنة جوانبه .
الفصل الثاني . ذكرت فيه مجالات المنهج الوقائي وهي حفظ : (العقل، والدين، والنفس، والعرض، والمال) .
الفصل الثالث . ذكرت فيه أساليب القرآن الكريم في ذلك، من حيث الدلالة اللفظية، ومن حيث الدلالة الوعظية، المتضمنة، قص القصص، وضرب المثل، والاعتبار بالسنن الكونية، وذكر الضد (صفات المؤمنين، ما يقابلها من صفات الكافرين) .
الفصل الرابع . ذكرت فيه فوائد وثمرات المنهج الوقائي، الدنيوية العاجلة، العامة والخاصة، ثم الفوائد والثمرات الأخروية الآجلة .
ثم كانت الخاتمة، متبوعة بالنتائج والتوصيات . ثم الفهارس العامة .

المشرف /
د . أحمد نافع سليمان المورعي

الطالب /
خالد محمد أحمد عطية

Abstract

Title: Preventive Method in the Holy Qur'an: Study elucidating the originality of the subject .

Researcher: Khalid Mohammad Ahmad Atiyah

Academic Degree Sought: Master

I tackled in this study the preventive method in the Holy Qur'an- Study elucidating the originality of the subject; and I divided it into a preamble, introduction and four chapters.

At the preamble, I have given a brief explanation about the subject, reason for its selection, followed by previous relevant studies, methodology and contents.

At the introduction, I have elucidated that all the Qur'anic verses were revealed as advocating generally the preventive method.

At chapter one I have covered the definition of the preventive method in the Holy Qur'an, especially in regard to language and terminology and I mentioned its two basic foundations, characteristics and significance, including all its aspects.

At chapter two, I mentioned the five necessities covering the fields of the preventive method, which comprise the safeguard of (intellect, religion, soul, honor and property)

At chapter three, I enumerated all the techniques used in the Holy Qur'an in this respect and which included wording as well as advice significance which is vividly and remarkably displayed in the capturing narration of stories, giving of proverbs, considering universe signs and mentioning of any two opposing things (such as attributives of the believers in comparison to those of disbelievers)

At chapter four, I mentioned the private and public mundane benefits as well as advantages of the preventive method and its eternal ones.

The conclusion was followed by results, recommendations and references.

Student

**Khalid Mohammad Ahmad Atiyah
Almoraei**

Supervisor

Dr. Ahmad Nafei Sulaiman

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والتقدير

الحمد لله المنعم المتفضل على عموم عباده بشريعة الإسلام، سبحانه اختص منهم أهل الطاعة والإيمان، وتفضل علينا بالتوفيق لما يحبه ويرضاه، وجعل من صدق وأخلص من جنده، ووالاه .
الحمد لله الذي أعان على إنجاز هذا العمل المتواضع، الذي ما كان ليتم إلا بتوفيقه عز وجل، وبإذنه تعالى شأنه، فأسأله تبارك وتعالى الإخلاص فيه، والقبول، والرضا، والثبات، وأرجوه جل في علاه أن يجعله خدمة لكتابه، ونصرة لدينه، وتأييداً لمنهجه .

كما أسأله فيه جلت عظمتة السداد والرشاد، وتحري الصواب، والبعد عن سبيل الانحراف والهوى، والميل والزيغ إلى حيث طرق الردى .

فلا حمد قبل حمده جل جلاله، ولا شكر قبل شكره سبحانه، فلك الحمد يا الله عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة لعرشك، ومداد كلماتك، حتى ترضى وإذا رضيت، وبعد الرضا، حمداً كالذي نقول وخيراً مما نقول، حمداً لا يحصى ولا يعد . فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

ثم بعد حمد الله تعالى وشكره، أقول أشهد أن محمداً ﷺ هو المعلم الأول، والأسوة الماثلة الأمثل في خلقه وخلقه لكل الخلق، أشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعلمها، وفهمها حتى تركها على محجة بيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن أمته، ﷺ صلوات وتسليمات وبركات كاملة تامة بالغة، حتى يرضى ربنا جل في علاه .

ثم بعد ذلك أقول : شكراً لوالدين كبيرين شفقين عطوفين رحيمين، رفعا أكفهما دهرهما ليريا فلذة كبدهما وهو يقف على عتبات النجاح، وينظران إليه نظرة الرضا والفرح والسرور، ومن يا تراه عدّ ساعات بل لحظات التعب والمشقة والألم والسهر والمكابدة لوالديه، من عساه يستطيع أن يجزيهما بشفقتهم، ورحمتهم، وعنايتهم، ورعايتهم له آلاف الليالي والأيام، فرضي الله تعالى عنهما، وأرضاهما في الدنيا والآخرة، وختم لهما بخير، وحشرهما في زمرة خير البرية محمد ﷺ وصحبه الكرام .

ثم الشكر الكبير والموفور والمتواصل لكل من جلسنا بين يديه مجلس العلم في يوم من الأيام، وكان في ذلك الوقت وريثاً للنبي الأكرم أول معلم ﷺ، أساتذتنا ومشائخنا ومعلمينا، من لهم علينا الفضل والعرفان، فما كان لنا البلوغ لشيء من العلم بعد الله تعالى، إلا بهم ومن خلالهم، شكر الله تعالى لهم سعيهم، وبارك في جهودهم، وحفظ مواقفهم، وغفر لهم وستر عليهم هفواتهم وزلاتهم،

وجعلهم سبحانه وتعالى في الدنيا من الأتقياء الخالصاء الأوفياء، وجعلهم في الآخرة من الحنفاء الشفعاء . وكلهم أهل لذلك إن شاء الله تعالى، وإني إذ خصصت منهم أحداً، فأخص من كان له في بصمة تركها، أو كلمة وجدت في نفسي أثرها، أو توجيه مصيب أو تنبيه لبيب، ولا سيما من أعان على إنجاح هذا البحث من قريب أو من بعيد، وإخراجه على هذا الوجه المرضي إن شاء الله تعالى .

وأخص بالذكر الأساتذة الفضلاء الذين كان لهم فضل الإشراف، والاطلاع على البحث في مقدمتهم أستاذي القدير الدكتور زياد خليل الدغامين الذي غمرني بفضله، وأحاطني بتوجيهاته، وأستاذي القدير الدكتور جمال مصطفى النجار بارك الله تعالى في جهوده، وأستاذي القدير الدكتور سليمان الصداق البيرة نفع الله تعالى بعلمه، وأستاذي القدير الذي تفضل بالإشراف على البحث حتى إخراجه إلى النور الدكتور أحمد بن نافع المورعي وفقه الله تعالى لكل ما يحبه ويرضاه، كل أولئك وغيرهم كانت له بصمة في البحث، ولو بإشارة لطيفة . نفع الله تعالى بهم، وجزاهم خير الجزاء .

كما أوجه شكري وتقديري لباقي الأساتذة الفضلاء الذين قاموا بتدريسي في مرحلة السنة المنهجية بارك الله تعالى فيهم جميعاً، فكل من كان له أدنى إسهام في تعليمي، وتوجيهي، ولو كان ضئيلاً سيرى أثر ذلك بين يديه يوم القيامة بما يسره، ويرضيه إن شاء الله تعالى .

وما دام الحديث عن الشكر، فأشكر كل محب لي، يسره ما يسرني، ويسوؤه ما يسوؤني من جملة الأهل، والأقارب، والأصدقاء، والمعارف، فكل واحد منهم له فضل عليّ بعد الله تعالى، بما بذل من حب، وثقة، واحترام، ونصيحة، ووقفات كانت حافزاً لي لإنجاز شيء في حياتي .

وختاماً أقول : الحمد لله الذي جعل ألسنتنا تلهج بذكره وشكره، وجعلنا ممن تبع محمد ﷺ وصدق به، ووقفنا لشكر من كان له فضل علينا، من باب لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وأولى الناس بنا الوالدان، يعقبهما الأساتذة الفضلاء، والمعلمون الأجلاء، فرضي الله تعالى عن الجميع، وجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر . اللهم آمين .

وكما بدأت أول القول بحمد الله تعالى أختمه بالحمد؛ لأن الحمد نعمة منه عز وجل، ومنة أخرى تستوجب الحمد، فلك الحمد ربي العظيم العلي الأعلى كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانتك سبحانه ربي وبحمدك .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين سبحانه علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، فأكرمه، ونعمه سبحانه من حكيم رحمن، وأشهد ألا إله إلا الله الخالق البارئ المصور الملك القدوس السلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وخيرته من خلقه، خير من صلى، وصام، وأوفى من بشرع الله تعالى قام، حشرنا الله تعالى تحت لوائه يوم الزحام ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيام اللهم آمين . ثم أما بعد :

كان العلماء ولا يزالون منارات الهدى، وبهم ومنهم يعرف دين الله تعالى . وأهل التفسير منهم تبوؤوا بفضل الله تعالى المكانة العليا لما عنوا من اهتمام بكتاب الله تعالى، حفظاً له وعلماً وعملاً به وتطبيقاً لشرعه، ورعاية لمنهجه، وفهماً لمضامينه، واستنباطاً لأحكامه، واستخراجاً لكنوزه، وإثراءً لعلومه، وإبانة لعطاءاته، وما إلى ذلك .

والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى قد حوى جماع العلوم، وجملة التنظيمات النافعة للبشرية، فهو كتاب معجز لا تنتهي عطاءاته الباقية إلى قيام الساعة، بما فيه من منهج الحياة المتكامل للبشرية، سواء من أحكام، وحدود، وشرائع، وهدايات، وفضائل، ودعوات، وإرشادات، وتعاليم، وتوجيهات، أم من معجزات، ولفترات، ونكات، ولطائف، وإشارات، وإيجازات .

القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الذي ختمت به الكتب السماوية كما ختمت بمحمد ﷺ النبوات والرسالات، وجعل فيه جماع مفاد الشرائع، والديانات، من عموم العقائد، والتشريعات، فكان الكتاب الخاتم بشرعه الباقي إلى أن يرث الله تعالى الأرض، ومن عليها .

وعليه ! فكان حتماً ولا بد من أن يحوي ذلك الكتاب الذي لا كتاب بعده منهجاً يضمن خير البشرية جمعاء، ويحقق النفع لكل الزمان، ولكل المكان، تكون له القدرة على مسابرة المتغيرات، ومواكبة المستجدات، ومراعاة مقتضى الحال . لذا حوت آياته وتضمنت هداياته المنهج المتكامل لكل متطلبات الدين والدنيا معاً .

وبوجه عام هو منهج مقررٌ لكل ما من شأنه نفع البشرية مطلقاً، حين أمر بجملة المنافع والفضائل، وحث عليها وحض، وفي الوقت نفسه حين نهي عن عموم المفساد، والمضار، والرذائل، وحذر منها وخوف، في منهج وقائي عام تام شمل كل ضروريات الناس، وحاجياتهم وتحسينيات حياتهم . فكان القرآن الكريم بذلك، الدستور الوقائي العام بكل معنى الكلمة . والوقاية فيه ليست

جزئية منه وحسب، وإنما هي منهج عام شائع فيه، وأسلوب أصيل من أصوله التي جاء بها . وقد جاءت على ضربين اثنين :

١- الجانب التأصيلي . التشريعي لكل ما يحقق نفع الناس .

٢- الجانب العلاجي . متى وقع الناس في الخطأ والخلل .

وبذلك يكون القرآن الكريم قد جاء بمنهج وقائي بضريبه مشاعاً في كل آياته، وبأساليب متعددة متباينة بحسب أهداف الآيات وموضوعاتها . وهي وقائيات معنوية تخاطب المعنويات والروحانيات، ووقائيات مادية حسية تشمل الجوارح والأعضاء .

وهذا المنهج الوقائي في القرآن الكريم تحقق به وتؤكد مدى نفعية الشرع المطهر الذي ورد فيه وجاء له، وبه، وبمنهجه المتكامل الذي شمل كل نواحي الحياة، تكون إقامة شرع الله تعالى على وجه الأرض . وبالتالي فالقرآن الكريم جاء بالمنهج الوقائي العام والذي يعد ركناً ركيناً متى فقد؛ فقد به إقامة الدين الحق والشرع الصدق . وعليه فكأن المنهج الوقائي هنا هو الدين كله ! بل هو كذلك؛ لأن الدين إنما جاء بالمنهج الحق لإقامة العبودية لله تعالى على الوجه الصحيح .

وسيظهر من خلال استعراض البحث كيف أن الله جلت عظمته قد أشاع في القرآن الكريم منهجه الوقائي، وقد جاء ذلك واضحاً فيه، أسلوباً، ومنهجاً، ومكانة، وأهمية .

فما خلا تشريع في القرآن الكريم منه أبدأً، ودلالات كل أمر، أو نهي، أو توجيه، أو تحذير، أو تخويف، وترهيب، أو تشويق، وترغيب، كل ذلك جاء متضمناً له محققاً إياه .

وإذن ! فالدراسة في البحث ستكون دراسة تأصيلية لكل مجالات المنهج الوقائي العام وجوانبه، مع بيان أساليب القرآن الكريم في كيفية بيان ذلك . فكان العنوان العام للبحث : **المنهج الوقائي في القرآن الكريم : دراسة تأصيلية .**

أسباب اختيار الموضوع :

هدف البحث الرئيس هو إظهار المنهج الوقائي في القرآن الكريم، وكيفية تأصيله للوقاية، منهجاً مطرداً فيه، مع بيان الأساليب في ذلك، وهذا ما حفزني لاختيار الموضوع، للوقوف على المنهج الحق من عند إله الصدق سبحانه، ولإبراز جوانب عظمة هذا الكتاب المجيد وإعجازه، ومدى الحكم الجليلة المستقاة من ذلك، ولا سيما أن فيه شتى العلوم التي تحقق نفع الإنسانية جمعاء، ولا سيما الجانب الوقائي منه .

الدراسات السابقة :

بحثت عن الموضوع في موقع مركز الملك فيصل للرسائل الجامعية، وفي مواقع الإنترنت المعنية بذلك . فوجدت التالي :

١- الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الوقاية من الفواحش : تخرج ودراسة . علي رضوان التميمي : ماجستير برقم (٦٦١٣٤) . جامعة آل البيت . نوقشت عام ١٩٩٩ م . وصف الرسالة : تناولت أحاديث الفواحش، ومن ثم كيفية الوقاية منها .

٢- دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة : دراسة تطبيقية على المجالات الامنية الصادرة بمدينة الرياض . عبدالله سعد محمد المهيدب : ماجستير برقم (٦٤٦١٢) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٩٩ م . وصف الرسالة : تناولت دور الإعلام؛ الأمني في كيفية الوقاية من الجريمة .

٣- طرق الوقاية من الجريمة في الشريعة الاسلامية والقانون الجزائري . أحمد بن زيطه : ماجستير برقم (٤٠٥٨٨) . وصف الرسالة : تناولت بيان كيفية مكافحة الجريمة، في الشريعة الإسلامية، وفي القانون الجزائري، كمقارنة بينهما .

٤- أساليب الوقاية من جريمة القتل في التشريع الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية . عبدالله صالح السريع : ماجستير برقم (٣٤٨٠٣) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٩٢ م . وصف الرسالة : تناولت كيفية الوقاية من جريمة القتل، في الشريعة الإسلامية، وأثر تطبيق ذلك في المملكة العربية السعودية .

٥- أساليب الوقاية من جريمة السرقة في الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية . عبدالرحمن جبران صالح القحطاني : ماجستير برقم (٥٨٧٧) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٩٢ م . وصف الرسالة : تناولت كيفية الوقاية من جريمة السرقة في الشريعة الإسلامية وأثر تطبيق ذلك في المملكة العربية السعودية .

٦- مقومات الوقاية من جرائم الحراة في التشريع الإسلامي وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية . مبارك زيد الرشود : ماجستير برقم (٥٨٧٢) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٩٢ م . وصف الرسالة : تناولت كيفية الوقاية من جريمة الحراة، في الشريعة الإسلامية، وأثر تطبيق ذلك في المملكة العربية السعودية .

- ٧- منهج التربية الإسلامية وأساليبها في تحقيق الوقاية من الجريمة . منصور عبدالعزيز الجبالي : ماجستير برقم (٥٧٣٤) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٨٩ م . وصف الرسالة : تناولت منهج التربية الإسلامية، وكيفية الوقاية من الجريمة .
- ٨- الوقاية من الجريمة في الشريعة الإسلامية . علي سلطان محمد الكواري : ماجستير برقم (٥٧٣٨) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٨٩ م . وصف الرسالة : تناولت كيفية الوقاية من الجريمة في الشرع الإسلامي .
- ٩- منهج التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية، ودورها في الوقاية من الجريمة . محمد أحمد مقابض : ماجستير برقم (٣٢١٤) . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . نوقشت عام ١٩٨٧ م . وصف الرسالة : تناولت منهج التربية الإسلامية، في المراحل الثانوية، وكيفية الوقاية من الجريمة .
- وتتميز رسالتي عما سبق إن شاء الله سبحانه وتعالى بالحديث عن المنهج الوقائي بوجه عام، وكيفية تأصيله في القرآن الكريم باعتباره منهجاً أصيلاً، كما ستتناول مجالاته، وأساليبه، وفوائده وثمراته .

منهج البحث :

- يدرس البحث موضوع المنهج الوقائي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية . لذا فمنهج البحث سيكون كالتالي :
- أ- المنهج الاستقرائي . ويتضمن تتبع الآيات التي تتكلم عن المنهج الوقائي مبرزة إياه، حسب الجزئيات التي تفيدها الآية .
- ب- المنهج التحليلي الوصفي . ويتضمن :
- ١- دراسة تلك الآيات، وإبراز ما يستفاد منها في كيفية إرساء القرآن الكريم لمجالات المنهج الوقائي فيه بوجه عام . مصدراً القول عن النقطة المراد تأصيلها، ومن ثم الآية الدالة على ذلك، متبوعة بقول أحد المفسرين .
- ٢- دراسة مجالات المنهج الوقائي، من خلال إفادة تلك الآيات لكل مجال على حدة . بنفس الطريقة المذكورة .
- ٣- دراسة أساليب القرآن الكريم في ذلك، حسب تنوع تلك الأساليب، والفائدة من ذلك التنوع والتباين .

- ٤- في المقدمة بينت مكانة المنهج الوقائي من القرآن الكريم، وكيفية إبرازه له .
- ٥- في الفصل الأول ذكرت تعريفات للمنهج الوقائي في اللغة والاصطلاح . وفي الفصل الثاني ذكرت مجالات المنهج الوقائي . وفي الفصل الثالث ذكرت أساليب القرآن الكريم في كيفية إرساء المنهج الوقائي . وفي الفصل الرابع ذكرت فوائد المنهج الوقائي العاجلة والآجلة .
- ٦- استعنت بالله تعالى لتطبيق مجريات الخطة، محاولاً تقسيم البحث بما رأته مناسباً من وجهة نظري . وبما أن البحث في كتاب الله تعالى، رأيت من المناسب، بل الأنسب، الإكثار من الاستشهاد بآيات القرآن الكريم في ثنايا البحث، تأييداً للأفكار الأصيلة فيه، ومن ثم تدعيم ذلك بأقوال أهل التخصص من المفسرين الأجلاء، الأمر الذي اضطرني أحياناً لذكر الآية في أكثر من موضع لوصل سياق الكلام والأفكار، وأحياناً أذكر الآية من وجه آخر لتأييد معلومة أخرى .
- ٧- اعتمدت على مصادر ومراجع، وكنت حال النقل أعزو المصدر في الحاشية، مصدراً اسم المؤلف ثم ذكر الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، وحال ذكره لأول مرة في الحاشية أذكر رقم الطبعة، واسم دار النشر .
- ٨- قمت بنقل الآيات من مصحف المدينة المنورة حسب الرسم العثماني، مسبوقة بأسماء السور، وقمت بتخريج الأحاديث من الكتب الستة، فما كان في الصحيحين اكتفيت به، وما كان في غيرها خرجته من أصحاب السنن، مع بيان الدرجة، فإن لم أجد الحديث فيها؛ أخرجته من باقي المصادر الحديثية، مستعيناً بتصحيح الألباني متى احتيج لذلك، ذاكراً : المصدر، ثم الكتاب ورقمه، والباب ورقمه، ورقم الحديث، بكلمة مختصرة (حر) . مبيناً معاني غريب الكلمات في الحاشية .
- ٩- بالنسبة للمصنفين قمت بذكر تعريف موجز عن غير الأعلام المشهورين منهم .
- ١٠- قمت بإجراء مسرد للمصادر والمراجع، ومسرد للموضوعات .

محتويات البحث :

- اشتملت الرسالة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة :
- المقدمة : تحتوي على إيضاح موجز، ثم أسباب اختيار الموضوع، ثم الدراسات السابقة، ثم منهج البحث، ثم محتوياته .
- التمهيد : بينت فيه أن مجمل آيات القرآن الكريم جاءت بالمنهج الوقائي، بوجه عام .
- الفصل الأول : المنهج الوقائي تعريفه، وخصائصه، وأهميته . وفيه مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الوقاية . وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : التعريف اللغوي .
- المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي .
- المبحث الثاني : أساسا المنهج الوقائي في القرآن الكريم، وخصائصه . وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي .
- المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي .
- المبحث الثالث : أهمية المنهج الوقائي في القرآن الكريم .
- الفصل الثاني : مجالات المنهج الوقائي في القرآن الكريم . وفيه مباحث :
- المبحث الأول : في حفظ الدين .
- المبحث الثاني : في حفظ النفس .
- المبحث الثالث : في حفظ العقل .
- المبحث الرابع : في حفظ العرض .
- المبحث الخامس : في حفظ المال .
- الفصل الثالث : أساليب المنهج الوقائي في القرآن الكريم . وفيه مبحثان :
- المبحث الأول : في الدلالة اللفظية . وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان .
- المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي .
- المبحث الثاني : الأساليب الوعظية . وفيه مطالب :
- المطلب الأول : القصص القرآني .
- المطلب الثاني : ضرب المثل .
- المطلب الثالث : الاعتبار بالسنن الكونية .
- المطلب الرابع : بيان العاقبة الحسنة والسيئة .
- الفصل الرابع : فوائد المنهج الوقائي في القرآن الكريم . وفيه مبحثان :
- المبحث الأول : الفوائد الدنيوية العاجلة . وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : فوائد عامة .
- المطلب الثاني : فوائد خاصة .

المبحث الثاني : الفوائد الأخروية الآجلة .

الخاتمة .

النتائج .

توصيات للباحثين .

الفهارس .

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- المصادر والمراجع .

٤- فهرس الموضوعات .

البينة

تمهيد :

ورد في القرآن الكريم مجمل^١؛ التشريعات الكاملة التامة؛ لكل ما يحقق للخلق كافة المصالح والمنافع، ويدراً عنهم عموم المفاسد والمضار^٢؛ يتضح ذلك من خلال^٣ :

١- جملة الأوامر والنواهي التي تضمنت الأحكام والحدود .

٢- جملة الأخلاق التي تضمنت الآداب والفضائل .

قال أبو بكر الجزائري : "وأنة الكتاب الشامل لأعظم تشريع رباني، تكفل منزله لمن أخذ به أن يسعد في الحياتين، وتوعد من أعرض عنه فلم يأخذ به الشقاوة في الدارين"^٤ .

وبالاستقراء والتتبع اتضح أن القرآن الكريم قد انتهج لإرساء مفهوم المنهج الوقائي فيه، منهجين اثنين، هما :

الأول : المنهج الوقائي العام :

ورد فيه الحديث عن خلق الإنسان، موجهاً جميع خطابه بصيغ العموم، كما في النداءات المطلقة : (يا أيها الناس . يا بني آدم . يا أيها الذين آمنوا) . والخطابات التي تحدثت عن الإنسان، أو العبد، أو البشر، أو العالمين، من حيث العموم، والخطابات التي اطلقت بالأسماء الموصولة : (من الذي . الذين) وما إلى ذلك . يلاحظ في كل تلك الخطابات أنه لم يرد فيها تخصيص لأي من مجالات الوقاية، وإنما تحدث عنها من حيث العموم وبمفهومها العريض الشامل، متضمنة التوجيه اللازم المناسب^٥ . تجلّى ذلك فيما يلي :

١- الآيات التي تبين حقيقة هذا الدين، وشرعه المطهر، ومنهج القرآن الكريم في ذلك كقوله جل في علاه في سورة الإسراء : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾^٦ . وأقوم أي : أفضل منهج، وأعدله، وأوسطه . فمنهج

^١ قصدت بالمجمل هنا أي أصول التشريعات الدينية، وما يتفرع عنها من تعاليم وتوجيهات .

^٢ انظر مناع القطان . تاريخ التشريع الإسلامي . ط ٥، مكتبة وهبة . ص ١٤ .

^٣ انظر على جمعه . المدخل لدراسة المذاهب الفقهية . ط ٢، دار السلام . ص ٣٠٨ .

^٤ أبو بكر الجزائري . منهاج المسلم . ط ٢، دار الكتب السلفية . ص ٢٧ .

^٥ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ٣٦٣ .

^٦ انظر الشعراوي . تفسير . مطابع أخبار اليوم . ج ١٤، ص ٨٣٨١ .

القرآن الكريم هو الأقوم في كل شيء، في العبادات، وفي المعاملات، وفي الأحكام، والحدود، هو الأقوم من حيث التأصيل المنظم لحياة البشر، والأقوم من حيث الهداية والعلاج^١. هو الأقوم في كل جوانب الحياة المختلفة، الروحية والمعنوية^٢. فلا أقوم، ولا أحكم، ولا أعدل، ولا أحسن منه أبداً . والآية هنا في سياق العموم ووقاية الخلق بمضمونها، من غير ذكر أو تخصيص لأي من مجالاتها على وجه التحديد .

٢- الآيات التي تبين هداية آيات القرآن الكريم في تحقيق هداية دين الله تعالى لعموم البشر، كقوله سبحانه في سورة الإسراء: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (٨٢) . والشفاء هنا نوعان : شفاء قلوب، وشفاء أبدان^٣. والشفاء يكون متى حصل الداء ووقع على الإنسان، والرحمة تمنع من وقوعه أصلاً^٤. فكان القرآن الكريم بذلك وقاية وعلاجاً في آنٍ واحد^٥.

٣- الآيات التي تحدثت عن الإنسان، وعن حقيقة وجوده في هذه الحياة الدنيا كقوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (٣) . هذه الآيات فيها من التوجيه لعموم جنس الإنسان، ولبیان حاله فيها، وموقفه من قبول المنهج الحق، والتسليم له أو رفضه والخروج عن مضمونه ومقتضاه .

٤- الآيات التي تحذر من الشيطان الرجيم وموقفه من بني آدم عليه السلام، وتوعده بإغوائهم وغاية حرصه على ذلك كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧)

^١ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٤، ص ٨٣٧٥-٨٣٧٧ .

^٢ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٤، ص ٢٢١٥ .

^٣ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ط ٢، دار الفكر المعاصر . ج ١٥ ص ١٥٤ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٢٣٦٦ .

^٥ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٦، ص ٣٦٥٥ .

^٦ انظر السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ط ١، مؤسسة الرسالة . ج ١، ص ٩٠٠-٩٠١ .

. تبين هذه الآيات مدى عداوة الشيطان الرجيم لبني آدم؛ عليه السلام^١، وطريقته في إغواء الخلق، ووسوسته لهم، وأن ذلك هو غاية مراده في هذه الدنيا .

٥- آيات المواعظ المطلقة والتذكير بما كقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١) . حوت هذه الآية التذكير بنعمة الله تعالى على عباده المؤمنين إذ نجاهم من عدوهم^٢ . والآية في سياق التذكير العام لا تخصيص فيها .

٦- الآيات التي تحدثت عن التقوى عامة، من غير تحديد مجال من مجالات الوقاية، منها قول الله تعالى في سورة الحج : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) . فهذه الآية من أدل آيات الوقاية بمنهجها العام^٣، من غير تخصيص لأي مجال من المجالات كما يتضح .

وبهذا اتضح أن القرآن الكريم جاء فيه الحديث عن المنهج الوقائي، بصفة تستحث عقول البشر لقبول ذلك المنهج الحق، والنظر إليه والالتفات إلى مدى نفعيته، منهجاً حياتياً معيشياً كفل لهم كافة الحقوق^٤، قبل أن يكون منهجاً شرعياً .

الثاني : المنهج الوقائي الخاص :

أما المنهج الثاني، فقد جاء الحديث عنه في كثير من الآيات التي تخص حفظ كل مجال من تلك المجالات على حده، بما يحقق له منهجاً متكاملًا في نوعه، وكل ما يختص به .

حديث القرآن الكريم تناول في آيات كثيرة مضمون المنهج الوقائي، بالتوجيه اللازم المناسب فيما يخص مجال حفظ العقل، وآيات أخرى تناول فيها ما يخص مجال حفظ الدين، وثالثة فيما يخص مجال حفظ النفس، ورابعة فيما يخص مجال حفظ العرض، وخامسة فيما يخص مجال حفظ المال .

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٣، ص ١٢٦٦ .

^٢ انظر السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ج ١، ص ٢٢٤ .

^٣ انظر المراغي . تفسير . ط ١، مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي . ج ١٧، ص ٨٤ .

^٤ انظر علي محمود . عالمية الدعوة . ط ٣، عكاظ للنشر . ج ١ . ص ٣٦٠ .

قال الشعراوي رحمه الله تعالى : "إن هدف الدين في المقام الأول سلامة الضرورات الخمس التي لا يستغني عنها الإنسان : سلامة النفس، وسلامة العرض، وسلامة المال، وسلامة العقل، وسلامة الدين . وكل التشريعات تدور حول سلامة هذه الضرورات الخمس، ولو نظرت إلى هذه الضرورات تجد أن الحفاظ عليها يبدأ من سلامة العقل، فسلامة العقل تجعله يفكر في دينه . وسلامة العقل تجعله يفكر في حركة الحياة . وسلامة العقل تجعله يحتاط لصيانة العرض"^١.

وبهذا أتت كل آيات القرآن الكريم على كل مجال من مجالات الوقاية، بما يرسى له المنهج الوقائي الحق الخاص به، تحقيقاً لواقعية المنهج القرآني في بيان تكامله في جميع مجالاته . وبذلك ! سيظهر كيف أن القرآن الكريم حقق منهجاً وقائياً متكاملًا، كل مجال على حدة . بمجموع آيات ذلك المجال يستخلص المنهج الوقائي العام منه^٢ . وسيكون الحديث عن هذا النوع بشيء من التفصيل، خلال البحث .

خلال ذلك تضمن حديث القرآن الكريم أساليب متباينة ومتعددة، وبألفاظ، وصيغ، وسياقات، مختلفة، ليرز مقاصده، ومراداته، بكل وضوح، كما سيظهر ذلك خلال البحث . إن شاء الله سبحانه وتعالى .

^١ الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ٩٤١ .

^٢ انظر محمد رشيد رضا . الوحي الحمدي . ط ٦، مكتبة القاهرة . ص ٢٢ .

الفصل الأول : المنهج الوقائي تعريفه، وأساسه، وخصائصه، وأهميته :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف المنهج الوقائي . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف اللغوي .

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي .

المبحث الثاني : أساسا المنهج الوقائي في القرآن الكريم، وخصائصه . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي .

المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي .

المبحث الثالث : أهمية المنهج الوقائي في القرآن الكريم .

المبحث الأول : تعريف المنهج الوقائي :

سأتناول في هذا المبحث مصطلح (المنهج الوقائي) . من حيث التعريف اللغوي، وسيكون ذلك في مطلب . ومن حيث التعريف الاصطلاحي وسيكون ذلك في مطلب . والتعريف اللغوي سأتناوله من ثلاث نواحٍ :

١- تعريف مصطلح (المنهج الوقائي) من الناحية اللغوية .

٢- ذكر أهم المصطلحات المقاربة لكلا الكلمتين .

٣- ذكر أهم الألفاظ المقابلة لكلا الكلمتين .

أما التعريف الاصطلاحي لمصطلح (المنهج الوقائي) فسأتناوله عند أهل التفسير، وعلوم القرآن الكريم .

المطلب الأول : التعريف اللغوي

أولاً- مصطلح (المنهج) في اللغة :

عرف أهل اللغة كلمة منهج من حيث العموم بأنها : الطريق الواضح، وكل ما يدل على معنى الكلمة من مرادفات، ومتجانسات . فوجد أن ابن دريد رحمه الله تعالى قال : "والمنهج : الطريق الواضح والجمع نُهَج ونُهَاج وَهُوَ الْمَنْهَجُ وَالْجَمْعُ مَنْاهِجٌ"^١.

أما ابن فارس رحمه الله تعالى فقد عرفها تحت مادة (نُهَج) بقوله : "النَّهْجُ، الطَّرِيقُ . وَنَهَجَ لِي الْأَمْرُ : أَوْضَحَهُ . وَهُوَ مُسْتَقِيمُ الْمِنْهَاجِ . وَالْمَنْهَجُ : الطَّرِيقُ أَيْضًا"^٢.

في حين أن الراغب رحمه الله تعالى قال : "النَّهْجُ : الطريق الواضح، وَنَهَجَ الْأَمْرُ وَأَنْهَجَ : وَضَحَ، وَمَنْهَجُ الطَّرِيقِ وَمِنْهَاجُهُ . قال تعالى : لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [المائدة ٤٨]"^٣.

كذلك الرازي رحمه الله تعالى تحت مادة (ن هج) عرفها بقوله : "والمنهاج الطريق الواضح، و(نُهَج) الطريق أبانه وأوضحه، و(نُهَجه) أي سلكه"^٤.

وابن منظور رحمه الله تعالى تحت مادة (نُهَج) قال : "نُهَج : طريق نُهَج : بين واضح، وهو النهج"^٥.

وأبو هلال العسكري؛ رحمه الله تعالى عرفها بقوله : "المنهج والمنهاج : الطريق الواضح، ثم استعير للطريق في الدين كما استعيرت الشريعة لها"^٦.

وفي المعجم الوسيط كذلك عرفت بأنها : " (نُهَج) الطَّرِيقُ نُهَجًا وَنُهُوجًا وَضَحَ وَاسْتَبَانَ - إلى أن قال- يُقَالُ نُهَجَ الطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَسَلَكَهُ . و(أَنْهَج) الطَّرِيقَ وَضَحَ وَاسْتَبَانَ . و(انْتَهَج) الطَّرِيقَ اسْتَبَانَهُ وَسَلَكَهُ . و(اسْتَنْهَج) الطَّرِيقَ صَارَ نُهَجًا وَسَبِيلَ فَلَانَ سَلَكَ مَسْلَكَهُ"^٧.

^١ ابن دريد . جمهرة اللغة . ط ١، دار العلم للملايين . ج ١، ص ٤٩٨ .

^٢ ابن فارس . مقاييس اللغة . ط ١٣٩٩هـ، دار الفكر . ج ٥، ص ٣٦١ .

^٣ الرازي . مختار الصحاح . ط ٥، المكتبة العصرية . ج ١، ص ٣٢٠ .

^٤ ابن منظور . لسان العرب . ط ٣، دار صادر . ج ٢، ص ٣٨٣ .

^٥ أبو هلال : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، عالم بالأدب، له شعر . نسبته الى (عسكر مكرم) من كور الأهواز، توفي ٣٩٥ هـ . الأعلام للزركلي . ج ٢، ص ١٩٦ .

^٦ أبو هلال . معجم الفروق اللغوية . ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي . ج ١، ص ٢٩٨ .

^٧ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ط دار الدعوة . ج ٢، ص ٩٥٧ .

وفيه أيضاً : "المنهج : المنهاج : الطريق الواضح وفي التنزيل العزيز { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } والخطة المرسومة (محدثة) ومنه منهاج الدراسة ومنهاج التعليم ونحوهما"^١ .
 والمحصلة من كل ذلك فإن كلمة (منهج) تعني : الطريق الواضح، الذي يسير عليه السائر لا
انحراف فيه، فيصل إلى حيث قصده ومبتغاه .

ثانياً- مصطلح (الوقاية) في اللغة :

تنسب كلمة وقائي؛ إلى كلمة وقاية، وهي مشتقة من أصلها الثلاثي (وقى) . وقد عرفها أهل اللغة بمعانٍ كثيرة، متقاربة المدلول : فذكر ابن سيده^٢؛ رحمه الله تعالى في كتابه المخصص تحت مادة : (التَّقَى والتَّقوى سَوَاء) . فقال : "والتَّاء فِي التَّقوى والتَّقَى بدل من الواو وَالواو فِي التَّقوى بدل من الياء، واشتقاقه : أصل الاتِّقاء الحَجَز بَيْن الشَّيْئَيْن، يُقَال : اتَّقاه بالترس أي جعله حاجزاً بَيْنه وَبَيْنه، واتقاه بحمّه أيضاً كذَلِكَ، وَمِنْه الوِقَاية وَيُقَال وقاه، وَمِنْه التَّقِيَّة وَتَوَقَّى وأصل مُتَّقِي مَوْتَقِي قلبت الواو تاءً لِأَنَّهَا أُسْكِنَتْ وَبَعْدَهَا تاء مُفْتَعِلٌ إِذْ كَانُوا يَفْرُونَ إِلَيْهَا فِي مثل نُجَاه وَتُرَاث كَرَاهِيَّة لِلْحَرَكَةِ فِي حَرْفِ الْعَلَّة . قَالَ سِيبَوَيْه : وَقَالُوا : هُوَ اتَّقَاهَا فَأَبْدَلُوا التَّاءَ مِنَ الواو السَّاكِنَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا تاءً لِأَنَّهَا الواو الَّتِي تَعْتَلُّ مَعَ التَّاء"^٣ .

وقال ابن الأثير رحمه الله تعالى : الوقاية هي "الجنة"^٤ .

كما قال ابن منظور رحمه الله تعالى : "والتَّقوى اسمٌ، وَمَوْضِعُ التَّاءِ وَآوُ وَأَصْلُهَا وَقَوَى، وَهِيَ فَعَلَى مِنْ وَقَيْتُ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : التَّقوى أصلها وَقَوَى مِنْ وَقَيْتُ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُلِبَتِ الواوُ تاءً، ثُمَّ تَرَكَّتِ التَّاءُ فِي تَصْرِيْفِ الْفِعْلِ عَلَى حَالِهَا فِي التَّقَى والتَّقوى والتَّقِيَّة والتَّقِيَّ والاتِّقاء، قَالَ : والتَّقَاهُ جَمْعٌ، وَيُجْمَعُ نُقِيًّا، كالأبَاةِ وَيُجْمَعُ أُبِيًّا، وَتَقِيٌّ كَانَ فِي الأَصْلِ وَقَوِيٌّ، عَلَى فَعُولٍ، فَقُلِبَتِ الواوُ الأُولَى تاءً كما قَالُوا تَوَلَّجَ وَأَصْلُهُ وَوَلَّجَ، قَالُوا : وَالثَّانِيَةُ قُلِبَتِ ياءً لِلْيَاءِ الأَخِيرَةِ، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الثَّانِيَةِ

^١ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ٢، ص ٩٥٧ .

^٢ ابن سيده المرسي : علي بن إسماعيل، إمام في اللغة وآدابها . ولد بمرسية شرق الأندلس، وانتقل إلى دانية فتوفي بها . كان ضريراً (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، وانقطع للأمير أبي الجيش مجاهد العامري ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها، توفي سنة ٤٥٨ هـ . الأعلام للزركلي . ج ٤، ص ٢٦٣ .

^٣ ابن سيده المرسي . المخصص . ط ١، دار إحياء التراث العربي . ج ٤ . ص ٦١ .

^٤ ابن الأثير . النهاية في غريب الحديث والأثر . ط المكتبة العلمية . ج ١، ص ٣٠٨ .

فَقِيلَ تَقِيًّا، وَقِيلَ : تَقِيٌّ كَانَ فِي الْأَصْلِ وَقِيًّا، كَأَنَّهُ فَعِيلٌ، وَلِذَلِكَ جُمِعَ عَلَى اتَّقِيَاءٍ . الْجَوْهَرِيُّ :
التَّقْوَى والتَّقَى وَاحِدٌ، وَالْوَاوُ مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْيَاءِ عَلَى مَا ذُكِرَ فِي رِيَاسَةٍ^١ .

والزبيدي رحمه الله تعالى قال : "وقاه أي صانه، وستره عن الأذى وحماه وحفظه فهو واق"^٢ .
وفي المعجم الوسيط بحسب اشتقاقات الكلمة هي : " (وقى) الفرس من الحفى (يقى) وقيا ووقى
حفي وهاب المَشْيِ وَالشَّيْءِ وقيا ووقاية ووقاية صانه عَنِ الْأَذَى وحماه وَيُقَالُ وَقَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّوءِ
ووقاه السُّوءَ أَي كَلَاهُ مِنْهُ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ { فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ } وَالْأَمْرُ وَقِيَا وَوَقِيَا أَصْلَحَهُ .
(وَقَاهُ) تَوْقِيَةٌ حَفِظَهُ وَصَانَهُ . (اتَّقَى) بِالشَّيْءِ جَعَلَهُ وَقَايَةً لَهُ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ وَاللَّهُ خَافَ عِقَابَهُ فَتَجَنَّبَ
مَا يَكْرَهُ وَالشَّيْءُ حَذَرَهُ وَتَجَنَّبَهُ . (توقاه) حذره وتجنبه وَفِي حَدِيثِ الصَّدَقَةِ (توق كرائم أمواليهم) ووقاه
. (التقاة) الحشية وَالْحَوْفُ (ج) تقى ... - وذكر غير ذلك من معانٍ كثيرة - انتهى"^٣ .

والمحصلة هي أن كلمة وقائي تعني : ضمان السلامة، بفعل ما يحققها .

وبالتالي فتعريف المركب الوصفي (المنهج الوقائي) في اللغة هو : الطريق الواضح، الذي تتحقق

به السلامة والحماية .

ثالثاً - مرادفات كلمة (المنهج) :

هناك مرادفات كثيرة، تأتي من حيث اللغة بمعنى المنهج، من حيث إفادة المعنى، أو من حيث
دلالة اللفظ والمضمون . أهم تلك المرادفات :

- ١- المنهاج . قال الرازي رحمه الله تعالى : "الطريق الواضح"^٤ .
- ٢- النهج . في المعجم الوسيط : " (النهج) البين الواضح يقال طريق نهج وأمر نهج والطريق المستقيم
الواضح يقال هذا نهجي لا أحميد عنه (ج) نهجات ونهج ونهوج"^٥ .
- ٣- المسلك . في المعجم الوسيط : " (المسلك) الطريق ومنه مسالك المياه (ج) مسالك ويقال خذ
في مسالك الحق"^٦ .

^١ ابن منظور . لسان العرب . ج ١٥، ص ٤٠٣ .

^٢ الزبيدي . تاج العروس . ط دار الهداية . ج ٤٠، ص ٢٢٦ .

^٣ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ٢، ص ١٠٥٢ .

^٤ الرازي . مختار الصحاح . ص ٣٢٠ .

^٥ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ٢، ص ٩٥٧ .

^٦ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ١، ص ٤٤٥ .

- ٤- الطريق . قال الجرجاني رحمه الله تعالى : "الطريق : هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب، وعند اصطلاح أهل الحقيقة : عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها، فإن تتبع الرخص سبب لتنفيس الطبيعة المقتضية للوقفة والفترة في الطريق"^١ .
- ٥- السبيل . قال المناوي رحمه الله تعالى : "السبيل : طريق الجادة السائلة عليه الظاهر لكل سالك منهجه، فهو أخص من الطريق فإنه كل ما يطرق الطارق معتاداً كان أو غيره كما يأتي : سبيل الله : طريقه التي أمر بسلوكها، واشتقاقه من الجريان من قولك سبل السحاب مطر، والستر أرسله وطوله فسمي الطريق سبيلاً لكثرة الجريان فيه بالمشي"^٢ .
- ٦- المذهب . قال المناوي رحمه الله تعالى : "المذهب : لغة : محل الذهاب وزمانه، والمصدر والإعتقاد، والطريقة المتبعة، ثم استعمل فيما يصار إليه من الأحكام"^٣ .
- وهكذا اتضح من هذه المترادفات المذكورة، أنها تعطي معنى قريباً لكلمة منهج، كل مفردة دالة على شيء بعينه، تأتي من باب الترادف اللفظي، أو الترادف المعنوي .

رابعاً- مرادفات كلمة (الوقاية) :

- كما أن هناك كلمات مرادفة لكلمة الوقاية تأتي بمعناها، سواء من حيث المعنى العام، أم من حيث دلالة اللفظ ومضمونه . أهم تلك المرادفات :
- ١- التقوى . قال الجرجاني رحمه الله تعالى : "التقوى : في اللغة : بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، وعند أهل الحقيقة : هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك"^٤ .
- ٢- الحماية . قال الرازي رحمه الله تعالى : "(حماه) يحميه (حماية) دفع عنه وهذا شيء (حمى) أي محظور لا يقرب"^٥ .

^١ الجرجاني . التعريفات . ط ١، دار الكتب العلمية . ص ١٤١ .

^٢ المناوي . التوقيف على مهمات التعاريف . ص ١٩٠ .

^٣ المناوي . التوقيف على مهمات التعاريف . ص ٣٠١ .

^٤ الجرجاني . التعريفات . ص ٦٥ .

^٥ الرازي . مختار الصحاح . ص ٨٢ .

- ٣- الحفظ . قال المطرزي^١؛ رحمه الله تعالى : " (حفظ) الشيء حفظاً منعه من الضياع وقولهم (الحفظ) خلاف النسيان من هذا وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتدال يقال فلان يحفظ نفسه ولسانه أي لا يتبدله فيما لا يعنيه"^٢ .
- ٤- الصيانة . قال ابن منظور رحمه الله تعالى : "الصون : أن تقي شيئاً أو ثوباً، وصان الشيء صوناً وصيانة وصياناً واصطانه"^٣ .
- ٥- الحرز . قال الرازي رحمه الله تعالى : " (الحرز) الموضع الحصين، يقال : هذا (حرز حرز) ويسمى التعويد (حرزاً) . و (احترز) من كذا و (تحرز) منه أي توقاه"^٤ .
- ٦- التقية^٥ . في المعجم الوسيط : " (التقية) الخشية والخوف"^٦ .
- كل هذه الألفاظ تأتي من باب الترادف اللفظي، والترادف المعنوي، بمعانٍ قريبة من معنى الوقاية، التي دل عليها جميعاً . إذ لكل لفظ منها دلالة على جانب من جوانب الوقاية، بالمعنى العام .

خامساً- مقابلات كلمة (منهج) :

- هناك مقابلات كثيرة لا حصر لها، لكلمة منهج من حيث المعنى، إذ كل ما أعطى خلاف معناها، صح أن يقال عن أنه من مقابلات الكلمة :
- ١- الضلال . قال المناوي رحمه الله تعالى : "الضلال : فقد ما يوصل إلى المطلوب . وقيل سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب"^٧ .
- ٢- الجور . قال ابن فارس رحمه الله تعالى : " (جور) الجيم والواو والراء أصل واحد، وهو الميل عن الطريق"^٨ .

^١ المطرزي : ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، الخوارزمي : أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية . ولد في جرجانية خوارزم، ودخل بغداد حاجاً (سنة ٦٠١) وتوفي في خوارزم عام ٦١٠ هـ . الأعلام للزركلي . ج٧، ص٣٤٨ .

^٢ المطرزي . المغرب في ترتيب المغرب . ط دار الكتاب العربي . ص١٢٢ .

^٣ ابن منظور . لسان العرب . ج١٣، ص٢٥٠ .

^٤ الرازي . مختار الصحاح . ص٧٠ .

^٥ تعليق : تستعمل كلمة (التقية) عند الشيعة كثيراً ويراد بها : (إظهار المرء خلاف ما يظن) . وهذا ولا ريب خلاف معناها الأصيل، الوارد في المعاجم والقواميس .

^٦ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج٢، ص١٠٥٢ .

^٧ المناوي . التوقيف على مهمات التعاريف . ص٢٢٣ .

^٨ ابن فارس . مقاييس اللغة . ج١، ص٤٩٣ .

- ٣- الزيغ . قال ابن دريد رحمه الله تعالى : "الزوغ مثل الزيغ، زاغ يزوغ زوجاً، وهو الميل عن القصد، وزاغ عن الطريق يزوغ ويزيغ، والياء أفصح"¹ .
- ٤- الانحراف . في المعجم الوسيط : " (انحرف) مال ويقال انحرف مزاجه مال عن الاعتدال وإلى فلان مال إليه وعن فلان انصرف"² .
- ٥- الجنف . قال الراغب رحمه الله تعالى : "الجنف : ميل عن الاستقامة إلى الضلال"³ .
- ٦- الميل . قال الراغب رحمه الله تعالى : "الميل : العدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، ويستعمل في الجور"⁴ .
- ٧- الحيرة . قال الكفوي رحمه الله تعالى : "الحيرة : من حار يحار ويحير واستحار : نظر إلى الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله، فهو حيران وحائر، وهي حيرى، وهم حيارى"⁵ .
- كل هذه ألفاظ تعد من حيث المعنى، مقابلة لمعنى المنهج الواضح البين، وتأتي على خلاف مدلوله اللغوي، كما يظهر .

سادساً- مقابلات كلمة (وقاية) :

- كما أن هناك كلمات كثيرة، تأتي بعكس معنى الوقاية، وبخلاف مدلولها اللغوي، وتعد من مقابلات الكلمة، وأضدادها من حيث المضمون . من أهمها :
- ١- الهلاك . قال المطرزي رحمه الله تعالى : " (الهلاك) السقوط وقيل الفساد وقيل هو مصير الشيء إلى حيث لا يدري أين هو"⁶ .
- ٢- البوار . قال الراغب رحمه الله تعالى : "البوار : فرط الكساد، ولما كان فرط الكساد يؤدي إلى الفساد - كما قيل : كسد حتى فسد- عبر بالبوار عن الهلاك"⁷ .

¹ ابن دريد . جمهرة اللغة ج ٢، ص ٨٢٠ .

² مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ١، ص ١٦٧ .

³ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ط ١، كلية الآداب جامع طنطا . ص ٢٦٠ .

⁴ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٧٨٣ .

⁵ الكفوي . الكليات . ط مؤسسة الرسالة . ص ٤٠٩ .

⁶ المطرزي . المغرب في ترتيب المعرب . ص ٥٠٥ .

⁷ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ١٥٢ .

- ٣- الضياع . قال ابن فارس رحمه الله تعالى : " (ضيع) الضاد والياء والعين أصل صحيح يدل على فوت الشيء وذهابه وهلاكه"^١ .
- ٤- الوبال . في المعجم الوسيط : " (الوبال) الفساد والشدة والثقل وسوء العاقبة"^٢ .
- ٥- الفساد . قال الراغب رحمه الله تعالى : "الفساد : خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة"^٣ .
- ٦- العطب . قال ابن دريد رحمه الله تعالى : "والعطب : الهلاك عطب يعطب عطباً"^٤ .
- ٧- التفريط . قال الرازي رحمه الله تعالى : " (فرط) في الأمر قصر فيه وضيعة حتى فات"^٥ .
- كل هذه الكلمات جاءت بعكس معنى الوقاية، ومضمونه، وهي من المقابلات، الأضداد للكلمة، من حيث المعنى الأصيل، كما يظهر .

^١ ابن فارس . مقاييس اللغة . ج ٣، ص ٣٨٠ .

^٢ مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . ج ٢، ص ١٠٠٩ .

^٣ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٦٣٦ .

^٤ ابن دريد . جمهرة اللغة . ص ٣٥٧ .

^٥ الرازي . مختار الصحاح . ص ٢٣٧ .

المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي

أولاً- كلمة (المنهج) في الاصطلاح :

ليس لكلمة المنهج تعريف في الاصطلاح . أما عند أهل التفسير وعلوم القرآن الكريم، فهي : قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "والمنهاج دين محمد عليه السلام، وقد نسخ به كل ما سواه"^١.

أما ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره فقد عرفه بقوله : "أما المنهاج : فهو الطريق الواضح السهل، والسنن : الطرائق"^٢.

في حين السيوطي والمحلي رحمهما الله تعالى في تفسيرهما قالوا : " {ومنهاجا} طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه"^٣.

كما عرفه علوان^٤؛ رحمه الله تعالى في تفسيره بقوله : "ومنهاجاً أى طريقاً واضحاً واسعاً وجادة مستقيمة قد بينها الحق لأنبيائه ورسله بإنزال الكتب عليهم"^٥.

كذلك الزحيلي في تفسيره عرفه فقال : "وَمِنْهَاجاً طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين"^٦.

والحصول هي أن كلمة (منهج) عند أهل التفسير وعلوم القرآن قد عرفت بذات التعريف اللغوي . سواء استعملت الكلمة في الماديات، أو المعنويات .

^١ القرطبي . الجامع لأحكام القرآن . ط ٢، دار الكتب المصرية . ج ٦، ص ٢١١ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٣، ص ١٢٩ .

^٣ السيوطي والمحلي . الجلالين . ط ١، دار الحديث . ص ١٤٦ .

^٤ علوان : نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان : متصوف، من أهل آقشهر بولاية قرمان نسبته إلى نخجوان من بلاد القفقاس . رحل إلى الأناضول، واشتهر وتوفي بآقشهر سنة ٩٢٠هـ . الأعلام للزركلي . ج ٨، ص ٣٩ .

^٥ علوان . الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية . ط ١، دار ركابي . ج ١، ص ١٩٥ .

^٦ الزحيلي . التفسير المنير ج ٦، ص ٢١٤ .

ثانياً- كلمة (الوقاية) في الاصطلاح :

الوقاية بالمعنى العام مأخوذة من الحفظ والصيانة والبُعد، دارت حول هذا المعنى عموم تعريفاتها عند أهل اللغة والاصطلاح، وعند أهل التفسير وعلوم القرآن الكريم . فالجرجاني رحمه الله تعالى في تعريفاته عرف الوقاية تحت مادة (التقوى) بقوله : "وهي عند أهل الحقيقة : الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك"^١.

والمناوي رحمه الله تعالى عرف الوقاية بأنها : "حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره والتوقي جعل الشيء وقاية مما يخاف"^٢.

في حين عرفها الكفوي رحمه الله تعالى تحت مادة (الاتقاء) بأنها : "فرط الصيانة وشدة الاحتراز من المكروه"^٣.

وفي معجم لغة الفقهاء عرف صاحب المعجم الوقاية بقوله : "حماه وصانه من الأذى"^٤. وفي الموسوعة القرآنية عرفها صاحب الموسوعة تحت مادة (وقى) بقوله : "حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره"^٥.

هذه هي تعريفات أهل اللغة، أما تعريفات أهل التفسير وعلوم القرآن الكريم . فوجد أن ابن عطية رحمه الله تعالى عرف الوقاية في تفسيره بقوله : "الحائل بين الشيء وما يضره"^٦.

والشربيني رحمه الله تعالى في تفسيره عرفها بقوله : "الحجز بما يدفع الأذية"^٧. كذلك أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره عرفها بأنها : "فرط الصيانة والتقوى في عُرف الشرع عبارة عن كمال التوقي عما يضره في الآخرة"^٨.

والألوسي رحمه الله تعالى في تفسيره عرفها بقوله : "صيانة المرء نفسه عما يضر في الآخرة"^٩.

^١ الجرجاني . التعريفات . ص ٦٥ .

^٢ المناوي . التوقيف على مهمات التعاريف . ص ٣٤٠ .

^٣ الكفوي . الكليات . فصل الألف والتاء . ص ٣٨ .

^٤ محمد رواس قلعهجي وحامد صادق قنبي . معجم لغة الفقهاء . ط ٢، دار النفائس للطباعة . ص ٥٠٧ .

^٥ الأبياري . الموسوعة القرآنية . ط ١٤٠٥هـ، مؤسسة سجل العرب . ج ٨، ص ٦٠١ .

^٦ ابن عطية . المحرر الوجيز . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٥، ص ١٨٨ .

^٧ الشربيني . السراج المنير . ط ١٢٨٥هـ، مطبعة بولاق الأميرية . ج ٢، ص ١٦٢ .

^٨ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ط دار إحياء التراث العربي . ج ١، ص ٢٧ .

^٩ الألوسي . روح المعاني . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ١، ص ١١١ .

أما الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره عرفها بأنها : "الصيانة والحفظ من المكروه"^١ .
والشعراوي رحمه الله تعالى عرفها في تفسيره بأنها : "الاحتباس والبعد عن الشر"^٢ .
ومما تقدم إجمالاً، وجد أن كل التعريفات المذكورة، متقاربة الألفاظ، مترادفة العبارات، كلها يدور
حول معاني : الحفظ والصيانة والستر والحذر والبعد والحائل والاتقاء وما إلى ذلك . فيكون تعريف
(الوقاية) بأنها : البعد عن كل ما يضر بالإنسان، أو يفوت عليه المصالح .
أما تعريف المركب الوصفي (المنهج الوقائي) فقد عرف بأنه : (الطريق الذي يوفر الحماية
والرعاية للأسس المهمة التي تنتظم بها شئون الناس في دينهم، وتستقيم بها أمورهم في دنياهم،
وتحسن وتعظم وتتكسر بها أسباب نجاحهم في آخرهم، ويحقق به كثير من المصالح التي لا تتحقق بعد
وقوع الداء وحلول المرض، موفراً أسباب العصمة)^٣ .
والمحصلة بعد كل ما تقدم، يمكن أن يكون التعريف الاصطلاحي المختار، لمصطلح (المنهج
الوقائي)، من حيث العموم هو : الطريق الواضح الذي يضمن سلامة الإنسان .
وحال نسبته إلى القرآن الكريم يكون التعريف العام : طريقة القرآن الكريم، التي دعا الإنسان من
خلالها لتطبيق مراد الله سبحانه وتعالى منه، لتحقيق له جملة المنافع والمصالح، ويسلم من كافة المفسد
والمضار .

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ط ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر . ج ١، ص ٢٢٦ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ١٦، ص ١٠٠٤ .

^٣ علي عمر با دحدح . المنهج الوقائي في الإسلام . محاضرات مقروءة، موقعا : إسلام ويب، وإسلاميات .

المبحث الثاني : أساسا المنهج الوقائي في القرآن الكريم وخصائصه :

- المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي .
- المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي .

المبحث الثاني : أساسا المنهج الوقائي في القرآن الكريم وخصائصه :

تبدأ المنهج الوقائي من القرآن الكريم حيناً كبيراً جداً من آياته؛ لأن كل خطابات القرآن الكريم بكافة أساليبه، وقصصه، وأمثاله، ومواعظه، وترغيبه، وترهيبه، وتحذيره، وحثه، ونظمه، وإعجازه، وألفاظه، وتراكيبه، جاءت لترسي ذلك المفهوم بوجه عام، فيه ومن خلاله يتحقق تطبيق شرع الله تعالى وإقامته، بامتنال أمره واجتناب نهيهِ^١.

كما دعا المنهج الوقائي في القرآن الكريم للاهتمام بكل ما يحفظ جانب المعنويات، الروحية النفسية، والرغبات الشخصية، كما دعا للاهتمام بكل ما يحفظ جانب الماديات والاحتياجات الجسدية، من عموم أعمال الجوارح، والحواس، والأعضاء . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "ثم إن الصراط المستقيم : هو : أمور باطنة في القلب من : اعتقادات وإرادات وغير ذلك . وأمور ظاهرة : من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات"^٢.

وبالتالي فالغايات السامية، والمقاصد الجليلة، أبرزت للتشريع الإسلامي، المتمثل بالدرجة الأولى في كتاب الله تعالى العزيز، هذه المكانة الكبرى، والأهمية القصوى^٣.

قال الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا : "الإنسان في (التصور)"؛ الإسلامي جسد وروح، أو قبضة من طين ونفخة من روح الله . ولا تتم إنسانية الإنسان إلا بهذين العنصرين، ولا يتحقق كماله إلا بتوازهما"^٤. لذا فقد قام هذا المنهج الوقائي القرآني من حيث الجملة على أساسين اثنين، كما أنه حوى خصائص جليلة، أظهرت عظم نفعية هذا الشرع المطهر، ومدى غاياته السامية . سأتناول كلاً من تلك الأسس، والخصائص، في مطلبين اثنين :

المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي .

المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي .

^١ انظر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف . التعريف بالقرآن الكريم . ص ٣ . جاء فيه : "إن القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه كلام الله، وهو المنهج السماوي للبشر كافة، وللخلق عامة، وهو المرجع الأول في أمور دين المسلمين، وهو الحكم الذي إليه يحتكمون، وفصل قضاائه الذي إليه ينتهون، والأحكام التي وردت في القرآن الكريم لم تصدر دفعة واحدة، بل نزلت تدريجياً طوال مدة الرسالة، فبعضها لتثبيت فؤاد النبي ﷺ وتقوية قلبه، وبعضها لتربية هذه الأمة الناشئة، علماً وعملاً".

^٢ ابن تيمية . إقتضاء الصراط المستقيم . ط ١، دار الكتاب العربي . ص ٤٠-٤١ .

^٣ انظر محمد الزحيلي . القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب . ط ١، دار الفكر . ج ١، ص ٢٤٣ .

^٤ تعليق : من المفترض أن تكون العبارة (الإنسان في الواقع الإسلامي) . وليس التصور وحسب .

^٥ عبدالرحمن باشا . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد . ط ٦، دار الأدب الإسلامي . ص ١٣٧ .

المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي :

تضمن المنهج الوقائي في القرآن الكريم في كل خطاباته أساسين اثنين، اشتملا على خصائص كثيرة ومتعددة^١، كل أساس منهما اهتم بجانب مهم جداً، جاء ليحققه على الوجه المطلوب، أرسى به ومن خلاله مرادفات المنهج الوقائي القرآني، من حيث العموم :

الأساس الأول . كونه منهجاً وقائياً جامعاً، أي أنه حوى جملة المصالح والمنافع، التي تحقق للخلق كل خير، وبر، وحق، ونور، وهدى، ورشاد . فأمر سبحانه عباده أن يستمسكوا بذلك المنهج الحق، ليتحقق لهم إدراك جملة تلك المنافع والمصالح^٢.

إذ المقصد الأول من مقاصد الشريعة الإسلامية، أن كل تعاليمها جاءت جامعة، للخير، والحق، والبر، أمره به، محققة بذلك عموم المنافع والمصالح الدينية والدنيوية سواء^٣. والمنهج الجامع يعني أنه يغني الخلق عما سواه، فلا منهج أفضل منه ولا مسلك خير منه، ولا طريق أحسن وأقوم منه^٤. قال

تعالى في محكم التنزيل من سورة الإسراء : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾ . وأقوم هنا تعني :

قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "الجامع لكل حق والفارق بين كل ملتبس {يهدى للتي} أي : إلى الطريق التي {هي أقوم} أي : أصوب من كل طريق"^٥.

في حين قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "إنه يرشد من اهتدى به للسبيل التي هي أقوم السبل، وهي ذلك الدين القيم والملة الحنيفية السمحاء"^٦.

أما السعدي رحمه الله تعالى فقال : "أي : أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره"^٧.

^١ انظر عطية محمد سالم . محاسن الشريعة . ط العدد الأول، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة . ص ٢٣ .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٦، ص ٣٢٨٤ .

^٣ انظر السعدي . تيسير اللطيف المنان . ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ج ٢، ص ٣٥٩ .

^٤ انظر محمد رشيد رضا . المنار . ج ٢، ص ٥ .

^٥ الشريبي . السراج المنير . ج ٢، ص ٢٨٥ .

^٦ المراغي . تفسير . ج ١٥، ص ١٧ .

^٧ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٤٥٤ .

كما أضاف سيد قطب رحمه الله تعالى قولاً جزلاً فقال : (هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان . يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض . وفي التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه . وفي عالم العبادة بالموازنة بين التكاليف والطاقة . وفي علاقات الناس بعضهم ببعض، في نظام الحكم ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللاتق بعالم الإنسان . وفي تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرمتها فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووثام).^١

في حين قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أما منهج السماء فإنه يضع الوقاية، ويمنع المرض من أساسه، فهناك فَرْقٌ بين الوقاية من المرض وبين العلاج للمرض، فأصحاب القوانين الوضعية يُعدّلون نُظْمهم لعلاج الأمراض التي يَشْقُونَ بها . أما الإسلام فيضع لنا الوقاية، فإن حَدَثَتْ غفلة من المسلمين، وأصابتهم بعض الداءات نتيجة انصرافهم عن منهج ربهم نقول لهم : عودوا إلى المنهج : { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ }"^٢.

وبيّن أبو بكر الجزائري في تفسيره معنى كلمة (أقوم) : "أعدل وأقصد من سائر الطرق والسبيل إنها الدين القيم الإسلام سبيل السعادة والكمال في الدارين"^٣.

إذن منهج القرآن الكريم الوقائي، منهج جامع؛ لأنه من عند العليم الخبير، الذي خلق الخلق، وهو بهم أعلم، وبما ينفعهم ويضرهم أدرى، ولشؤونهم أحكم، ولأمورهم أصلح .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴾ (١٣٨) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى : "أي لا أحسن من صبغته فهي جماع الخير الذي يؤلف بين الشعوب والقبائل، ويزكي النفوس ويظهر العقول القلوب"^٤.

وفي تفسير قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٤، ص ٢٢١٥ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ١٤، ص ٨٣٧٧ .

^٣ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ط ٥، مكتبة العلوم والحكم . ج ٣، ص ١٧٩ .

^٤ محمد رشيد رضا . المنار . ج ١، ص ٣٩٩ .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى : " فإن ذلك كله من أهم مقاصد الشريعة وفيه جماع صلاح النفس والجماعة"^١ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى : " بعد أن أمر الله تعالى بالوفاق والسلام، وأرشد إلى حاجة البشر إلى معونة بعضهم بعضاً لكثرة المطالب وتعدد الرغبات، وذلك مما يدعو إلى التنازع والتعادي، فدعا ذلك إلى وضع نظام جامع وشرع يحدّد الحقوق ويهدى العقول إلى ما لا مجال للنزاع فيه، لما فيه من البيّنات الدالة على أنه من عند الله"^٢ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة الجن : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى : "والرشد : اسم جامع لكل ما يرشد الناس إلى مصالح دينهم وديناهم"^٣ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة الأنعام : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى : "القرآن، كتابٌ أنزلناه مباركٌ فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحموا، لا شتماله على منافع الدارين، وعلوم الأولين والآخرين، وما لا يتناهى من الفوائد"^٤ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة الحج : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَفَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ . قال أبو بكر الجزائري : " {واعبدوا ربكم} أي أطيعوه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه معظمين له غاية التعظيم خاشعين له غاية الخشوع

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢، ص ١٢٨ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٢، ص ١٢٦ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨٩٠ .

^٤ القاسمي . محاسن التأويل . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٤، ص ٤٢٩ .

{وافعلوا الخير} من كل ما انتدبكم الله إليه ورجبكم فيه من أنواع البر وضروب العبادات {لعلكم تفلحون} أي لتأهلوا بذلك للفلاح الذي هو الفوز بالجنة بعد النجاة من النار".^١

وآيات كثيرة غيرها، جاءت لترسي هذا المعنى والمضمون، حول موضوع جامعة الشريعة الإسلامية، واحتوائها على كليات المصالح والمنافع . وفي الحديث النبوي الشريف الذي رواه عمر رضي الله تعالى عنه بقوله : (بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال : صدقت، قال : فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال : فأخبرني عن الإيمان، قال : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال : صدقت، قال : فأخبرني عن الإحسان، قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال : فأخبرني عن الساعة، قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال : فأخبرني عن أمارتها، قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، قال : ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).^٢

هذا الحديث عظيم النفع، بين فيه ﷺ حقيقة الإسلام، والإيمان، والإحسان، فحوى بذلك جماع أمر المسلم، فيما يعرف بمراتب الدين الثلاثة^٣، والتي جاءت على كل متعلق من متعلقات الدين، وما يرتبط بها، فتضمنت العقائد، والأحكام، والحدود، والعبادات، والمعاملات، والآداب، والفضائل، وما إلى ذلك .

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٣، ص ٥٠١ .

^٢ رواه مسلم، كتاب (١) الإيمان، باب (١) معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حر (٨) . ط دار إحياء التراث العربي . والعالة، جمع عائل، وهم الفقراء .

^٣ انظر العثيمين . شرح ثلاثة الأصول . ط جامعة الإمام محمد بن سعود . ص ٦٩ .

والخلاصة هي أنه اتضح أن القرآن الكريم جاء بمنهج جامع بكل معنى الكلمة، جمع الله تعالى فيه لعباده عموم المصالح والمنافع، الدينية والدينية سواء^١. وتحقق ذلك يعني : غاية نفعية هذا التشريع التشريعي الإسلامي السامي^٢.

الأساس الثاني . كونه منهجاً وقائياً مانعاً، منع الله تعالى به عن الخلق عموم المفسد والمضار، والردائل والقبائح، حين نهي سبحانه عباده عن اقترافها، أو الاقتراب منها، فتحقق بذلك النهي؛ درء جملة المفسد والمضار، قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْرُ وَالْطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^٣ . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "حكم عام في نفي المساواة عند الله تعالى بين الرديء من الأشخاص والأعمال والأموال وجيدها رغب به في صالح العمل وحلال المال"^٤.

إذن فالمقصد الثاني من مقاصد الشريعة الإسلامية، هو أن كل تعاليمها جاءت مانعة عن الخلق كل مضرة، ومفسدة، تفسد عليهم حياتهم الدنيوية العاجلة، وحياتهم الآخروية الآجلة . ولهذا جاء القرآن الكريم محذراً في آيات كثيرة، من عاقبة الانحراف عن مراد الله تعالى، وعن منهجه الحق الذي وضع لعباده . قال تعالى في محكم كتابه العزيز من سورة الأنعام : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^٥ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيرها : "وإن هذا القرآن الذي أدعوكم إليه وأدعوكم به إلى ما يحييكم، هو صراطي ومنهجي الذي أسلكه إلى مرضاة الله ونيل سعادة الدنيا والآخرة، حال كونه مستقيماً لا يضل سالكه، ولا يهتدي تاركه، فاتبعوه وحده، ولا تتبعوا السبل الأخرى التي تخالفه وهي كثيرة، فتتفرق بكم عن سبيله، بحيث يذهب كل منهم في سبيل ضلالة ينتهي بها إلى الهلكة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال . والخلاصة- إن هذا صراطي مستقيماً لا عوج فيه، فعليكم أن تتبعوه إن كنتم تؤثرون الاستقامة على الاعوجاج وترجعون الهدى على الضلال"^٦.

^١ انظر عبدالكريم زيدان . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . ط ٩، مؤسسة الرسالة . ص ٤٦ .

^٢ انظر محمد رشيد رضا . المنار . ج ٦، ص ١٠٨ .

^٣ الشريبي . السراج المنير . ج ١، ص ٣٩٩ .

^٤ المراغي . تفسير . ج ٨، ص ٧٣ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة الأعراف : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية : "أي : بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق {عَلَىٰ عِلْمٍ} من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور، فتجهله بعض الأحوال، فيحكم حكماً غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته كل شيء" ^١ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة هود : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (١١٣) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى : "هذا السياق تفصيل للأوامر والنواهي التي هي ثمرة الاعتبار بما كان من سيرة الأمم مع الرسل : من جحدوا فأهلكوا . ومن آمنوا ثم اختلفوا وتفرقوا، فمن جمع بين هذا الأمر والنهي كمل إيمانه، وما بعدهما تفصيل لهما" ^٢ .

وفي تفسير قوله تعالى من سورة الحشر : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى : "أي نسوا حقوقه تعالى وما قدره حق قدره ولم يراعوا مواجب أوامره ونواهيه حق رعايتها {فأنساهم} بسبب ذلك {أَنفُسَهُمْ} أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم" ^٣ .

والفسق هو : الخروج عن المنهج الحق، وهذا يعني الوقوع في كل مكروه، ومهلك، والله مطلع على كل شيء، من كل إنسان، قال تعالى من سورة البقرة : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيْ أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٢٣٥) . قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره : "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه أن تتعدوا ما حد لكم . فإنه مطلع على ما تسرون وما تعلنون . ثم قال : واعلموا أن الله غفور حلیم ولولا مغفرته وحلمه لعنتم غاية العنت، فإنه

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٢٩١ .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ١٢ ، ص ١٣٦ .

^٣ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٨ ، ص ٢٣٢ .

سبحانه مطلع عليكم، يعلم ما في قلوبكم، ويعلم ما تعملون، فإن وقعتم في شيء فما نهاكم عنه فبادروا إليه بالتوبة والاستغفار . فإنه هو الغفور الخليم^١ .

والمنهج المانع يمنع من الوقوع في الشر، والفساد، والباطل، والمنكر، والظلام، والضلال، والسوء، والمكروه، يمنع من الوقوع في الجريمة، والخطأ، وكل أسباب الهلاك، والردى^٢، به ومن خلاله وضع الدين الحق سياجاً عن كل ذلك، وبالتالي ضمن السلامة للجميع .

أما متى حصل المكروه؛ فالمنهج الوقائي المانع، قد شرّع كل تشريع يجر به الخلق عن ارتكاب الخطأ مهما كان؛ بحسبه، دون تهاون، أو تفريط في ذلك، وإلا لتجرأ العباد على تجاوز الحدود وارتكاب المعاصي^٣ . لذا وجد أن المنهج الوقائي القرآني في أساسه المانع، قد اعتمد أربع خطوات، في تحقيق مانعيته . هي :

أولاً- شرّع كل ما من شأنه حماية الإنسان من عموم الشرور والمنكرات .
ثانياً- بيّن مدى صيانة ذلك التشريع لعموم الخلق، وضمان غاية نفعيتهم .
ثالثاً- جرم كل من وقع في منكر، أو شر، وبيّن أن هذا الفعل يعتبر جرمًا يعاقب عليه كل من ارتكبه ووقع فيه .

رابعاً- عاقب كل من حصل منه ذلك الجرم ووقع تحت طائلة عقوبته^٤ .
كل تلك الخطوات اعتمدها، ليخوف، ويردع، ويزجر، عن الوقوع في الذنوب، والمعاصي، والآثام، بأنواعها^٥ .

وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)^٦ . فمفاد هذا الحديث هو وجوب التعاون فيما بين المسلمين للقضاء على كل منكر، وهذا في حد ذاته مانع للشر بكل أوجهه، وقطع للذيلة بجميع أساليبها، وتخفيف لمنايع الجريمة بكافة صورها .

^١ ابن القيم . التفسير القيم . ط ١، دار ومكتبة هلال . ص ١٥٠ .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٦، ص ١٠١٩٨ .

^٣ انظر الزحيلي . التفسير الوسيط . ط ١، دار الفكر . ج ١، ص ٤٥٩ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ١٢٩٢ .

^٥ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١، ص ٣٨٦ .

^٦ رواه مسلم، كتاب (١) الإيمان، باب (٢٠) بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب، حر (٤٩) .

قال عبدالفتاح محمد سلامة : "ونبل الهدف في القرآن فهو ليس كتاب قصص أو تسلية، أو أدب أو حكمة أو فلسفة أو تاريخ أو اجتماع وإنما هو منهج متكامل للحياة الصحيحة في كل جوانبها"^١.

والخلاصة هي أن المنهج الوقائي بأساسه المانع؛ تحقق به الحفاظ من كل موبق، وضمان السلامة من كل مهلك، حين أرسى كل ما من شأنه حفظ الضرورات، مبتعداً بذلك عن كل جرم، وحرام، وفسق، وخروج، ومنكر، ونشوز، يمكن أن ينشأ جراء المخالفة له، ولمضمونه الذي جاء به .

^١ عبدالفتاح محمد سلامة . أضواء على القرآن الكريم . ط ١٢، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة . ص ٩٦ .

المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي :

للمنهج الوقائي خصائص ذاتية كثيرة ومتعددة، كل خصيصة منها تبرز جانباً مضيئاً من جوانب محاسنه، وغايات مقاصده، أظهرت حقيقة المقاصد العليا، والغايات السامية، التي تضمنها وجاء بها ولها . وفي ذلك دليل على غاية تمامه ومنتهاى كماله ومدى نفعيته لعموم الخلق، في الدارين سواء، ودليل على مدى استيعابه وشموله لعموم الخلق، فكان منهجاً حقاً لا يتطرقة الفوت ولا يعتريه النقص^١، لم يغفل عن شيء أبداً، ذلك هو المنهج الرباني الإلهي الحق . وهذا في حد ذاته علامة على أنه من عند العليم الخبير، الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، ومنهج فأوعى، وشرع فحوى . تلك الخصائص هي أنه :

١- منهج رباني عليم، في دقائقه : بخفايا النفوس، ومكنون القلوب، وتطلعات العقول، محققاً كل ما من شأنه تلبية الرغبات النفسية، والقدرات العقلية، على الوجه الصحيح المتوازن، محافظاً عليها ضامناً لسلامتها . قال تعالى في سورة الملك : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٤) . قال ابن باديس رحمه الله تعالى في تفسيره : "فهو الرب الذي خلق النفوس، وصورها ودبرها . ولا يكون ذلك إلا بعلمه بها في جميع تفاصيلها وكيف يخفى عليه شيء وهو خلقها- إلى أن قال- وصلاح النفس وهو صفة لها .. خفي كخفائها ؟ وكما أننا نستدل على وجود النفس وارتباطها بالبدن بظهور أعمالها في البدن، كذلك نستدل على اتصافها بالصلاح وضده بما نشاهده من أعمالها : فمن شاهدنا منه الأعمال الصالحة وهي الجارية على سنن الشرع، وآثار النبي ﷺ حكماً بصلاح نفسه، وأنه من الصالحين . ومن شاهدنا منه خلاف ذلك حكماً بفساد نفسه، وأنه ليس منهم . ولا طريق في معرفة صلاح النفوس وفسادها إلا هذا الطريق"^٢ . فعلم الله سبحانه وبحمده علم مطلق لا حد له ولا قدر .

وتتجلى خصيصة العلم الرباني في المنهج الوقائي القرآني، حين يلاحظ أن كافة تعاليمه استغرقت كافة شؤون الحياة، ومراحل الإنسان فيها، فلم يغفل عن شيء منها، فكانت تلك التشريعات والتعاليم دقيقة تماماً، لدرجة موافقة كل ما عند الإنسان من رغبات، واحتياجات عمرية، وبالتالي فلا يمكن بحال أن يوجد فيها شيء من قصور أبداً، وقد ثبت مدى نفعيتها لعموم الخلق دون أدنى شك

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ١٠٨٣ .

^٢ ابن باديس . تفسير . ط ١، دار الكتب العلمية . ص ٧٥ .

. فالشارع العليم مثلاً حين شرع الزكاة؛ والتي تعد مجالاً وقائياً عاماً للمسلمين كافة، حين يرتبطون برباط التكافل الاجتماعي فيما بينهم، راعى الشارع العليم الفروق بين الأموال، ومقاديرها بحسب أنواعها، وراعى أحوال المحتاجين من أبناء المجتمع المستحقين للزكاة على الوجه الصحيح، وراعى بلوغ الأنصبة، وتمام الحول في رؤوس الأموال . وكل ذلك عن علم وإحاطة تامة بدقائق الأمور، لتحقيق الغايات السامية، من مقاصد التشريع، ولا يكون ذلك إلا في تشريع رباني محيط عليم .

٢- منهج قائم على الرحمة الربانية؛ في وضعه : والرأفة بالخلق، مراعيًا مقتضى أحوالهم، لا مشقة فيه، ولا تكلف، ولا عسر، ولا عنت . فجمع بذلك الخلق على خير مبادئ وقيم، حققت لهم الحياة المطمئنة الآمنة، في ظل تعديلات سهلة، وأحكام نافعة، ميسرة، وعلاقات آصرة، يأخذ بعضهم بيد بعض، إخوة متحابين في الله جل في علاه . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١٨٥) . قال العثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره : " والمعنى : يجب لكم اليسر؛ وليست الإرادة الكونية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد بنا اليسر كوناً ما تعسرت الأمور على أحد أبداً؛ فتعين أن يكون المراد بالإرادة هنا الشرعية؛ ولهذا لا تجد - والحمد لله - في هذه الشريعة عسراً أبداً"^١ . فهو في مجمله شرع رحيم سهل ميسر لا عسر فيه ولا تشدد أبداً .

وتتحلى خصيصة الرحمة في المنهج الوقائي القرآني، حين يرى أن كل تشريعاته قد اتسمت بغاية السهولة، واليسر، والرحمة، والرأفة بالعباد، فقَبِلَ سبحانه وتعالى من خلقه عبادتهم، على قدر ضعفهم، وبحسب طاقتهم وعجزهم، ومدى استطاعتهم، من غير مشقة أو حرج، لا على قدر عظمتهم، ومدى استحقاقه جل في علاه . فالشارع الرحيم مثلاً حين شرع الصلاة المفروضة، والتي تعد أكبر مجال وقائي للمسلم، بدنياً ومعنوياً ينعم في ظلها، أحاطها بجملة من الأحكام، التي تجعل العبد يؤديها بحسب استطاعته، حال ضعفه أو حال مرضه، أو حال سفره، فلم يجعلها حالة واحدة تقع عليه، وإنما رتب الفعل على قدر الاستطاعة، وكذلك سائر الأعمال من عبادات ومعاملات . وكل ذلك رحمة لهم وشفقة بهم ورفعاً للمشقة، ودفعاً للحرج . ذلك هو التشريع الرباني الرحيم بكل معاني الكلمة .

٣- منهج قائم على الحكمة الإلهية، في تشريعاته : وفي وضع الشيء في محله، حوت كل تعاليمه وتشريعاته، عموم المصالح والمنافع، ودرأت عموم المفاسد والمضار . وراعى أحوال العباد ومتطلباتهم،

^١ العثيمين . تفسير الفاتحة والبقرة . ط ١، دار ابن الجوزي . ج ٢، ص ٣٣٥ .

فلم يكلفهم بما هو شاق، ولا مرهق، ولا ما هو فوق طاقتهم، وليس في وسعهم . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِيْرَارًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "هي العقيدة التي تعترف بالإنسان إنساناً، لا حيواناً ولا حجراً، ولا ملكاً ولا شيطاناً . تعترف به كما هو، بما فيه من ضعف وما فيه من قوة، وتأخذه وحدة شاملة مؤلفة من جسد ذي نوازع، وعقل ذي تقدير، وروح ذي أشواق.. وتفرض عليه من التكاليف ما يطبق وتراعي التنسيق بين التكليف والطاقة بلا مشقة ولا إعنات وتلي كل حاجات الجسد والعقل والروح في تناسق يمثل الفطرة.."^١

وتتجلى هذه الخصيصة حين نقف على الحكمة التشريعية لكافة تعبدياته ومعاملاته، وحين يلاحظ فيها غاية المقاصد السامية الرفيعة، بما يحقق النفع، ويدفع الضرر . فالشارع الحكيم حين شرع الصوم المفروض مثلاً، والذي يعد أكبر مدرسة وقائية للمسلم، راعى حقيقة تكوين الإنسان وتركيبته، المكونة من روح وجسد، فاهتم بمصلحة البدن المادي بما يحققه الصوم من صحة جسدية له، واهتم بمسألة الروح المعنوية بما يحققه الصوم من سمو أخلاقي لها . وهذا لا تجده بحال، إلا في ظل تشريع عمومي حكيم، لا يغلب مصلحة شيء على شيء؛ لأنه يعرف كيف يشرع، ولما يشرع، ومتى يشرع، وبأي شيء يشرع .

٤- منهج قويم، في سلوكياته : وافق كل مراحل الإنسان العمرية، والمرحلية، بما يناسب وضعه، وسنّه، حال ضعفه، وحال قوته، ذكراً كان أم أنثى، وبما يحقق له كل مصلحة، ويدراً عنه كل مفسدة، لا عنف فيه ولا تصلب ولا قسوة ولا تحجر، راعى المصلحة في مظانها؛ وفي كل وقت

وحين، بحسبها لا يفوته الفوت . قال تعالى في سورة الروم : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴿٤٣﴾ . قال حقي رحمه الله تعالى في تفسيره : "القيم البليغ الاستقامة الذي ليس فيه عوج أصلاً وهو دين الإسلام"^٢ . دين قيم بمنهج قويم وشرع مطهر .

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٣٤٤ .

^٢ إسماعيل حقي . روح البيان . ط دار الفكر . ج ٧، ص ٤٧ .

وتتجلى هذه الخصيصة حين يلامس في كل تشريعاته الشمولية والاستغراق، لكل ما حواه من تعاليم، وحين يتأكد تحقق الثمرات اليانعات، والآثار الطيبات، في سلوكيات أتباعه . وبالتالي فهو قيم لكل ما من شأنه البلوغ بالعباد إلى حيث منازل الرضا . فالشارع القويم مثلاً حين أمر بحسن الخلق، والتي يعد مجالاً وقائياً لعموم الأمة المسلمة، أقام سلوك الخلق على أساس إشاعة الفضيلة، ونبد الرذيلة، ليعم التعامل الراقي الرفيع فيما بين المجتمعات، فينعمون في ظل علاقات مثمرة، ذات آثار طيبة . وهذا لا يكون إلا في ظل تطبيق تشريعات؛ وقائية حقيقية آتت أكلها وجنى الجميع ثمراتها، فرضوا بها سلوكاً اجتماعياً، يضبط علاقتهم فيما بينهم .

٥- منهج متوازن، في تنظيمه : قائم على الاعتدال، والعدالة، والمساواة، وتحقيق النفع، للجميع بذات الدرجة، لا ميل فيه، ولا مين، ولا جنوح، ولا انحراف . فجمع بذلك بين القيم المادية والمعنوية للإنسان، وحقق قيم العدالة، والمحبة، والإحياء، والمساواة، بكافة صورها فيما بين عموم البشر . قال تعالى في سورة الشورى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾^{١٧} . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "فإن الله أنزل الكتاب بالحق وأنزل العدل وجعله حكماً فيما يختلف فيه أصحاب العقائد السالفة، وفيما تختلف فيه آراء الناس وأهواؤهم وأقام شرائعه على العدل في الحكم . العدل الدقيق كأنه الميزان توزن به القيم، وتوزن به الحقوق، وتوزن به الأعمال والتصرفات"^١ . والتوازن البشري على وجه الأرض لا يكون إلا على مراد ربنا تبارك وتعالى وبمنهجه الحق .

وتتجلى هذه الخصيصة حين يلاحظ أن كل تشريعاته ذات طابع معتدل، بما يضمن للعباد كل خير، ويكف عنهم كل شر، لا تطرف فيه أبداً، لا غلو ولا تعقيد، ولا ضرر ولا إضرار، ولا إفراط ولا تفريط . وإنما اعتدال، وقصد، ووسطية، في جميع تعاليمه . فالشارع الأعلى تبارك وتعالى من حيث البدء أقام كل تشريعاته على أساس التوازن، والوسطية، والاعتدال، في كل تعاليمه، وأوامره ونواهيته والتي ضمن بها تحقق الوقاية لكافة البشر، وسلامتهم وحمايتهم من طرق الضلال، ودروب المهالك، وسبل الردى . تشريعات دقيقة متوازنة، في غاية الدقة، لا يمكن أن ينتج عنها إلا كل خير وبر وصلاح لكافة البشر .

٦- منهج تعليمي تربوي، في هداياته : من لدن حكيم خبير، حين علّم عباده ودلهم على كل خير، وحين اختار لهم أفضل منهج حق، ربّي سبحانه خلقه عليه . فجمع لهم بذلك كل خير، وبر، ونور،

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٥، ص ٣١٥٠ .

وهدي، وصلاح، ورشاد . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٨٢ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي واتقوا الله في جميع ما أمركم به ونهاكم عنه، وهو سبحانه يعلمكم ما فيه صلاح حالكم في الدارين وحفظ أموالكم، ولولا هديه لكم لم تعلموا شيئاً، وهو العليم بكل شيء، فإذا شرع شيئاً من الأحكام فإنما يشرعه عن علم محيط بأسباب درء المفساد وجلب المصالح لمن اتبع شرعه وهداه"^١ . لأنه كلام ربنا جل في علاه الذي نزل بمراده سبحانه هادياً الخلق لما يحبه عز وجل ولما يريد تعالى .

وتتحلى هذه الخصيصة حين علم ربنا تبارك وتعالى خلقه كل شيء من أمور دينهم ودنياهم، ولم يتركهم هملاً يتخبطون فيها، علمهم كل ما من شأنه صلاح أمورهم . والشارع الأعلى سبحانه حين جاء بكل هذه التشريعات، التي حققت الوقاية في عموم المجالات لكافة الخلق، تولى تعليمهم وتربيتهم سبحانه بنفسه، بما جاء على لسان نبيه الكريم ﷺ ولم يجعل ذلك متروكاً لعقولهم المتباينة، لتعصف بهم ولتهلكهم في عالم الاختلافات، اللا منتهي أبداً . وكفى به عز وجل معلماً ومربياً وحسيباً لخلقه سبحانه .

٧- منهج اجتماعي، في دعوته : دعا لتكوين العلاقات المثمرة، فيما بين البشر على الوجه الصحيح، على مستوى الأفراد، والمجتمعات أيضاً . فجمع بذلك بين أفراد الأمة الواحدة، وربط بعضهم ببعض على أساس الدين، فلا تمايز إلا به، ولا تفاضل إلا بمدى التمسك بمنهجه . قال تعالى في سورة الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ١٣ ﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "وفي هذا التكوين لأواصر القرابة صلاح عظيم للأمة تظهر آثاره في مواساة بعضهم بعضاً، وفي اتحاد بعضهم مع بعض، قال تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وزاده الإسلام توثيقاً بما في تضاعيف الشريعة من تأكيد شد أواصر القرابة أكثر مما حاوله كل دين سلف"^٢ . دين يجمع على مراد ربنا سبحانه فيحقق الأخوة فيه جل جلاله .

^١ المراغي . تفسير . ج ٣، ص ٧٧ .

^٢ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ١٥، ص ٧٤ .

وتتجلى هذه الخصيصة حين جاءت كل تشريعاته آمرة بكل ما يحقق التواصل البشري، وينمي العلاقات فيما بين الأمم والشعوب، على أساس نشر قيم العدالة الاجتماعية، بكافة صورها من محبة، وإخاء، ومساواة، وتكاتف، وتعاطف .

والشارع الأعلى جل جلاله جعل جميع التشريعات الربانية، تحقق فيما بين كافة البشر صلوات حقيقية، وروابط دينية، وعلاقات دنيوية، تحقق مفهوم التعايش السلمي بمفهومه الصحيح، ولا يكون ذلك إلا بالإسلام دين السلام .

٨- منهج واقعي منصف، في حقيقته : مادي ومعنوي في تكامله، لا خيال فيه، ولا جنوح، ولا شطح، ولا خروج، جاء بكل ما يحقق المصلحة والمنفعة بالفعل، مراعيًا الرغبات والاحتياجات، بلا

حرج ولا صلف . قال تعالى في سورة الحج : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٧٨) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : " وإنه لإكرام من الله لهذه الأمة ينبغي أن يقابل منها بالشكر وحسن الأداء! وهو تكليف مخفوف برحمة الله : « وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ » .. وهذا الدين كله بتكاليفه وعباداته وشرائعه ملحوظ فيه فطرة الإنسان وطاقته . ملحوظ فيه تلبيته تلك الفطرة . وإطلاق هذه الطاقة، والاتجاه بها إلى البناء والاستعلاء . فلا تبقى حبيسة كالبحار المكتوم . ولا تنطلق انطلاق الحيوان الغشيم ! وهو منهج عريق أصيل في ماضي البشرية^١ . دين يهذب سلوكيات النفس وانفعالاتها، بحسب ما شرع لها ربها وخالقها العظيم سبحانه، حتى لا تضر بذاتها، أو تضر بالآخرين، في حمأة الانطلاقات العارمة، والحريات المفرطة، والتصرفات الهوجاء .

وتتجلى هذه الخصيصة في أن كل تشريعات المنهج الوقائي جاءت مسايرة لواقع الحياة، ضامنة توفير احتياج البشر، بحسب الزمان، والمكان، والمرحلة، والحال، فكانت كافة التشريعات منصفة للإنسان بالضبط، وموافقة لواقع حياته، ولهدفه منها وفيها، وليست مجرد مثاليات عاجية بعيدة المنال، مشغلة للفكر والبال، وحسب .

فالشارع الأعلى جل في علاه حين ضمّن كل تشريعاته ما حقق به الوقاية الحقيقية للخلق كافة، راعى حقيقة تكوينهم البشري . فربط بين أمرين اثنين ومزجهما سواء، ربط بين مسألة مدى احتياجاتهم، ومسألة أن تشريعاته جاءت على وفق ما يحقق نفعهم بالضبط، في نظرة واقعية منصفة متكاملة لا يتخللها أدنى نقص؛ لأنها تشريعات العليم الخبير .

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٤، ص ٢٤٤٦ .

٩- منهج ذو صيانة، في أهدافه : جاء ليحمي الإنسان من شرور نفسه، قبل أن يحميه من أي ذي شر، فصان بذلك روحه وجسده، حين وفر له كل ما ينفعه، ومنع عنه كل ما يضره، وحين شرع جملة من الحدود، ليحفظ بها حركة المعيشة، في ظل محيط واضح المعالم، يحدد المهمات، ويضبط التصرفات . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١٨٧) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : " وجعل الله التحرز والبعد عن الموبقات المهلكة والحذر من وسائلها طريقاً سهلاً هيناً لتركها، شاهده قوله تعالى : { تلك حدود الله } أي محارمه { فلا تقربوها } . أي : لا تفعلوها ولا تحوموا حولها؛ فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، وإذا قيل مثل هذه الآية : { تلك حدود الله فلا تقربوها } . كان المراد بالحدود المحارم، وأما إذا قيل : { تلك حدود الله فلا تعدوها } . فهذه الحدود التي حددها الله للمباحات، فعلى العبد أن لا يتجاوزها؛ لأنه إذا تجاوز المباح وقع في المحرم^١ . دين كالسياج للفرد، يحميه، ويحمي منه، والسياج للمجتمع حين حفظ الحقوق وإقامة الحدود .

وتتجلى هذه الخصيصة حين تحقق في كل تشريعاته وأهدافه الصيانة الحقيقية لعالم البشر، والصقل الدقيق لكافة تصرفاتهم فيها، لضمان أفضل حياة معيشية ممكنة في الدنيا، ولضمان بلوغ جنات النعيم في الآخرة .

والشارع الأعلى جل جلاله ما جاء بهذه التشريعات من حيث الأصل إلا ليحقق نفع جميع البشر على الوجه الصحيح الأكيد، وليضمن سلامة كافة الخلق، ووقايتهم، في ظل شرع رباني صين، تام، لا صيانة حقيقية للبشر ولا حماية إلا به، وبتعاليمه السمحة .

١٠- منهج فطري، في أساسه : جاء بكل ما وافق الفطرة السليمة بالضبط، منسجم مع ما بداخل الإنسان، من قيم، ومعنويات، ومتوافق لما في نفسه من أصول، ومعتقدات، قال تعالى في سورة الروم : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (٣٠) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " والله سبحانه قد تفضل على بني آدم بأمرين، هما أصل السعادة - إلى أن قال - فالنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقرة لله بالإلهية، محبة له تعبد له لا تشرك به شيئاً، ولا يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل^٢ .

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ٣٥٣ .

^٢ ابن تيمية . التفسير الكبير . ط دار الكتب العلمية . ج ٣، ٣٣٣-٣٣٤ .

وتتجلى هذه الخصيصة حين يلاحظ أن أصول الفطرة السليمة، موجودة في كل إنسان، مطمور في داخل نفسه قيمها، وضوابطها، وقيودها، مما تجعله دوماً يحاول الظهور بالمظهر اللائق الحسن ليقى نقي القلب، والقالب على السواء، ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (عشر من الفطرة : قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء" قال زكريا : قال مصعب : ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة زاد قتيبة، قال وكيع : "انتقاص الماء : يعني الاستنجاء)^١.

والله سبحانه قد جعل في نفس كل مخلوق، فطرة مطمورة فيه، دالة على مراده تعالى تردّ الإنسان إلى الأصل الذي لأجله خلق، وتهديه إلى المنهج الذي به يسعد في دنياه، وينجو، ويفوز، في أخراه .
١١- منهج وسطي، في تعاليمه : حين شرع، وقرر، وأمر، ونهى، بكل وسطية منضبطة، فلا تساهل مخل، ولا تشدد ممل، جاء ليرشد الخلق إلى حيث الرشاد، والسداد، ومواطن الهداية من رب العباد .
قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١٤٣) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً، فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها، وتقول : هذا حق منها وهذا باطل . لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها"^٢.

وتتجلى هذه الخصيصة حين يلاحظ وسطية المنهج الحق مشاعة في كل شيء، من عقائد، وعبادات، وتعاملات، وتشريعات، وتعاليم، فلا تصلب، وتشدد ولا تساهل وتفلت . فالشارع الأعلى سبحانه أراد أن يكون منهجه منهجاً يوافق القصد والاعتدال، بلا ميل أو انحراف، عن الصراط المستقيم، والطريق القويم .

١٢- منهج تنموي، في مطالبه : من أهم ما دعا إليه، وجاء به وله، الحفاظ على مقدرات الإنسان وطاقاته، حين جاء بكافة المصالح والمنافع البشرية، محققاً بذلك التنمية البشرية بأسمى معانيها، وحين درأ عنهم جملة المفاسد والمضار، ليحميهم من شرور أنفسهم، ومن شرور بعضهم بعضاً . قال

^١ رواه مسلم، كتاب (٢) الطهارة، باب (١٦) خصال الفطرة، حر (٢٦١) . والبراجم، جمع برجمة، وهي العقد والمفاصل ولا سيما الصغيرة .

^٢ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ١٣٠-١٣١ .

سبحانه في سورة يس : ﴿ يَسَّ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ ﴾ . قال ابن باديس رحمه الله تعالى في تفسيره : "الموصوف بالحكمة، وأصل اللفظ من حكم بمعنى أمسك، فالحكمة هي العلم الصحيح الذي يمسك صاحبه عن الجهالات والضلالات والسفالات، فيكون ذا إدراك للحقائق قويم وخلق كريم، وعمل مستقيم لا يحكم إلا عن تفكير، ولا يقول إلا عن علم، ولا يفعل إلا على بصيرة؛ فإذا نظر أصاب، وإذا فعل أصاب، وإذا نطق أتى بفصل الخطاب . ووصف القرآن بالحكيم، لأنه هو العلم الصحيح المثمر لهذا كله، و (الصراط المستقيم) هو دين الإسلام الذي جاء به جميع المرسلين قبل النبي ﷺ"¹.

وتتجلى هذه الخصيصة حين يظهر وبكل وضوح كيف أن كل أوامر ونواهي المنهج الوقائي الحق، جاءت لتنمية كل ما يتعلق بجنس الإنسان، وعالم البشر، بلا استثناء .
 ١٣- منهج إرتقائي، في غاياته : جاء ليرتقي بعموم الخلق إلى حيث الكمال البشري، والسعادة الأبدية في الدارين، ويحقق رفاهية الإنسانية جمعاء، لأنه من لدن حكيم خبير . قال تعالى في سورة البينة : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "وصلاح القلب بالنية المخلصة والإيمان الحق، مع صلاح القول، وصلاح العمل يحقق كل ذلك هدف الإسلام الأمثل، لتحقيق استقامة النفس، وتصحيح الكلام والتأدب بالأدب القويم، وتقوم السلوك والأعمال التي هي معيار تقدم المجتمع ورفي البشرية"².

وتتجلى هذه الخصيصة حين يتأكد أن القرآن الكريم قد جاء أمراً بكل الفضائل، ناهياً عن كافة الرذائل، محبذاً حسن الخلق، حاثاً على المكارم، داعياً للمحاسن، محققاً كل خير، داحضاً كل شر . فتحقق بذلك رفعة الإنسانية من كل وجه، وارتقى بهم في حياتهم في كل مناحيها ومجالاتها، ولا وجود لمنهج اتصف بمثل ما اتصف به المنهج الوقائي القرآني أبداً .

١٤- منهج سام، في شعائره : كل شعيرة منها لها ثمرات، وآثار، وفوائد، متحققة للخلق، جاءت لهدف ومقصد معلوم، لا يقوم غيرها به . قال تعالى في سورة الحج : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبَهُ ۝١٤ ﴾

¹ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٤٥٤ .

² الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ٣، ص ٢٠١٨ .

اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٣﴾ . قال محمد علي السائيس في تفسيره : "إنها الدين كله أو امره ونواهيته، فهي شعائر الله؛ لأنَّ امتثالها والوقوف عند حدودها يدل على الطاعة لله تعالى، والإخلاص له"^١.

وتتجلى هذه الخصيصة حين يشعر المسلم بأن لكل شعيرة من شعائر الإسلام؛ ولا سيما التعبدية أثراً ظاهراً وملحوظاً في سمو أخلاق الناس، وأنها جاءت لتعالج جانباً من جوانب حياتهم، كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، لكل منها أهداف، ومقاصد جلييلة عليا تفوق الحصر .

١٥- منهج لائق، في مظاهره : وفي كل تعاليمه، حين أمر بوجوب سلامة الظاهر والباطن وحسنهما، وحين اهتم بضرورة نقاء الروح والجسد، ليكون المسلم دائماً متجرداً من غوائله، وشروبه التي قد تهوي به إلى حيث الأذى، والرذيلة، الظاهرة والباطنة، سواء المادية أم المعنوية . قال جل في علاه في سورة البقرة : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ﴿٢٢٢﴾ . قال العاني^٢، رحمه الله تعالى في تفسيره : "إن الله يحب التوابين عما نھوا عنه بعد أن فعلوه جهلاً أو عمداً ثم تابوا فتركوه، ولم يعودوا إليه امتثالاً لأمره، ويحب المتطهرين من الأقدار الظاهرة والباطنة والمعاصي الحسية والمعنوية"^٣.

وتتجلى هذه الخصيصة حين يلاحظ أن كل مأمورات ومنهيات الشارع الحكيم، حافظت على سلامة الروح والجسد، وطهارتهما، ونقائهما، من كل ما قد يندسهما، أو يضر بهما، من قريب أو بعيد .

١٦- منهج كامل تام، في عمومته : لأنه من عند إله الحق والصدق، ورب الكون والخلق، لا يتخلله أدنى نقص في منهجه وتعاليمه، ولا تفوته أية فائتة في أحكامه وتشريعاته، حاز بذلك الكمال التشريعي^٤. قال تعالى في سورة المائدة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

^١ السائيس . تفسير آيات الأحكام . ط ٢٠٠٢ م . المكتبة العصرية للنشر . ص ٥٠٢ .

^٢ العاني : عبدالقادر أحمد ملا حويش السيد محمود آل غازي، عالم فاضل، تلقى المذهب الشافعي على يد الشيخ عبدالوهاب الشركة، شارك في تأسيس جمعية الهداية الإسلامية بدمشق، كان جزيئاً لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي سنة ١٣٩٨ هـ . تنمة الأعلام، محمد خير يوسف . ج ١، ص ٣٠٩ .

^٣ العاني . بيان المعاني . ط ١، مطبعة الترقى . ج ٥، ص ١٨١ .

^٤ انظر علي عبدالحليم محمود . علمية الدعوة . ذكر أن للمنهج الإسلامي ثمان ميزات فقال : (أنه حقق كرامة الإنسان ومنحه الحرية الحقيقية الكاملة الشاملة المطلقة، أنه مبرأ من نتائج الهوى والضعف الإنساني، أنه مبرأ من نتائج الجهل

وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره : "تأمل كيف وصف الدين الذي اختاره لهم بالكمال، والنعمة التي أسبغها عليهم بالتمام إيداناً في الدين بأنه لا نقص فيه ولا عيب ولا خلل، ولا شيء خارجاً عن الحكمة بوجه، بل هو الكامل في حسنه وجلالته ووصف النعمة بالتمام إيداناً بدوامها واتصالها، وأنه لا يسلبهم إياها بعد إذ أعطاهمها بل يتمها لهم بالدوام في هذا الدار وفي دار القرار . وتأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين، وإضافة الدين إليهم، إذ هم القائمون به المقيمون له . وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم، فهي نعمة حقاً، وهم قابلوها"^١.

وتجلى هذه الخصيصة حين يتبين كيف أن جملة تشريعاته، تامة ومتكاملة بكل معنى الكلمة، لا يتخللها نقص، ولا يتداركها فوت . وتامها يأتي من حيث الاستغراق للجميع، مع بلوغ غايات النفع للعباد، مما شرعه سبحانه لعباده، أما كمالها فيأتي من حيث الشمول، وإدراك المنتهى، في تسامي التشريع الحكيم . فالشارع الأعلى جل وعز وضع هذا الدين الحق، والشرع الصديق قبل أن يخلق العباد، فقبل أن يأمرهم بتطبيق تعاليمه، وضع لهم القالب التشريعي التام المتكامل، بما لا نقص فيه ولا خلل، ولا خطأ ولا زلل . فتحقق بذلك لعموم البشر وقايتهم، على الوجه التام، وبكل دقة . وما ذاك إلا من لدن عزيز حكيم عليم خبير سميع بصير .

والخلاصة هي أن القرآن الكريم منهج وقائي عام، اتصف بخصائص حققت كل ما من شأنه نفع البشرية ككل، بما يحقق لهم السعادة في الدارين^٢.

وهو ليس منهجاً شرعياً دينياً وحسب، بل هو منهج فكري خُلقي^٣؛ حياتي، شمولي النفع، عمومي المصلحة، لخيري الدنيا والآخرة^٤.

كل هذه الخصائص آنفة الذكر هي الخصائص الذاتية للمنهج الوقائي القرآني، واصفة حاله، مبينة حقيقته . أما خصائصه من حيث الإستيعاب والشمول . فهي كونه :

والقصور الإنساني، أنه يقوم على أساس التفسير الشامل للوجود وملكان الإنسان فيه، أنه يتناسق مع نظام الكون، أنه حقق الكمال البشري، أنه حقق المساواة بشكلها الصحيح، أنه نادى بأن الناس أمة واحدة) .

^١ ابن القيم . التفسير القيم . ص ٢٣٤ .

^٢ انظر محمود الشريف . الأديان في القرآن . ط ٥، عكاظ للنشر . ص ٢٣٠ .

^٣ انظر عبدالرحمن النحلوي . أصول التربية الإسلامية وأساليبها . ط ٣، دار الفكر . ص ٦٥ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٥، ص ٢٨٥٣ .

أولاً- منهجاً إنسانياً : تام في احتوائه لعموم منافع، ومصالح الجنس البشري الإنساني، مانعاً عنه جميع المضار والمفاسد، على كافة المستويات الإنسانية . فهو :

١- منهج فردي : جاء بكل ما يحقق السعادة للفرد، على المستوى الشخصي، ويقيه شرور نفسه، ويضمن له السلامة في الدنيا والآخرة . قال تعالى في سورة لقمان : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ ٢٢ . قال علوان رحمه الله تعالى في تفسيره : (ومن يسلم وجهه الذي يلي الحق إلى الله ويخلص في توجهه نحوه سبحانه والحال أنه هو محسن مع الله نفسه بتوفيق الله وتيسيره ناظر الى الله سبحانه مطالع بوجهه الكريم فقد استمسك وتشبث بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ألا وهي جبل الله الممدود من أزل الذات الى أبد الأسماء والصفات ومن تمسك بها فقد فاز بكنف حفظه وجواره وأمن من شر الشيطان وغوائله وتضليلاته عن طريق الحق وصراطه المستقيم)^١ .

هذا المنهج الوقائي القرآني الفردي، استوعب كل أفراد المجتمع على اختلاف الجنس، فقد تكلم عن الرجل بوصفه رجلاً، حين حماه من الفتنة، بوجوب حفظه لبصره وفرجه، إلا على الزوجة، ومن هي في حكمها من ملك اليمين، وحين حقق له القوامة على المرأة، وحين ألزمه بحقوق النفقة، والرعاية، والعناية لأهل بيته، وحين أمره بوجوب قيامه بحق النصح لهم والوقاية من كل مكروه، وحين جعل له ضعف نصيب الأنثى حال الميراث؛ لأنه هو القيم عليها، وحين تعامل معه بوصفه الراعي المسؤول الأول عن مصالح الأسرة المؤمنة، وما إلى ذلك من تنظيمات كثيرة .

كما تحدث عن المرأة، وضمن لها كل ما يحقق لها الحياة السعيدة، حين ألزم الزوج بالنفقة عليها لتتفرغ هي لبيتها وأهل بيتها، وحين بيّن لها أن الرجل هو صاحب القوامة الذي يجب عليها طاعته، وحين أمرها بوجوب لزوم بيتها بعداً عن التعرض للفتن، وحين أمرها بحفظ بصرها وفرجها وفرش زوجها، وحين نهاها عن التبرج والسفور والاختلاط بالأجانب، وحين أمرها بحسن التبعل لزوجها، وبوجوب رعايتها لأولادها، وحين حذرنا من سوء عاقبة الخيانة الزوجية ومن إغضاب الزوج؛ لأن ذلك في حقيقة إغضاب الله تعالى قبل الزوج، وحين فرض لها المهر حال الزواج، واعتبر ذلك حقاً لها، وحين أعطاها حرية التصرف الكامل في مالها، وما إلى ذلك من وقائيات كثيرة .

^١ علوان . الفواتح الإلهية . ج ٢، ص ١٣٥ .

كما تكلم عن الأولاد، فحفظ لهم كل ما يحقق مصالحهم، فأمر الوالدين بوجوب القيام عليهم بحق الرعاية والوقاية والاهتمام بهم، وحذر من الافتتان بالولد، وأمر الأولاد بوجوب طاعة الوالدين والبر بهما والحذر من العقوق، وبيّن أن الولد قرّة عين لوالديه مما يستلزم عليهم القيام بواجب النصح، والتربية، والعناية، والرعاية، وفرض للأولاد من الحقوق ولا سيما الموارث ما يضمن به حقهم فيها، وبيّن أن للذكر ضعف الأنثى لما يستقبله في حياته من تكاليف أسرية، وما إلى ذلك من تنظيمات .

٢- منهج أسري : تناول بتعاليمه كل متطلبات الأسرة المسلمة، بما يضمن لها الاستقرار، والراحة، والوئام، في حياة زوجية، وأسرية متوازنة مطمئنة، وعناية المنهج الحق بالفرد؛ لأنه عضو فاعل في الأسرة، وصلاح الأسر يعني صلاح المجتمع بوجه عام ولا ريب . قال تعالى في سورة النساء :

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظْنَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ شُرُوهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "إن الأسرة- كما قلنا- هي المؤسسة الأولى في الحياة الإنسانية . الأولى من ناحية أنها نقطة البدء التي تؤثر في كل مراحل الطريق . والأولى من ناحية الأهمية لأنها تزاول إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، وهو أكرم عناصر هذا الكون، في التصور الإسلامي - إلى أن قال- والمنهج الرباني يراعي هذا . ويراعي به الفطرة، والاستعدادات الموهوبة لشطري النفس لأداء الوظائف المنوطة بكل منهما وفق هذه الاستعدادات، كما يراعي به العدالة في توزيع الأعباء على شطري النفس الواحدة . والعدالة في اختصاص كل منهما بنوع الأعباء المهيأ لها، المعان عليها من فطرته واستعداداته المتميزة المتفردة"١ .

وعناية المنهج الحق بالأسرة؛ لأنها اللبنة الأساسية في صلاح المجتمع، وهي في حقيقة وضعها كما لو كانت مجتمع مصغر، فرسم لها خطوطاً عريضة ضمن بها الحياة السعيدة بحق، حين حدد القيم على الأسرة حتى لا ينفرد عقدها بصراع لا حقيقة له، وحين أمر بوجوب حفظ الفروج والأبصار حتى لا تحصل الفتنة فيزهد شريك الحياة في شريكة، وحين أمر بوجوب النفقة على الطرف القادر على صراع الحياة الساعي على تحصيله بحسب الطاقة والوسع، وحين أمر بوجوب صيانة البيت المسلم من كل ما يضر به، وحين أمر بوجوب طهارة النسل وسلامة الأعراس، وحين أمر

١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ٦٥٠ .

بوجوب حسن اختيار شريك الزوجية، وحين بيّن للزوجين ما يجب عليهما حال النشوز والخلاف الزوجي، وبين كيفية الصلح، وحين أمر الزوج بوجوب العدل بين نسائه إن كان له أكثر من واحدة، وما إلى ذلك من سائر الأمور لحياة وقائية أسرية منتظمة .

٣- منهج أمة : استوعب كل أفراد الأمة الواحدة، على اختلاف شعوبها، وتعدد أعراقها، حين ألغى كل رباط سوى رباط الإيمان والدين الحق، الذي حفظ به للجميع كافة متطلبات الحياة السعيدة الهائلة متى طبقوا تعاليمه، في ظل قيم العدل، والمساواة، والمحبة، والإخاء، والترابط الديني القوي، والعلاقات الإيمانية الوطيدة . قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : " وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة، بما أنها هي خير أمة . والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض . ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية . إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها . وأن يكون لديها دائماً ما تعطيه . ما تعطيه من الاعتقاد الصحيح، والتصور الصحيح، والنظام الصحيح، والخلق الصحيح، والمعرفة الصحيحة، والعلم الصحيح.. هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها، وتحتمه عليها غاية وجودها"^١ .

هذا المنهج الوقائي القرآني الأممي حرص كل الحرص على وجوب انصهار المؤمنين في بوتقة الأخوة الإسلامية على الوجه المطلوب، الذي يحقق الوحدة فيما بينهم، فلا حزبية ولا تكتلات، ولا فرق ولا جماعات، تفتت كيان الأمة الواحدة، وتشقت شملها، وتفرقت جمعها، وتذهب بمصالحها، خلف أطماع حزبيات، وخلافيات مقبته، وكفى بذلك وقاية من الضعف والهوان وأسباب التشتت والفرقة والاختلاف .

٤- منهج عالمي : تعدى نفعه الأمة المسلمة الواحدة، ليشمل بتعاليمه العالمين أجمعين، في رباط إنساني عام، فريد من نوعه، فيما بين مجتمعاته المتفرقة . قال تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : " أي وما أرسلناك بهذا وأمثاله من الشرائع والأحكام التي بها مناط السعادة في الدارين- إلا لرحمة الناس وهدايتهم، في

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٤٤٧ .

شئون معاشهم ومعادهم . بيان هذا أنه عليه الصلاة والسلام أرسل بما فيه المصلحة في الدارين، إلا أن الكافر فوّت على نفسه الانتفاع بذلك، وأعرض عما هنالك، لفساد استعداده وقبح طويته، ولم يقبل هذه الرحمة، ولم يشكر هذه النعمة، فلم يسعد لا في دين ولا دنيا^١. ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة)^٢. أفاد هذا الحديث أن محمداً ﷺ ليس نبياً للعرب وحسب، وإنما هو رسول عالمي الدعوة، وإلى قيام الساعة، وجهت دعوته إلى الناس كافة، دون استثناء لأحد، ليتنشل الإنسانية من ظلامها، وضلالها، وسفالتها، وشورورها، إلى حيث نورها، وهداها، ورفعتها، وخيراتها، بهذا الدين الحق والمنهج الصدق . هذا المنهج الوقائي القرآني العالمي رسم للعالم أجمع منهجاً حقاً، شمل سائر التنظيمات والقوانين، التي من شأنها حماية البشر من شرورهم، وتحقيق مصالحهم متى تمسكوا به .

لذا كان من جملة مصادره التشريعية مفهوم المصالح المرسلّة، التي لا تقف عن حد الزمان والمكان، وإنما أرسلت لتبقى محتوية لمصالح البشر، زماناً ومكاناً، مراعية لمقتضى الحال والوضع . وكفى بذلك منهجاً وقائياً حقاً .

ثانياً- منهج كوني : فاقت عموم تشريعاته، وجميع تعاليمه، الجنس البشري الإنساني، لتشمل كافة مخلوقات الكون وعوالمه، فشمّل بذلك :

١- عالم الجن : حين تأكد أن تشريعات المنهج القرآني تعدت الإنسان، لتشمل العالم الخفي، بما يضمن لهم الحياة السعيدة في الدارين سواء، فرسول الله ﷺ خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، وقد بعث لعموم الثقلين سواء . قال تعالى في سورة الأحقاف : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنَّا مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقِ

^١ المراغي . تفسير . ج ١٧، ص ٧٨ .

^٢ رواه البخاري، كتاب (٧) التيمم، باب (١) صدر الكتاب، حر (٣٣٥) . وباب (٥٦) قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، حر (٤٣٨) . ط ١، دار طوق النجاة .

مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٠﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره هذه الآية : "كان الله تعالى قد أرسل رسوله محمداً ﷺ إلى الخلق إنسهم وجنهم وكان لا بد من إبلاغ الجميع لدعوة النبوة والرسالة . فالإنس يمكنه عليه الصلاة والسلام دعوتهم وإنذارهم، وأما الجن فصرفهم الله إليه بقدرته وأرسل إليه {نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا} أي : وصى بعضهم بعضاً بذلك، {فلما قضى} وقد وعوه وأثر ذلك فيهم {ولوا إلى قومهم منذرين} نصحاً منهم لهم وإقامة لحجة الله عليهم وقيضهم الله معونة لرسوله ﷺ في نشر دعوته في الجن"^١ .

أن المنهج الحق والشرع الصدق قد شمل عالم الجن، وقد حوت تشريعاته ما يحقق لهم النفع والمصلحة، ويدراً عنهم المضرّة والمفسدة، كما حققه لعالم الإنس . لذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ للجن : (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم، ثم قال ﷺ : فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم)^٢ .

٢- عالم الحيوان : تناولته تعاليم المنهج الحق وطاقته، ووضعت له منهجاً حقاً لحمايته، أرست جملة من التشريعات التي تبين كيفية التعامل معه؛ سواء المأكول من سائر الأنعام أو غير المأكول، قبل أن يعرف الإنسان الطريق لذلك، مما يعرف اليوم بحقوق الحيوان . قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ تُنْمَرُ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي كل أمة منها مثلكم في أن أحوالها محفوظة وأمورها مقننة ومصالحها مرعية جارية على سنن السداد ومنتظمة في سلك التقديرات الإلهية والتدبيرات الربانية"^٣ .

إن منهج القرآن الكريم خير منهج حق، ضمن حقوق الحيوان وحمائته على الوجه الصحيح، حين وضع للبشرية كافة التعاملات الصحيحة معه، فمع كونه حيواناً محكوماً بالغريزة لا عقل له، فإن له في منهج الإسلام حقوقاً يجب أن تراعى . لذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٧٨٣ .

^٢ رواه مسلم، كتاب (٤) الصلاة، باب (٣٣) الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن، حر (٤٥٠) .

^٣ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٣، ص ١٣١ .

كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحداكم شفرته، وليرح ذبيحته)¹.

٣- عالم النبات : جاء المنهج الحق بكل ما يحفظه، باعتباره أحد مخلوقات الله تعالى في الأرض، حين أمر بتعهده، والاهتمام به، والمحافظة عليه، وعدم التعدي عليه، بالفساد والإفساد . قال تعالى

في سورة البقرة : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ الْفُسَادَ ۗ ﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "كانت الأرض بدون تدخل

البشر مخلوقة على هيئة الصلاح، والفساد أمر طارئ من البشر . ونعرف أن الفساد لم يطرأ على أي

أمر إلا وللإنسان فيه دخل -إلى أن قال- إذن على مقدار وجود الإنسان في حركة الحياة غير

المُرشدة بالإيمان بالله ينشأ الفساد، ولذلك كان لا بد له من منهج سماوي للإنسان . والكائنات غير

الإنسان ليس لها منهج وهي مخلوقة بالغريزة وتؤدي مهمتها فقط، -إلى أن قال- لكن الذي له

اختيار لا بد أن يكون له منهج يقول له : افعل هذا ولا تفعل تلك . فإن استقام مع المنهج في

«افعل» و «لا تفعل» سارت حياته بشكل متوازن، لكن إذا لم يستقم تفسد الحياة -إلى أن قال-

ومن هنا نفهم أنهم ظنوا أن الأرض تحتاج إلى حركتهم لإصلاحها، برغم أن الأرض بدون حركتهم

صالحة؛ لأنهم لا يتحركون بمنهج الله . إذن هذه الآية نفهم منها أن الإنسان إذا {تولى} بمعنى رجع

أو تولى ولاية سعى في الأرض ليفسد فيها؛ فكأن الفساد في الأرض أمر طارئ وينتج من سعي

الإنسان على غير منهج من الله . وما دام للإنسان اختيار فيجب أن يكون له منهج أعلى منه

يصون ذلك الاختيار، فإن لم يكن له منهج وسار على هواه فهو مفسد لا محالة"².

المنهج القرآني أمر بالاهتمام بعالم النبات، وبتعهده، وزرعه، وغرسه، لما فيه من غذاء للناس، ولما

فيه من منافع كبيرة وكثيرة، ومتعددة لعالم البشر ذات قيمة غذائية، وصحية، وطبية، ودوائية، أثبت

العلم الحديث ذلك . بالإضافة لما له من زينة وجمال وبهاء . لذا أمر رسول الله ﷺ في الحديث النبوي

الشريف بزرع الشجر مهما كان الأمر، لما في ذلك من الأجر، والظل، والخير، والمنفعة العامة بقوله

¹ رواه الترمذي، كتاب (١٤) الديات، باب (١٤) ما جاء في النهي عن المثلة، حر (١٤٠٩) . ط ٢، مكتبة ومطبعة

الباي الحلي . النسائي، كتاب (٤٣) الضحايا، باب (٢٢) الأمر بإحداذ الشفرة، حر (٤٤٠٥) . باب (٢٧) حسن

الذبح، حر (٤٤١٤) . ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية . وصححه الألباني من سنن الترمذي .

² الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ٨٦٦-٨٦٨ .

ﷺ : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)^١. فهذا الحديث كما أنه دليل على قيمة العمل في الإسلام، فهو أيضاً دليل على الاهتمام بالنبات، لما للاهتمام به من آثار طيبة باقية .

٤- عالم الجماد : حوى المنهج الحق، وشرعه الصدق العالم الأرضي أجمع؛ حتى عالم الجماد وما هو في حكمه، كان له نصيب من تشريعاته وتعاليمه . قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ

﴿٥٦﴾ . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي ولا تفسدوا في الأرض بعمل ضائر ولا بحكم جائر، مما ينافي صلاح الناس في أنفسهم كعقولهم وعقائدهم وأدابهم الشخصية والاجتماعية، أو في معاشهم ومرافقهم من زراعة وصناعة وتجارة وطرق مواصلة ووسائل تعاون - لا تفسدوا فيها بعد إصلاح الله تعالى لها بما خلق فيها من المنافع، وما هدى الناس إليه من استغلالها والانتفاع بتسخيرها لهم، وامتنانه بها عليهم"^٢.

أن الله تعالى يحفظ الأرض، ومن عليها بإقامة البشر للحدود الشرعية؛ لأنه بذلك يتحقق تطبيق منهج الله تعالى الحق وشرعه القويم على ظهرها، ولا أمان لأهل الأرض، ولا استقرار لهم إلا بذلك وهذا ولا ريب فيه حفظ للديار من الفساد؛ لأن في مخالفة المنهج السماوي الحق؛ دمار الديار وأهلها، بشؤم ما كسبت أيديهم وبما اقترفوا من أعمال تضاد مراد الله تعالى . لذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : "حد يعمل به في الأرض، خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً"^٣.

^١ رواه أحمد، مسند أنس بن مالك، حر (١٢٩٠٢) . والبخاري في الأدب المفرد، باب (١٩٨) حر (٤٧٩) . وصححه الألباني من أحاديث الأدب المفرد . والفسيلة : النخلة الصغيرة .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٨، ص ٤٠٩ .

^٣ رواه النسائي، كتاب (٤٦) قطع السارق، باب (٧) الترغيب في إقامة الحدود، حر (٤٩٠٤) . ابن ماجه، كتاب (٢٠) الحدود، باب (٣) إقامة الحدود، حر (٢٥٣٨) . ط إحياء الكتب العلمية . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، وحكم عليه بلفظ : (حسن) . حر (٢٣١) . ط ١، مكتبة المعارف للنشر .

٥- العالم العلوي : تجاوز المنهج الحق عالم الأرض، ليحوز الكون بما فيه حتى السماء والعوالم العلوية؛ تناولها وبين أن الكون كله استقام على مراد الله سبحانه^١. قال تعالى في سورة المؤمنون : ﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۗ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٧١) . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره : "لو أجازهم الله إلى تشريع ما أحبوا تشريعه وإرسال من اقترحوا إرساله، بأن جعل أمر التشريع وإرسال الرسل ونحو ذلك تابعا لأهوائهم الفاسدة، لفسدت السماوات والأرض، ومن فيهن؛ لأن أهواءهم الفاسدة وشهواتهم الباطلة، لا يمكن أن تقوم عليها السماء والأرض وذلك لفساد أهوائهم، واختلافها. فالأهواء الفاسدة المختلفة لا يمكن أن يقوم عليها نظام السماء والأرض ومن فيهن، بل لو كانت هي المتبعة لفسد الجميع"^٢.

المنهج القرآني الوقائي بين أن هذا الكون كله، مصرف مدبر مسخر بتسخير الله تعالى له، يسير وفق نظام دقيق، متناهٍ في الدقة، لا يخرج عن نطاقه، وفي مسارات معلومة موجهة، لا يجيد عنها أبداً، ولهذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : "أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟" قالوا : الله ورسوله أعلم قال : "إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش، فيقال لها : ارتفعي أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها"، فقال رسول الله ﷺ : "أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين {لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً}"^٣. هذا هو المنهج الوقائي الحق، الذي جاء به القرآن الكريم، متصفاً بكل هذه الخصائص الذاتية، مستوعباً كل عام

^١ تعليق : المنهج الوقائي لم يأتي ليخاطب العالم العلوي من حيث الأصل، ولكنه تناوله في حديثه، بما يظهر شموليته، وأنه من لدن حكيم خبير .

^٢ الشنقيطي . أضواء البيان . ط ١٤١٥ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر . ج ٥، ص ٣٤٢ .

^٣ رواه مسلم، كتاب (١) الإيمان، باب (٧٢) بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، حر (١٥٩) .

الخلق، لم تقتصر مدي نفعيته على الدنيا وحسب ! وإنما تعدى نفعه للدار الآخرة، فهو منهج دنيوي، وأخروي، حقق السعادة في الدارين سواء :

١- فكونه منهجاً دنيوياً : لا وجود لمنهج أحسن منه على الإطلاق، حقق السلامة لعموم جنس الإنسان، وضمن له النفع في دنياه، ووقاه من كل شر، وسوء، وبلاء، ومكروه، ومنكر، ومهلك؛ قد يحتل به نمط الحياة الدنيا المعتادة، بما جاء به من جملة الوقائيات، والتشريعات، والتعاليم الدينية الحقة، التي آتت ثمارها في واقع البشرية . قال تعالى في سورة الطلاق : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴾ . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "المعنى ومن يتق الله في كل ما يأتي وما يدر يجعل له مخرجاً ومخلصاً من غموم الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجاً أولياً عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قرأها فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة"^١ . منهج حياة متوازن، يقيم للإنسان الحياة السعيدة المستقيمة، ويحقق له كافة مقوماتها، القيمة الحقيقية، والنافعة المفيدة .

٢- وكونه منهجاً أخروياً : ضمن للإنسان الوصول إلى دار السلام، في جنة عرضها السموات والأرض . قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ۗ ﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : "لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها نزلاً من عند الله" . عند الله بيان لكمال حسن حال المؤمنين، غب بيان وتكرير له، إثر تقرير، مع زيادة خلودهم في الجنات ليتم بذلك سرورهم، ويزداد تبجحهم، ويتكامل به سوء حال الكفرة . والنزل (بضميتين، وضم فسكون) المنزل، وما هبى للنزول أن ينزل عليه وما عند الله خير للأبرار أي مما يتقلب فيه الفجار من المتاع القليل الزائل . والتعبير عنهم ب (الأبرار) للإشعار بأن الصفات المعدودة من أعمال البر، كما أنها من قبيل التقوى"^٢ .

والمحصلة النهائية : تبين أن المنهج الوقائي القرآني يقوم على قاعدتين اثنتين، أو على أساسين اثنين يشملان عموم تنظيماته . هما :

١- الأساس الأول . أنه منهج جامع لكل مصلحة ومنفعة .

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج٨، ص ٢٦٢ .

^٢ القاسمي . محاسن التأويل . ج٢، ص ٤٨٦ .

٢- الأساس الثاني . أنه منهج مانع لكل مفسدة ومضرة .
كما تبين أن له خصائص كثيرة، أظهرت مدى نفعية تعاليمه، ومحاسن شريعته، وأبرزت استيعابه
وشموليته، لكل الشرائح البشرية، والطبقات الاجتماعية، والأمم والشعوب، والأفراد والجماعات، بل
وسائر المخلوقات الأرضية والسماوية .

المبحث الثالث : أهمية المنهج الوقائي

المبحث الثالث : أهمية المنهج الوقائي :

للمنهج الوقائي في القرآن الكريم مكانة كبرى؛ أرسى خلالها منهجاً وقائياً متكاملاً، شمل كل جوانب الحياة الدنيا، ومجالاتها، ومتطلباتها، ابتداءً من حفظ الضرورات الخمس، ومروراً بتوفير الاحتياجات، وسعيًا لتحقيق التحسينات، كل ذلك إرساءً لمفهومه الحق . ولا مبالغة إذا قيل : كل آيات القرآن الكريم جاءت بالوقاية التامة، على اختلاف درجات ذلك . وكل هذا يوضح ولا ريب مدى أهميته .

فآيات القرآن الكريم بصفة عامة إنما جاءت لتحقيق شرع الله تعالى وإقامته للخلق^١؛ المتضمن الوقاية الكاملة التامة، بكافة أهدافها ومقاصدها . والقرآن الكريم منهج رباني قويم جاء من عند الرب الحكيم، لينعم بتطبيقه البشر في حياتهم الدنيا، وفي حياتهم الأخرى أيضاً^٢.

وبالتالي فقد اهتم المنهج الوقائي في القرآن الكريم، بمراعاة كلا الجانبين المادي والمعنوي^٣؛ للبشر؛ لأن الله تعالى خلق البشر من روح وجسد، وهو سبحانه أعلم بهم، وبخلقتهم، وأدرى بما يصلح لها

شأنها، وقد سبق بيان معنى قوله جل في علاه : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٤) .

والجانب المادي اهتم تماماً بالجسد الملموس، وكل ما يتعلق به، في حين اهتم الجانب المعنوي بالروح، وكل ما يتعلق بها^٤. منهج وقائي حقق للبشر مفهوم الوقاية بمفهومها الشمولي العريض^٥، الذي قام على التوازن بين كل قوى الإنسان، مستوعباً شتى المجالات^٦. لذا اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بتأصيل المنهج الوقائي في كافة الجوانب، حين ساق جملة من الآيات، أرسى خلالها متطلباته، وأهم أركانه، وأسس، وقواعده . فمثلاً :

١- في الجانب العقدي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول العقيدة الصحيحة وقواعدها مبيناً عظم مكانتها، وأن الدين الحق لا يمكن أن يقوم إلا على اعتقاد سليم، مبني على

^١ انظر علي عبدالحليم محمود . عالمية الدعوة . ج ١، ص ٣٣ .

^٢ انظر محمد رشيد رضا . الوحي المحمدي . ص ١٢٤ .

^٣ قال الجرجاني . التعريفات . ص ٢٢٠ : "العامل المعنوي : هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب" . وفي المعجم الوسيط . ج ٢، ص ٦٣٣ : "المعنوي : خلاف المادي وخلاف الذاتي" .

^٤ انظر علي عبدالحليم محمود . عالمية الدعوة . ج ١، ص ٦٠ .

^٥ انظر محمود يوسف فجال . القرآن الكريم منهج كامل . كتاب إلكتروني . ص ١ .

^٦ انظر الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٤٩٠ .

قناعة تامة، وفهم صحيح، واتباع دقيق؛ كل ذلك مدعاة لحفظ الدين؛ الذي به يتحقق حفظ العقل، والنفس، والعرض، والمال، ففي سورة البقرة قال سبحانه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (٢٥٥) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "اشتملت هذه الآية على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملكه وإحاطة علمه وسعة سلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فهذه الآية بمفردها عقيدة في أسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى".^١

وفي سورة الكهف قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (١١٠) . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي ثوابه وجزائه الصالح فليعمل عملاً صالحاً أي ما كان موافقاً لشرع الله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ".^٢

العقيدة الصحيحة جاءت أمرة بسلامة النية والمقصد في كل أمور الدين، مبينة أن فساد النية يعني فساد العمل، فاقتضت إقامة أركان الإسلام الخمسة، التي هي أساس هذا الدين الحق، الداعي لحقن الدماء، وحفظ الأموال، وسلامة كل الضرورات، قال محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: "فإن أهم ما يهتم به المسلم، وأعظم ما يحرص عليه، ما له علاقة بأمور العقيدة، وأصول العبادة، إذ سلامة المعتقد والاتباع عليهما المدار في قبول الأعمال ونفعها للعبد".^٣

٢- في الجانب الفكري؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول الفكر السليم وقواعده، المعتدل المتزن، البعيد كل البعد عن هبات الهوى، وعن جنوحات الميل، وعن انحرافات الرؤى، كل

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ١١٠ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٥، ص ١٨٣ .

^٣ محمد بن عبد الوهاب . ثلاثة الأصول وأدلتها . ص ٣ .

ذلك مدعاة لصون العقل، الذي متى تحقق ضمن بكل تأكيد كيفية حفظ الضرورات الخمس، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٨٤). قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: أو لم يُعْمَلُوا أفكارهم، وينظروا: هل في صاحبهم الذي يعرفونه ولا يخفى عليهم من حاله شيء، هل هو مجنون؟ فلينظروا في أخلاقه وهديه، ودله وصفاته، وينظروا في ما دعا إليه، فلا يجدون فيه من الصفات إلا أكملها، ولا من الأخلاق إلا أتمها، ولا من العقل والرأي إلا ما فاق به العالمين، ولا يدعو إلا لكل خير، ولا ينهى إلا عن كل شر"^١.

وقال سبحانه في سورة يونس: ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ (٣٢).

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره: "ولو كان المسلمون يتعلمون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويعملون بما فيهما لكان ذلك حصناً منيعاً لهم من تأثير الغزو الفكري في عقائدهم ودينهم. ولكن لما تركوا الوحي ونبذوه وراء ظهورهم واستبدلوا به أقوال الرجال لم تقم لهم أقوال الرجال ومذاهب الأئمة رحمهم الله مقام كلام الله والاعتصام بالقرآن، وكلام النبي ﷺ والتحصن بسنته. ولذلك وجد الغزو الفكري طريقاً إلى قلوب الناشئة من المسلمين، ولو كان سلاحهم المضاد القرآن والسنة لم يجد إليهم سبيلاً. ولا شك أن كل منصف يعلم أن كلام الناس، ولو بلغوا ما بلغوا من العلم والفضل - لا يمكن أن يقوم مقام كلام الله وكلام رسوله ﷺ. وبالجملة فمما لا شك فيه أن هذا الغزو الفكري الذي قضى على كيان المسلمين، ووحدهم وفصلهم عن دينهم، لو صادفهم وهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله لرجع مدحوراً في غاية الفشل لوضوح أدلة الكتاب والسنة، وكون الغزو الفكري المذكور لم يستند إلا على الباطل والتمويه كما هو معلوم"^٢.

إن الله تعالى صبغ الخلق على مراد فطرة؛ دالة عليه سبحانه، تهديهم للحق، والخير، والبر، والهدى، والنور، متى سلم الإنسان من المؤثرات الخارجية عليه، التي قد تفسد دلالة الفطرة الصحيحة، فوجب على المسلم التحري لأمر دينه، حتى لا يقع في أدنى شبهة منها قد تفسده عليه، وهذا في حد ذاته سلامة للمسلم من كل شر، وسوء، ومكروه، قال الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي: "لقد ساد في الفكر الإسلامي الصحيح، التوازن الظاهر بين الدين والدنيا، وبين العقل والنقل، وبين عالم الغيب وعالم الشهادة، وبين النفس والبدن. يقول الغزالي - رحمه الله - في كتاب

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٣١٠ .

^٢ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٧، ص ٣٧٨ .

الاقتصاد في الاعتقاد : (إن نظام الدين لا يكتمل إلا بنظام الدنيا، وإن نظام الدنيا شرط لنظام الدين) . فالوسطية الإسلامية، ليست سمة لفكر علماء معينين، ولكنها سمة العقيدة الإسلامية التي تمسك بها أهل السنة والجماعة في عصور المسلمين المختلفة، واعتبروا كل من يخرج عن هذه الوسطية في الاعتقاد أو السلوك، خارجًا عن الأعدل والأوسط، وذمّ هؤلاء العلماء كل غلو أو تطرف يريد الإخلال بصفة الوسطية بمعناها القرآني، ويفرض الانحراف الفكري أو السلوكي في المجتمع الإسلامي . لقد سادت الوسطية في التفكير الإسلامي، سواء تعلق ذلك بالعقائد أم بالتشريع، وهو مجال رحب لظهور وسطية الإسلام . وقد استدل علماء المسلمين على مقولاتهم في العقيدة، أو الفقه، بالنقل الذي لا يخالفه العقل السليم، وميزوا بين الواقع والمثال، وبين الغايات والوسائل، واستدلوا بما في القرآن الكريم من الحوار والحجاج العقلي والمنطقي، وقياس الأمور على أشباهها وأمثالها^١ .

٣- في الجانب النفسي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أهم متعلقات النفس البشرية السوية الزكية، المتمسكة بشرع ربها سبحانه، متوازنة القوى، منضبطة الانفعالات، البعيدة عن مزلق الهوى، ودروب الوسوس، ومهالك الردى، وشطح الجنوحات، والتي ستعرف كيف تحافظ على الضرورات الخمس، وحذر من خلاف ذلك، قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۗ ﴾ (١٠٥) . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره : (احفظوها والزمو إصلاحها، لا يضركم الضالّ إذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته)^٢ .

وفي سورة الشمس قال سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : " وأقسم بالنفس الإنسانية، والذي خلقها سوية، مستقيمة، على الفطرة القويمة، وتسويتها : إعطاء قواها بحسب حاجتها إلى تدبير البدن، وهي الحواس الظاهرة والباطنة، والقوى الطبيعية، أي تعديل أعضائها، وتزويدها بطاقات وقوى ظاهرية وباطنية متعددة، وتحديد وظيفة لكل

^١ عبدالله عبدالمحسن التركي . الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله . ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . ص ٥١ .

^٢ الشريبي . السراج المنير . ج ١، ص ٤٠١ .

عضو فيها . ثم إنه تعالى عرّف هذه النفس وأفهمها ما هو شر وفجور، وما هو خير وتقوى، وما فيهما من قبح وحسن، لتمييز الخير من الشر^١ .

إن الله تعالى جعل في النفس البشرية المؤشر الحقيقي لمعرفة الحق من الباطل، والخير من الشر، كالوازع النفسي داخل الإنسان، وهذا بدوره يجعله دوماً ينصت لذلك الصوت الخفي بداخله، الذي يدعوه للحق، والخير، والبر، والهدى، الأمر الذي يقتضي الحذر من قضية التفريط والتهاون في مسألة محاسبة النفس، والانخراط في غيها، وفي دوامة الأمان الكاذبة، وأحلام اليقظة المفرطة، والتي تعرف بحيلة العاجزين، قال الدكتور حامد زهران : (من أهم طرق الإرشاد النفسي : الإرشاد النفسي الديني؛ لأن التدين والعقيدة الدينية السليمة تعتبر أساساً متيناً للسلوك السوي والتوافق والصحة النفسية، وقد أجمع المرشدون على اختلاف أديانهم سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو مسيحيين على أن الإرشاد الديني طريقة تقوم على أسس ومفاهيم ومبادئ وأساليب دينية روحية أخلاقية . ولا بد أن يحيط المرشد النفسي علماً بمفاهيم دينية أساسية مثل : طبيعة الإنسان كما حددها الله، وأساليب الاضطراب النفسي في رأي الدين مثل الذنوب والضلال والصراع وضعف الضمير، وأعراض الاضطراب النفسي في رأي الدين مثل الانحراف والشعور بالإثم والخوف والقلق والاكتئاب، والوقاية الدينية من الاضطراب النفسي مثل الإيمان والسلوك الديني والسلوك الأخلاقي، وخطوات الإرشاد الديني مثل الاعتراف والتوبة والاستبصار والتعلم والدعاء وابتغاء رحمة الله والاستغفار وذكر الله والصبر والتوكل على الله)^٢ .

٤- في الجانب التشريعي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول التشريع وقواعده، مبيناً غاية سماحة تعاليم هذه الشريعة الإسلامية المطهرة، التي تضمنت نفع البشرية جمعاء، وحققت لهم الحياة الدنيوية السعيدة، كل ذلك فيه إقامة تامة لكل ما يحقق حفظ كل الضرورات الخمس، ففي سورة المائدة قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۗ ﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "لقد رضي الحق الإسلام ديناً للمسلمين . ومادام رضي سبحانه الإسلام منهجاً، فإياكم أن يرتفع رأس ليقول : لنستدرك على الله؛ لأن الله قال : «أكملت» فلا نقص . وقال: «أتممت» فلا زيادة . وعندما يأتي من يقول : إن التشريع

^١ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٣٠، ص ٢٥٩ .

^٢ حامد عبدالسلام زهران . التوجيه والإرشاد النفسي . ط ٣، عام الكتب . ص ٢١ .

الإسلامي لا يناسب العصر . نرد : إن الإسلام يناسب كل عصر، وإياك أن تستدرك على الله؛ لأنك بمثل هذا القول تريد أن تقول : إن الله قد غفل عن كذا وأريد أو أصوب لله، وسبحانه قال : «أُكملت» فلا تزيد، وقال : «أتممت» فلا استدراك، وقال : «ورضيت» فمن خالف ذلك فقد غلَّب رضاه على رضا ربه^١.

وقال سبحانه في سورة النحل : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^{٤٤} . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "يُفدخِل في هذا الإيمان بما تضمنه كتاب الله وسنة رسوله : من أسماء الله وصفاته وأفعاله، وصفات رسوله، واليوم الآخر والغيوب كلها، والإيمان بما تضمنه الكتاب والسنة أيضاً : من الأحكام الشرعية : الأمر والنهي وأحكام الجزاء، وغير ذلك"^٢.

إن هذا الدين الحق جاء بشرح مطهر، سهل سمح، قائم على مبدأ اليسر بالخلق، وهذا في حد ذاته اقتضى رفع الخطأ والنسيان وما استكره عليه المرء، ومن هنا اكتسب الشرع المطهر صبغة غاية الرأفة، والرحمة، واليسر بالخلق، قال عطية محمد سالم رحمه الله تعالى : "أما الشمول : فقد شملت هذه الشريعة جميع الطبقات والطوائف والأفراد والجماعات، ونظمت علاقة الخلق بالخالق والحاكم بالمحكوم فيما بينهم، فاشتملت على التشريع الديني في العبادات والديني في المعاملات والأخروي في طرق اكتساب الحسنات واجتناب السيئات.. فهي شريعة الدين والدنيا أو كما يقال : الدين والدولة . وكل شيء كما قال تعالى : { ما فرطنا في الكتاب من شيء } [الأنعام ٣٨] . ومن أوسع معاني الشمول فيها أنها شملت كل أمة من عرب ومن عجم وجمعت بينهم سواسية وسأيرت كل زمان ومكان.. فهي شاملة لكل الناس على اختلاف أجناسهم صالحة لكل زمان قديماً وحديثاً ولكل مكان حاضرة وبادية.. ومن آثار هذا الشمول وذلك الكمال فهي تسائر الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"^٣

٥- في الجانب الأخلاقي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أسس الأخلاق الفاضلة، والمكارم الحسنة، والخصال الحميدة، ونهى عن كل رذيل، وقبيح، ومنكر، ومشين، فالخلق الحسن،

^١ الشعراوي . تفسير . ج ٥، ص ٢٩٢٦ .

^٢ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ج ١، ص ١٥ .

^٣ عطية محمد سالم . محاسن الشريعة . ص ٢٨ .

والتعامل الرفيع، والتوازن الأخلاقي، أساس متين لمعرفة كيفية حفظ الضرورات الخمس، ومن أهم الدعاة إليه، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَّالْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لو كنت سيء الكلام، قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم"¹.

وقوله جل في علاه في سورة القلم : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي أدب عظيم . وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه"². إن حسن الخلق من أثقل الأعمال في ميزان العبد يوم القيامة لما له من آثار حميدة، تعين المسلم على تكوين علاقات مثمرة مع غيره من الناس، وهذا في حد ذاته أهم ما جاء به الدين الحق، أمراً به داعياً إليه، قال عبدالوهاب خلاف رحمه الله تعالى : "وفي أبواب الأخلاق وأمهات الفضائل، قرر الإسلام ما يهذب الفرد والمجتمع ويسير بالناس في أقوم السبل . وقد دل سبحانه على قصده هذا التحسين والتجميل بالعلل والحكم التي قرنها ببعض أحكامه"³.

٦- في الجانب التربوي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول التربية الصحيحة، السليمة المتزنة، والمتوازنة على منهج الله تعالى، الذي يحقق ولا شك الالتزام بالمنهج الوقائي العام، الداعي لحفظ الضرورات الخمس، قال تعالى في سورة التحريم : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿٦﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهي اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما

¹ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٢، ص ١٣٠ .

² القاسمي . محاسن التأويل . ج ٩، ص ٢٩٦ .

³ عبدالوهاب خلاف . علم أصول الفقه . ط ٨، مكتبة الدعوة . ص ٢٠٤ .

أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه" ^١.

وقال سبحانه في سورة التغابن : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ ؕ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ .

قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : " إن من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يحولون بينكم وبين الطاعات التي تقرّبكم من ربكم، والأعمال الصالحة التي تنفعكم في آخرتكم، وربما حملوكم على السعي في اكتساب الحرام، واكتساب الآثام لمنفعة أنفسهم - إلى أن قال - ومن الناس من يحمله حبهم والشفقة عليهم، ليكونوا في عيش رغد في حياته وبعد مماته، فيرتكب المحظورات لتحصيل ما يكون سبباً لذلك، وإن لم يطالبوه فيهلك" ^٢.

إن كل مسلم مسؤول في حياته الدنيا عن استراعه الله تعالى إياهم، وملكه زمام أمرهم، مما يستوجب عليه القيام بحق الرعاية، والنصح تجاههم على الوجه الصحيح، في توجيهه، وإرشاد النشء، وتعميق جذور الفضائل، والمكارم، والأخلاق الحسنة، قال الدكتور حامد زهران : "ولقد جاءت رسالات الأنبياء والرسل كلها تحت على الأخلاق الفاضلة، ومن أصول التربية الإسلامية تربية الأخلاق المستمدة من الدين، التي تنظم السلوك وتنمي في الشخصية ضميراً حياً يحاسب الفرد إن هو أخطأ أو انحرف عن الطريق المستقيم" ^٣.

٧- في الجانب السياسي الحكمي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول الحكم السياسي الشرعي، وقواعد ذلك، مبيناً غاية نفع تعاليم هذا الدين الحق، المنضبط بشرعه القويم، وسياساته المتوازنة، وقواعده المرنة، وشريعته السمحة وفي ذلك غاية حفظ الضرورات الخمس؛ للفرد وللمجتمع سواء، حين ينضبط حال الناس وفق منهج حق . قال تعالى في سورة النساء : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ج ١، ص ٨٧٤ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٢٨، ص ١٢٩ .

^٣ حامد زهران . التوجيه والإرشاد النفسي . ص ٣٥٥ .

في تفسيره : "إذن فالحاكم المسلم مطالب أولاً بأداء الأمانة، ومطالب بالعدل، ومطالب أيضاً أن تكون طاعته من باطن طاعة الله وطاعة رسوله . فإن لم تكن فيه هذه الشروط، فهو حاكم متسلط"^١.

وفي سورة المائدة قوله جل جلاله : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ

يُوقِنُونَ ﴾^{٥٠} . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم، -إلى أن قال- قال تعالى : أفحكم الجاهلية يبغون أي يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به، وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء، العادل في كل شيء"^٢.

إن إقامة شرع الله تعالى هو الضامن لسلامة البلاد والعباد، في كل زمان ومكان، والدولة المسلمة لا يمكن أن يستقيم أمرها على الوجه المطلوب بالضبط إلا بإقامة تعاليم شرع الله تعالى وقيم دينه، بتحقيق قيم العدل، والمساواة، والرحمة، والرفق، والنصح، والتوجيه الرشيد، وما إلى ذلك، قال عبدالوهاب خلاف رحمه الله تعالى : "السياسة الشرعية : هي تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار مما لا يتعدى حدود الشريعة أو أصولها الكلية وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين . وبعبارة أخرى هي متابعة السلف الأول في مراعاة المصالح ومسايرة الحوادث . والمراد بالشؤون العامة للدولة كل ما تتطلبه حياتها من نظم، سواء أكانت دستورية أم مالية أم تشريعية أم قضائية أم تنفيذية، وسواء أكانت من شؤونها الداخلية أم علاقاتها الخارجية . فتدبير هذه الشؤون والنظر في أسسها ووضع قواعدها بما يتفق وأصول الشرع هو السياسة الشرعية"^٣.

^١ الشعراوي . تفسير . ج٤، ص ٢٣٦٠ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج٣، ص ١١٣ .

^٣ عبدالوهاب خلاف . السياسة الشرعية . ط ١٤٠٨هـ، دار القلم . ص ٢٠ .

٨- في الجانب الإجتماعي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول العلاقات الاجتماعية فيما بين البشر، مبيناً مدى نفع ذلك، فالنظرة الدينية السوية، المتزنة والمعتدلة للمجتمعات، على الوجه الصحيح داعية لإحلال مفاهيم المساواة، والعدل، والحرية، والإخاء، ونشر قيم الفضيلة، ونبذ الرذيلة، كل ذلك في الأصل أس أساس حفظ الضرورات الخمس، بكافة مجالاتها وجوانبها فيما بين الشعوب بوجه عام، ففي سورة النساء قال تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : " اتقوا ربكم الذي أنشأكم من العدم، ورباكم وشملكم بالجود والكرم، واذكروا أنه خلقكم من نفس واحدة وجعلكم جنساً تقوم مصالحه على التعاون والتآزر، وحفظ بعضكم حقوق بعض . واتقوا الله الذي تعظمونه وتساءلون فيما بينكم باسمه الكريم، وبحقه على عباده وبما له من السلطان والجبروت، وتذكروا حقوق الرحم عليكم فلا تفرطوا فيها، فإنكم إن فعلتم ذلك أفسدتم الأسر والعشائر، فعليكم أن تحافظوا على هاتين الرابطتين رابطة الإيمان ورابطة الرحم الوشيحة، والله رقيب عليكم يعلم ما تأتون وما تذكرون"١ .

وقال جل في علاه في سورة الحجرات : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣ ﴾ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ } وبتوناً وأفخاذاً وفصائل كل هذا لحكمة التعارف حيث جعلكم شعوباً وقبائل وعائلات وأسر لحكمة التعارف المقتضي للتعاون بين الأفراد ضروري لقيام مجتمع صالح سعيد فتعارفوا وتعاونوا ولا تتفرقوا لأجل التفاخر بالأنساب فإنه لا قيمة للحسب ولا للنسب إذا كان المرء هابطاً في نفسه وخلقته وفاسداً في سلوكه إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الشرف والكمال فيما عليه الإنسان من زكاة روحه وسلامة خلقه وإصابة رأيه)٢ .

إن النصح واجب على المسلم تجاه كل الأفراد في مجتمعه، مما يربطه برباط الأخوة الواحدة، بل يلزمه بواجب النصح حتى فيما يخص ضمان سلامة دينه ومعتقداته ومقدساته، في مقدمة ذلك نصحه الله تعالى، ببيان ما له عز وجل على العبيد من حقوق العبادة والطاعة وشكر النعم، وبيان ما لرسوله ﷺ من حقوق الطاعة واتباع وتآسي واقتداء، وبيان ما لعامة الناس من وجوب بذل النصح بحسب

١ المراغي . تفسير . ج ٤، ص ١٧٤ .

٢ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٥، ص ١٣١ .

طاقة المرء ومكانته في مجتمعه، وبيان ما لولادة الأمر من حق الطاعة؛ والنصح قدر الإمكان، قال الدكتور عبدالعزيز التويجري : (لأن من مصادر القوة والمناعة للأمة الإسلامية أن تكون أمة وسطاً، تعمل وفق مبادئ الشريعة السمحاء التي تكفل الحرية والمساواة للأفراد والجماعات، وتضمن حقوق الإنسان، وتفتح على الحضارات والثقافات الإنسانية من دون استثناء، وتقيم جسور التعاون والتعايش والتفاعل والتواصل والحوار معها. وفي ظلّ هذه المبادئ الوسطية السمحة، يزدهر المجتمع الإسلامي، ويتمتع كل إنسان فيه بحرياته الأساس، مع أدائه لواجباته دون تفريط في أي منها)^١.

٩- في الجانب الاقتصادي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول الاقتصاد الإسلامي المنضبط، القائم على مبادئ المنفعة المتبادلة، والمصلحة المشتركة، والتعاملات المالية المثمرة، على الوجه الصحيح، المتضمن نبد قيم الأمانة، والاحتكار، والانتهازية، والإضرار، والاستغلال، وعامة الخيل كل ذلك جاء لحفظ الضرورات الخمس، قال سبحانه في سورة البقرة : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨٨) . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي أباحه الله، وأصل الباطل الشيء الذاهب، والأكل بالباطل أنواع، قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوهما، وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة"^٢.

وفي سورة البقرة قال تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (٢٧٥) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "{وأحل الله البيع} أي : لما فيه من عموم المصلحة وشدة الحاجة وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع {وحرم الربا} لما فيه من الظلم وسوء العاقبة"^٣.

^١ عبدالعزيز عثمان التويجري . وسطية الإسلام وسماحته . موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف . ص ٣٦ .

^٢ البغوي . معالم التنزيل . ج ١، ص ٢١٠ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ج ١، ص ١١٦ .

إن الله تعالى أباح للخلق عموم التعاملات المثمرة على الوجه الصحيح، ونهى عن كل تعامل مشبوه يحقق مصالح قوم على حساب آخرين، وهذا في حد ذاته نبذ لقيم الأنانية، والانتهازية، وحب الذات لدرجة الإضرار بالغير، وتقرير لكل تعامل مثمر من طريق مشروع، يحقق المصالح للجميع واقعاً، دون استغلال أو استغلال، قال محمد إبراهيم برناوي : "ومن هنا تتضح لنا مزية الاقتصاد الإسلامي بين تلك المتناقضات والاضطرابات الفلسفية، فموقف الإسلام وسط وفي غاية الاعتدال، فلا يبيح الشيوخ ولا يبيح إطلاق الملكية بلا حدود، وإنما يقيد الملكيات كلها الخاصة والعامة بقيود الشرع، ومن هنا أيضاً تبرز مزية النظام الإسلامي في قاعدتين أساسيتين هما : إنكار قوة الاستغلال والاستبداد، وتقدير حق العمل وتشجيع أصحاب الكفاءات . تلك مزية الاقتصاد الإسلامي في جلاء ووضوح تقدر للعاملين نتيجة عملهم في ميادين الحياة، وتقمع قوى الظلم والجور، وتقرر مبدأ التكافل الاجتماعي في إطار من العدل والرحمة لمن هم في مسيس الحاجة إلى العون والمساعدة، وذلك بتوزيع الثروة كما قرره شريعة الإسلام، وعددت أصحاب الفريضة في الزكاة، وكذلك الحماية والغزاة في سبيل الله، وسد الثغور الإسلامية، وسائر من يتولى مصالح الأمة الإسلامية من خليفة المسلمين إلى من يقيم الشوارع . وهكذا يقف النظام الرباني شامخاً صامداً يتحدى جميع النظم والنظريات وغيرها على مدى الأيام"¹.

١٠- في الجانب الإعلامي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها على الوجه الصحيح أصول الإعلام الإسلامي الهادف وضوابطه، وضوابطه المتزنة، القائم بدوره كما ينبغي، ملتزماً بمبادئ الدين الحق، والشرع الصدق، مستشعراً رسالته الإعلامية، في التوجيه والتعليم والبيان، وكل ذلك يدعو لحفظ الضرورات الخمس، ففي سورة النساء قال سبحانه : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْحَافٍ أَدْعَوْا بِهِٓ وَرُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ٨٣ ﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "إن الأمة المتماسكة في جبهتها الداخلية أمة قوية واعية منصوره، وأما الأمة المفككة التي لا رابطة تربط بين أفرادها أمة ضعيفة مهزومة . وقد حذر القرآن الكريم من تمزق الأمة وإشاعة الأخبار

¹ محمد إبراهيم برناوي . خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي . ط مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة. ص ٢١٤ .

الكاذبة والدعايات المغرضة التي تفرق ولا تجمع، وتسيء ولا تحسن، وتخدم العدو وتحقق أهدافه الخبيثة، ولا بد حينئذ من وعي شامل، وقيادة حازمة، وتجاوز لمرحلة الضعف والانحزام الداخلي^١.

وقال عز وجل في سورة الأحزاب : ﴿لَئِن لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۗ﴾ . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : " {والمرجفون في المدينة} من الفريقين عما هم عليه من نشر أخبار السوء عن سرايا المسلمين وغير ذلك من الأراجيف الملفقة المستتعبة للأذية وأصل الإرجاف التحريك من الرجفة التي هي الزلزلة وصفت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة"^٢.

إن جُل فساد المجتمعات وشقائها جاء نتيجة إطلاق الكلمة، والتخوض في الأقوال، وترويج الشائعات، ونقل الأخبار من غير بينة، وهي ظواهر اجتماعية منبوذة، متى وجدت طريقها بين الأفراد، تفككت أواصر التآخي فيما بين المجتمعات، وهذا في حد ذاته مؤشر على إعلام فاسد، يضر المسلمين ولا ينفعهم، متى ضاعت الأمانة، وفقدت النزاهة، والإخلاص، وصدق القول، وما في ذلك من فساد عظيم؛ لمرفق مهم من مرافق المعرفة وركن من أركان التعليم، قال سعيد علي ثابت : "ولكن المنهج الإعلامي الذي تعدد سلامته من مؤهلات الثقة بالقائم بالاتصال هو : مجموعة الأصول والقواعد العامة التي تحكم العملية الإعلامية في أبعادها المختلفة، وتحكم عليها في إطار المسلمات الشرعية وغيرها مما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية بغية الوصول إلى أحكام البلاغ والإقناع بأهداف الإعلام الإسلامي أداء للأمانة ووفاء بالواجب . والسير في ركاب هذا المفهوم للمنهج الإعلامي الإسلامي يحقق للقائم بالاتصال ثقة المتلقي به وقناعته برسائله الإعلامية عندما يشعر المتلقي أن القائم بالاتصال يخاطبه من خلال مسلماته الفكرية والعقدية، ومن خلال فلسفته الشاملة وإطاره العام، ومن خلال نظرتة للكون والحياة والإنسان والفكر"^٣.

١١- في الجانب الطبي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها الخطوط العريضة، والعلامات الرئيسة، للطب الوقائي والعلاجي سواء، بكافة توجهاته؛ القصد الأصيل منهما سلامة الأفراد والمجتمعات بوجه عام، من كل سوء يضرهم، وهذا من أبرز ما يدعو لحفظ الضرورات الخمس، قال

^١ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٣٥١ .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٧، ص ١١٥ .

^٣ سعيد علي ثابت . الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ . ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف . ص ١٣١ .

تعالى في سورة المائدة : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ ۗ ﴾^١ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "إذن فالعقل مهمته أن ينتهي إلى الطبيب الذي اقتنع به، وما كتبه الطبيب من تعاليم فعليك تنفيذها، وكذلك الإيمان بالله، فمادام الإنسان قد آمن بالله إلهاً فعليه أن ينفذ الأوامر في حركة الحياة ب «افعل» و «لا تفعل» ، والمريض لا يناقش طبيباً، فكيف يناقش أي إنسان ربه : « لم كتبت علي هذا» ؟ والطبيب من البشر قد يخطئ؛ وقد يتسبب في موت مريض، وعندما نشك في قدرة طبيب ما نستدعي عدداً من الأطباء لاستشارة كبيرة . ونفذ أوامر الأطباء، ولا يجروا أحد أن يناقش الله سبحانه وتعالى بل نقول : كل أوامرك مطاعة"^١ .

وقال جل وعز في سورة النحل : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ۗ ﴾^٢ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي يخرج من بطونها عسل مختلف الألوان، فتارة يكون أبيض وأخرى أصفر، وحيناً أحمر بحسب اختلاف المرعى . (فيه شفاء للناس) لأنه نافع لكثير من الأمراض، وكثيراً ما يدخل في تركيب العقاقير والأدوية"^٢ .

إن الله تعالى جعل لكل داء دواء؛ وشفاء منه، فأمر جلت عظمته بالتداوي المشروع المباح، بما أحل من أدوية، ووسائل مشروعة، مباحة نافعة، ونهي عن التداوي بمحرم، وفي ذلك إشارة على أن الله جل في علاه لم يجعل الشفاء في محرم أبداً مهما كان، فوجب البعد عنه، وهذا في حد ذاته ولا ريب منهج معتدل، ووقاية، وحماية، وصيانة للمسلم، من كل ما قد يضر ببدنه أو روحه، ولو بأدنى ضرر محتمل قد ينشأ، قال مختار سالم : "إن الطب الإسلامي هو كل ما يتصل بالصحة والمرض والعلاج والمعلومات الطبية والإرشادات الصحية في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة"^٣ .

١٢- في الجانب الصحي الغذائي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أهم ضوابط الجانب الصحي الغذائي المتزن، وفق منهج الله تعالى المعتدل، الذي لا سرف فيه ولا قصور، ولا إفراط ولا تفريط، وهو بذلك قبل كل شيء وبعده يعد أساس حفظ الضرورات الخمس؛ لأن قوام الروح وسلامتها، يتحققان بقوام البدن وسلامته، في ارتباط وثيق بينهما، قال عز وجل في سورة الأعراف :

^١ الشعراوي . تفسير . ج ٥، ص ٢٩١٦ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ١٤، ص ١٠٥ .

^٣ مختار سالم . الطب الإسلامي . مؤسسة المعارف . ص ٥٢ .

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : ({ولا تسرفوا} بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام أو بالإفراط في الطعام والشرب عليه، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : (كل ماشئت ما أخطأتك خصلتان سرفٌ ومخيلة) ، وقال علي بن الحسين بن واقد : جمع الله الطَّبَّ في نصف آية فقال : كلوا واشربوا ولا تسرفوا، {إنه لا يحب المسرفين} أي لا يرتضي فعلهم) ^١ .

وقال تبارك وتعالى في سورة في الأعراف أيضاً : ﴿ وَيَجِدْ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ

الْخَبِيثَاتِ ﴾ (١٥٧) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي إنه يحل لهم ما تستطيه الأذواق من الأطعمة وفيه فائدة في التغذية، ويحرم عليهم ما تستقدره النفوس" ^٢ .

إن الاقتصاد في الأكل والشرب والاعتدال، يعد رأس الحمية وسلامة البدن، من عموم الأسقام والعلل والأمراض، كما أن السرف في ذلك والتفريط، والشرة، والنهم، أساس فساد الصحة البدنية، وما يتبع ذلك من فساد الحالة النفسية، فكان الاعتدال في هذه الأمور، هو عين السلامة من عموم الأمراض، والعلل، والأسقام، قال عبدالرحمن عبيد مصيقر : "وإذا استعرضنا ما جاء عن الغذاء في العصر العربي الإسلامي نجد الكثير عن الأطعمة وضرر الإفراط بها والاهتمام بأنواع مخصصة منها . فقد ورد النهي عن التخممة والإكثار المفرط من الطعام على لسان الرسول ﷺ حيث يقول : "ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه" ^٤ . وجاء في الأحاديث الشريفة تخصيص ذكر بعض الأطعمة كاللحوم والتمر والعسل واللبن . وشاع في العصر الإسلامي الاهتمام بالنظم الغذائية للحالات المرضية المختلفة، ووصف أطعمة محددة لحالات مرضية معينة استناداً إلى القول المأثور "المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء . وكانت معالجة الأمراض بالنظم

^١ ذكره البخاري، كتاب اللباس، صدر الكتاب .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٣، ص ٢٢٤ .

^٣ المراغي . تفسير . ج ٩، ص ٨٢ .

^٤ رواه الترمذي، كتاب (٣٧) أبواب الزهد، باب (٤٧) ما جاء في كراهية كثرة الأكل، حر (٢٣٨٠) . ابن ماجه، كتاب (٢٩) الأطعمة، باب (٥٠) الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، حر (٣٣٤٩) . وصححه الألباني من حديثيهما بلفظ : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن . بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فنلت لطعامه وثلت لشرايه وثلت لنفسه) . النسائي في الكبرى، كتاب الوليمة، باب ذكر القدر الذي يستحب للإنسان من الأكل، حر (٦٧٣٧-٦٧٣٩) . أحمد، مسند المقدم بن معدي كرب حر (١٧١٨٦) .

الغذائية من أهم أسس العلاج الطبي لكثير من الأمراض في المستشفيات في الحواضر الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي . وجاء تخصيص الأغذية في كتب الأطباء المسلمين^١ .

١٣- في الجانب العسكري؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها أصول العمل العسكري على الوجه الصحيح، التي اقتضت الاستعداد العسكري اللازم، القائم على منهج الله تعالى، محافظاً على حدود دولة الإسلام، مرابطاً، ساهراً لحماية أراضيها، مدافعاً عن أوطانه، من أولويات حفظ الضروات الخمس، قال تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾^(٣٩) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي حتى يكون الإيمان في قلب المؤمن آمناً من زلزلة المعاندين له بإيذاء صاحبه فيكون دينه خالصاً لله غير مزعزع ولا مضطرب، فالدين لا يكون خالصاً لله إلا إذا كفت الفتن عنه وقوي سلطانه حتى لا يجرؤ على أهله أحد"^٢ .

وقال تبارك وتعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾^(٦٠) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : كل ما تقدرتون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطائرات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي : والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتعلم الرمي، والشجاعة والتدبير"^٣ .

إن القوة العسكرية المحاربة كامنة في حقيقتها في الرمي، بكافة وسائله وجميع آلاته، وهذا في حد ذاته بيان ووصف لحقيقة الوضع العسكري الحالي، بكافة آلياته الحديثة بالفعل، وأنه يجب على الأمة المسلمة الاستعداد لذلك قدر المستطاع، في كل زمان ومكان، وفي كل بقعة ومصر، وقطر وثمر، وصقع من أراضيها الممتدة، لتكون قادرة على حماية نفسها من أي اعتداء قد يهدد مصالحها ويزعزع استقرارها، قال كامل إسماعيل الشريف : "ولقد تناولت الشريعة الإسلامية بكثير من التفصيل

^١ عبدالرحمن عبيد مصيقر . الغذاء والتغذية . ط أكاديبيا . ص ٢٢ .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٣، ص ٣٣ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٣٢٤-٣٢٥ .

العلاقات الدولية، وبيّنت القواعد التي تحكمها في حالتي السلم والحرب، وحقوق المواطنين المسلمين وغير المسلمين، وصور التعامل التجاري المختلفة، ومعاملة الأسرى، وغير ذلك . وقد سبق الإسلام غيره بقرون في وضع قواعد إنسانية تحكم هذه الحالات كلها، وكان الإطار الذي تدور فيه النظرة الإسلامية هو تفادي الحروب كلما أمكن ذلك، والوفاء بالعهد تحت كل الظروف^١.

١٤- في الجانب العلمي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها مدى أهمية العلم في حياة البشر، وأهم أصوله، وضوابطه، وقواعد التعامل به، فالعلم النافع المفيد بكافة مجالاته، ومناهجه، وتعدد مناحيه، من أهم ما يسهم في تحقيق الحياة السعيدة للبشر، مع الحذر من سوء استغلاله، أو الإضرار به . لذا كان العلم سلاحاً ذا حدين، وبهذا كان من أولويات العلم النافع السعي لحفظ الضرورات الخمس متى أحسن المرء استغلاله، قال جل في علاه في سورة الزمر: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^١ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : أهل العقول الزكية الذكية، فهم الذين يؤثرون الأعلى على الأدنى، فيؤثرون العلم على الجهل، وطاعة الله على مخالفته؛ لأن لهم عقولاً ترشداهم للنظر في العواقب، بخلاف من لا لب له ولا عقل، فإنه يتخذ إلهه هواه"^٢.

وقال ربنا جل في علاه وتقدس اسمه في سورة المجادلة: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^{١١} . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أن الله تعالى رفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالم على من ليس بعالم، قال ابن مسعود مدح الله تعالى العلماء في هذه الآية، والمعنى : أن الله تعالى يرفع الله الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات في دينهم إذا فعلوا بما أمروا به"^٣.

إن العلم هو طريق الجنة في الآخرة، وهو طريق الرقي والرفعة في الدنيا، والشرع المطهر جاء أمراً بطلب كل علم نافع، سواء كان علماً شرعياً دينياً، أو دنيوياً من سائر العلوم الحديثة، التي أثبتت نفعيتها في المجتمع، مما تقوم به وعليه حياة الناس في دنياهم، وبهذا وظف المنهج الحق العلم تمام التوظيف، في كل ما من شأنه رفعة البشر، على أرض الواقع، ضارباً عرض الحائط كل جهل،

^١ كامل إسماعيل الشريف . حقوق الإنسان والقضايا الكبرى . ط مجلة مجمع الفقه الإسلامي . ص ٢٠ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٧٢٠ .

^٣ الشريبي . السراج المنير . ج ٤، ص ٢٣٠ .

وتخبط، وخيال، لا حقيقة له ولا قيمة، قال عمر عودة الخطيب : "إن دعوة المنهج الإسلامي إلى أعمال العقل بتوجيهه الدائم إلى التدبير والتفكير، في كل جوانب الكون والحياة، للتعرف على الحقائق بشمول وعمق؛ هو منهج العلم في أصدق أصوله، وأرسخ قواعده، فهو المنهج الذي يرفع من شأن البحث العلمي الذي يوصل إلى معرفة الحق، ويؤدي إلى الإذعان له، لما يقوم عليه العلم الصحيح من الحجة القوية، والبرهان المقنع، وليس يقبل في هذا المنهج الاعتماد على الظن والتخمين طريقاً للوصول إلى المعرفة، وإدراك الحقائق"^١.

١٥- في الجانب الدعوي؛ ورد جملة من الآيات أرسى سبحانه خلالها مدى أهمية الدعوة في حياة المسلم، فبيّن أصولها، ووضح الهدف منها، ووضع ضوابط رئيسة للداعية، ولمنهج الدعوة بوجه عام، كما بيّن أهم صفات الداعية التي يجب أن يحققها في نفسه، ليقوم بما أمره الله تعالى به من مهمة الدعوة إليه سبحانه، قال جل في علاه في سورة آل عمران : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(١٠٤) . قال الزجاج رحمه الله تعالى في تفسيره : "ولتكونوا كلكم أمة تدعون إلى الخير وتأمرون بالمعروف، ولكن "من" تدخل ههنا لتخص المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين"^٢.

وقال جل في علاه في سورة النحل : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(١٢٥) . قال المظهري في تفسيره : "ادع الناس يا محمد إلى سبيل ربك أي إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة يعني بالقران الذي هو محكم المقالات لا يتطرق اليه الطعن والمعارضة وهو الدليل الموضح للحق المزيج للشبهات وهو الموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب وقيل الموعظة الحسنة هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعسف وجادلهم أي خاصم الناس وناظرهم بالتي هي أحسن أي بالخصومة التي هي أحسن الخصومات وهي المناظرة على وجه لا يتطرق اليه طغيان النفس ولا وسواس الشيطان بل يكون خالصاً لوجه الله وإعلاء كلمته إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"^٣.

^١ عمر عودة الخطيب . لمحات في الثقافة الإسلامية . ط ١٥ ، مؤسسة الرسالة . ص ٢٢٠ .

^٢ الزجاج . معاني القرآن وإعرابه . ط ١ ، عالم الكتب . ج ١ ، ص ٤٥٢ .

^٣ المظهري . التفسير المظهري . ط مكتبة الرشدية . ج ٥ ، ص ٣٩٠ .

تعتبر الدعوة إلى الله تعالى مهمة الأنبياء عليهم السلام الأولى، وهي ملقاة على عاتق كل مسلم، بحيث يتوجب عليه القيام بمهمة الدعوة، على قدر إمكاناته ومؤهلاته، على الأقل على من يملك أهلية الدعوة فيهم، كالأسرة والأهل والأقارب؛ لأن الدعوة تهدف في الأصل لإقامة شرع الله تعالى، كل من مكانه، وحسب استطاعته، وعلى قدر الممكن والمتاح له، مراعيًا تحقق المصلحة منها والمنفعة فيها، محاولاً البعد عن المفسدة والتحرز من الوقوع في المضرة، التي قد تنشأ . قال الدكتور عبدالكريم زيدان : " هذه مهمة المسلم في الحياة وغايته فيها، عبادة الله وحده، وجهاد في سبيله، يجاهد نفسه حتى يحملها على الطاعة ويبعدها عن المعصية، ويجاهد بقلمه ولسانه وماله ويده في سبيل الله حتى تعلق كلمة الله، ويستنير البشر بنور الإسلام . وقد اختار الله تعالى المسلمين لهذه المهمة الخطيرة، مهمة هداية الناس وقيادتهم للحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فلا مجال للتخلي عن هذه المهمة الشريفة، وهذه المكرمة العظيمة التي أكرم الله بها المسلمين، بل عليهم أن يقابلوها بالرضى والنهوض بها، وشكر الله عليها"^١.

وإجمالاً ! فقد تحقق بهذا أن المنهج الوقائي القرآني يعد صلب هذا الدين الحق، وقوام روح تعاليمه بوجه تام^٢، في كل جوانب الدين من عقائد وأخلاق، وفي كل جوانب الشريعة الإسلامية الثلاثة (العبادات والمعاملات والحدود) .

أما جانب العقائد؛ فقد صان هذا الدين الحق العباد من كل ما يفسد عليهم معيشتهم، من قريب أو بعيد، من عموم الأفكار، والقيم، والمبادئ المضللة المفسدة .
وأما جانب الأخلاق؛ فقد جاء هذا الدين الحق بكل كمال خلقي، وسمو عقلي، ورفعة في العلاقات، ومحمدة في الخصال، أمراً بعموم الفضائل، والمحاسن، ناهياً عن عموم الرذائل، والنقائص^٣.
دين يربي النفوس على الخير، والبر، والحق، والنور، والهدى^٤.

وأما العبادات؛ فالصلاة مثلاً وقاية للمسلم من كلا الجانبين، البدني؛ لما تحافظ عليه من سلامة البدن، لقيام المسلم بحركات تضمن له بقاء مرونة جسده، فهي هنا رياضة بدنية بحق .

^١ عبدالكريم زيدان . أصول الدعوة . ط ٩، مؤسسة الرسالة . ص ٣٣٠ .

^٢ انظر أحمد بدوي . من بلاغة القرآن . ط ٥، نضمة مصر للطباعة . ص ٢١٣-٢١٩ .

^٣ انظر محمد الغزالي . خلق المسلم . ط ١٤، دار القلم . ص ١٣ .

^٤ انظر محمد عطية الأبراشي . تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية . ط ٣، دار المعارف . ص ٢٢ .

والروحي؛ لحفاظها على سلامة الروح، حين يبقى المسلم متعلق بربه سبحانه خمس مرات في اليوم على الأقل، يقيم فيها الصلاة ويقف بين يديه عز وجل . وهذا في حد ذاته وقاية له من أمراض القلوب، والعقول، والنفوس، ووقاية له من أمراض الأبدان، والأجساد، والجوارح^١.

والزكاة أيضاً؛ وقاية للمال، حين يبذله المسلم فينقيه ويذكره مادياً، وحين يقي نفسه شحها، وشروها، معنوياً^٢.

كذلك الصوم؛ هو وقاية للمسلم حين يصوم، فيصح بدنياً، وتصفو روحه، وتسمو أخلاقه، وتهذب سلوكياته، معنوياً^٣.

والحج أيضاً؛ وقاية كبرى، حين يقصد المسلم ويسعى للقاء ربه سبحانه في مشاعر مقدسة، فيجد المشقة بدنياً لمن أمره بالطاعة والعبادة، ويتعلم كيف يقف عند حدوده، وأوامره، ونواهيه، في رحلة إيمانية، وحين يجد لذة لقاء ربه سبحانه معنوياً، بتلبيته لدعوة أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم^٤.

وكذلك سائر العبادات؛ إنما جاءت بالضبط لتحقيق مفهوم الوقاية جراء القيام بها، مادياً ومعنوياً، وهذا في حد ذاته وقاية تامة للروح وللجسد بأسمى معانيها^٥.

أما المعاملات؛ فالمسلم حين يلتزم بشرع ربه سبحانه كما أمر جل في علاه؛ يسلم نفسه ويقيها مما قد يحصل، أو ينشأ من خلل، أو مشكلات، ومعضلات، قد تواجهه .

وفي الوقت نفسه يسلم غيره بذلك، حين لا يتخلل تلك التعاملات أدنى عطب، أو خلل حاصل قد يطال أحد الأطراف^٦.

لماذا؟ لأن شرع الله تعالى حقق بالضبط النفع للجميع، من غير أن يتطرق الضرر، أو الأذى، والفساد، لأي طرف من الأطراف، فليس في شرع الله تعالى نفع فرد على حساب الآخر، وإنما هو

^١ انظر محمد الغزالي . خلق المسلم . ص ٧ .

^٢ انظر محمد محمود عمير . العبادات وأثرها في التربية والتهذيب . ط مكتبة التراث الإسلامي . ص ٦٤ .

^٣ انظر جمال محمد الزكي . طب العبادات . ص ١٣٦ .

^٤ انظر محمد محمود عمير . العبادات وأثرها في التربية والتهذيب . ص ١١٥ .

^٥ انظر محمد الغزالي . خلق المسلم . ص ٩ .

^٦ انظر العثيمين . مجموع رسائل فتاوى العثيمين . ج ٥، ص ٢٦٠ .

نفع شامل أكيد، يخص الفرد بوجه ضيق، ومن ثم يتسع فيشمل الأسرة، وهكذا يتسع ويتسع حتى يشمل كل فرد وأسرة؛ فيعم المجتمع بوجه عام^١.

فكانت الغاية الكبرى من تشريع المعاملات تحقيق عموم المنافع والمصالح وتدرأ جميع المضار والمفاسد، وهذا في حد ذاته تمام تحقق الوقاية^٢.

أما الحدود؛ ففي إقامتها كما قال العلماء (جوابر وزواجر)^٣، فهي جوابر لمرتكبها تقيه عذاب الآخرة إن شاء الله تعالى، فيطهره الله سبحانه بما أقيم عليه من حد في الدنيا، وفي الوقت نفسه هي زواجر تزجر غيره من المسلمين من أن يرتكبها، أو يقتربها . فكان فقه تشريع الحدود حماية تامة لشرع الله تعالى، وهذا في حد ذاته عين الوقاية بالضبط .

وهكذا ! حقق القرآن الكريم مفهوم المنهج الوقائي بكلياته وتفصيلياته، من خلال اعتناؤه بكل نواحي الحياة المادية أو المعنوية^٤، في رباط وثيق لا ينفك عن بعضه بعضاً. تكاملت تشريعاته وتعاليمه، فكان رحمة واسعة من الله تعالى تفضل به على عباده، شرعه وأمر بالأخذ به، ينظمون به حياتهم، ويضبطون بتعاليمه معيشتهم وتصرفاتهم؛ حتى لا يشقى الخلق في دنياهم، في ظل فوضى عارمة، وانفلات قيمي، وانقسامات متناحرة، لا حدود لها، منهج وقائي متكامل تام، بيّن أن الوقاية مفهوم عام، شمل كل نواحي الحياة، وليس مجرد مفهوم جاء ليعالج جزئية، أو قضية ما، وحسب .

^١ انظر الزحيلي . الفقه الإسلامي وأدلته . ط٤، دار الفكر . ص ١١٦ .

^٢ انظر عبدالكريم زيدان . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . ص ٦٠ .

^٣ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٦، ص ١٠٢٠٠ .

^٤ انظر محمود يوسف فجال . القرآن الكريم منهج كامل . ص ١٦ .

^٥ انظر الماوردي . أدب الدنيا والدين . ط ٣، دار الفكر . ص ٩٤ .

الفصل الثاني : مجالات المنهج الوقائي في القرآن الكريم :

وفيه خمسة مباحث :

- المبحث الأول : حفظ العقل .
- المبحث الثاني : حفظ الدين .
- المبحث الثالث : حفظ النفس .
- المبحث الرابع : حفظ العرض .
- المبحث الخامس : حفظ المال .

مدخل :

جاء في القرآن الكريم جملة مقاصد الشريعة الإسلامية، على رأسها حفظ الضرورات الخمس وهي : حفظ العقل، والدين، والنفس، والعرض، والمال .
كل مقصد من تلك المقاصد، تناوله القرآن الكريم بعناية تامة، وأبرز كل ما من شأنه ضمان وقاية الإنسان بالدرجة الأولى، ومن ثم سلامته، وتلبية حاجياته وضروريات حياته . وسيظهر ذلك خلال هذا الفصل .

المبحث الأول : حفظ العقل :

العقل هو محل الإدراك، ومحور الأفكار، ومركز التفكير؛ والاختيارات بين البدائل، والممايزة بين الأمور عند الإنسان، ومن خلاله يدرك الفرد كل ما حوله^١. وقد أعطاه الله تعالى تلك القدرة ليفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال^٢. وقد جاء الأمر بحفظ العقل في عموم الشرائع السماوية، والله سبحانه لم يكلف الإنسان إلا بعد تمام عقله، وأهليته الأهلية الكاملة؛ لأن العقل متى قُتِد؛ سقط التكليف مباشرة، كسقوطه عن الصغير والمجنون، بل إن العقل متى وقع تحت طائلة الإكراه، أو الإضرار، سقطت عنه مؤاخضة التكليف مباشرة بذلك الطائل، قال تعالى في سورة النحل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٠٦) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "فمن نطق بكلمة الكفر مكرهاً وقاية لنفسه من الهلاك، وقلبه مطمئن بالإيمان لا يكون كافراً بل يعذر"^٣. فإذا سقط الكفر بالإكراه فما سواه أسقط ولا شك . لذا جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه)^٤. وقوله ﷺ : (رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق)^٥.

^١ الكفوي . الكليات . ص٦٧ . قال : "العقل : هو جوهر تدرك به الغايات بالوسائط والمحسوسات المشاهدة" . الشعراوي . تفسير . ج٩، ص٥١٥٨ . قال : "والقلب هو محل القضايا التي انتهت من مرحلة التفكير العقلي، وصارت قضايا ثابتة لا يبحثها العقل من جديد" . تعليق : الصحيح أن العقل عرض معنوي وليس جوهر مادياً، ولعل الكفوي أراد بتعريفه ذلك أنه جوهر نفيس، حسب اصطلاح الفلاسفة .

^٢ انظر الماوردي . أدب الدنيا والدين . ص١٧ .

^٣ المراغي . تفسير . ج٣، ص١٣٧ .

^٤ رواه ابن ماجه، كتاب (١٠) الطلاق، باب (١٦) طلاق المكره والناسي، حر (٢٠٤٣) . وصححه الألباني من سنن ابن ماجه .

^٥ رواه أبو داود، كتاب (٣٢) الحدود، باب (١٦) في المجنون يسرق أو يصيب حداً، حر (٤٣٩٨ و ٤٤٠١-٤٤٠٣) . ط المكتبة العصرية . الترمذي، كتاب (١٥) الحدود، باب (١) فيمن لا يجب عليه الحد، حر (١٤٢٣) . النسائي، كتاب (٢٧) الطلاق، باب (٢١) من لا يقع طلاقه من الزواج، حر (٣٤٣٢) . ابن ماجه، كتاب (١٠) الطلاق، باب (١٥) طلاق المعتوه والصغير والنائم، حر (٢٠٤١) . وصححه الألباني من سنن أبي داود .

وقد ذم الله تعالى كل من صم أذنيه عن سماع صوت العقل، وأعرض عنه، بقوله جل في علاه في سورة الأنفال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^١ . قال ابن عطية رحمه الله تعالى في تفسيره: "المقصود بهذه الآية أن يبين أن هذه الصنيفة العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله عز وجل، وأنها أخس المنازل لديه، وعبر ب الدَّوَابِّ ليتأكد ذمهم وليفضل عليهم الكلب العقور والخنزير ونحوهما من السبع، والخمس الفواسق وغيرها، والدَّوَابِّ كل ما دب فهو جميع الحيوان بجملته، وقوله الصُّمُّ الْبُكْمُ عبارة عما في قلوبهم وقلة انشراح صدورهم وإدراك عقولهم، فلذلك وصفهم بالصم والبكم وسلب العقل"^١.

إذن إلغاء العقل يعني إلغاء معالم الفطرة المطمورة في الإنسان، قال أسعد محمود حومد: "وسبيل الفطرة أن يعرض الإنسان جميع أعماله على سنن العقل، ويتبع ما يظهر له أنه الحق الذي فيه منفعة في الدين والدنيا . وأكثر ما يصد الإنسان عن سبيل الفطرة هو التقليد والغرور وظن الإنسان أنه ليس هناك ما هو أكمل مما هو فيه، وبهذا يقطع على نفسه طريق العقل والنظر في النفع والضرر، والحق والباطل"^٢.

وقد حوت آيات القرآن الكريم في مجملها؛ كل وظائف العقل ومهامه، ليعي المرء كل ذلك، ويدرك المقصد العام، ويعرف مراد الله سبحانه منه^٣. فحفظ له كل ما يجعله يقوم بوظيفته الأولى، ومن ثم حفظ به كل ما يحقق ذلك ويؤيده، قال الدكتور عبدالقادر محمود: (القرآن يرشدنا إلى معرفة الله، وإلى معرفة الطريق إليه، لكل من استعمل عقله)^٤.

وقد كان حديث القرآن الكريم عن العقل وما يخصه بوجه عام، من ناحيتين اثنتين، سأتناولها في مطلبين اثنتين:

- المطلب الأول: مظاهر حفظ العقل .
- المطلب الثاني: مقاصد حفظ العقل .

^١ ابن عطية . المحرر الوجيز . ج ٢، ص ٥١٢ .

^٢ أسعد محمود حومد . أيسر التفاسير . ج ١، ص ٥٨١ .

^٣ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٩، ص ٥٧١٧ .

^٤ انظر عبدالقادر محمود . أصول وشواهد النظر العقلي في القرآن . نسخة إلكترونية . ص ٣-١٠ .

المطلب الأول : مظاهر حفظ العقل :

عنيت تعاليم القرآن الكريم بحفظ العقل من كل عطب، وأحاطته بجملة من القيود والضوابط، التي تضمن الحفاظ عليه من الانحراف خلف أي من الانحرافات، والشطحات، والآراء، والأفكار، والوساوس .

وضع القرآن الكريم في حديثه عن العقل منهجاً يسير عليه، لا وجود لمنهج أفضل منه، ولا أحسن منه، حماية لقدراته، وطاقاته، وإمكانياته، ضمن له بذلك الوقوف على مراداته؛ والحماية من المهالك ومواطن العطب، ولم يكلفه إلا بعد تمام رجحانه، حينها كلفه بالتشريع، وخاطبه بالمقاصد والمرادات . قال الدكتور محمد القيعي : "وتبين من الآيات أن العقل الذي يخاطبه الإسلام، هو العقل الذي يعصم الضمير، ويدرك الحقائق، ويميز بين الأمور، ويوازن بين الأضداد.. وأنه هو العقل الذي يقابله الجمود والعنت والضلال.. وليس بالعقل الذي قصاره من الإدراك أنه يقابل الجنون؛ فإن الجنون يسقط التكليف، وليس كذلك الجمود والعنت والضلال.. - إلى أن قال ضمن موانع العقل - وليس شيء أخطر على العقل في شل تفكيره، أو التقليل منه، وطمس معالم الحق من أمور ثلاثة: عبادة السلف المتقدمين، والانخداع بالعرف"¹.

ذلك المنهج الوقائي في تشريعاته لم يلزم الإنسان به إلا بعد تجاوزه مرحلة التمييز، التي خلالها يكمل عقله، ويرشد فكره، ويبدأ يفرق بين الأمور، ويحسن الاختيار بين البدائل، رُشد حينها القرآن الكريم الإنسان، من خلال إرسائه مفاهيم، وقيم، ومبادئ، وضوابط، وقيود، أرادها أن ترسخ في العقل في سن مبكر جوهرية فتصبح من أولوياته المسلم بما التي لا يجيد عنها . وأهم تلك المظاهر :

١- قيده بالعقلانية ودلالاتها، وأمره بالتعقل في كل أموره، وجعل ذلك دليلاً له على كل خير، وبر، وحق، ونور، ورشد، وهدى، وفي الوقت نفسه عصمة له من كل زيغ، وضلال، وانحراف، وفساد، ومنكر، وباطل، وسوء، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ -

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٤﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "كذلك.. كهذا البيان الذي سلف في هذه الأحكام.. وهو بيان محكم دقيق موح مؤثر.. كذلك يبين الله لكم آياته عسى

¹ محمد عبد المنعم القيعي . الأضلال في علوم القرآن . ط ٤، المؤلف . ص ٣٥٥ . تعليق : قال المؤلف في مقدمة كتابه، متكلماً عن سبب تسمية الكتاب، بقوله : "ويعتمد هذا الكتاب على أصلين : أصل يتصل باللغة وفروعها، وأصل يتصل بالدين وفروعه". ص ٣ .

أن تقودكم إلى التعقل والتدبر فيها، وفي الحكمة الكامنة وراءها، وفي الرحمة المتمثلة في ثناياها، وفي النعمة التي تتجلى فيها . نعمة التيسير والسماحة، مع الحسم والصرامة، ونعمة السلام الذي يفيض منها على الحياة . ولو تعقل الناس وتدبروا هذا المنهج الإلهي لكان لهم معه شأن.. هو شأن الطاعة والاستسلام والرضى والقبول.. والسلام الفائض في الأرواح والعقول..^١.

٢- حفظ له مكانته المادية، وحرّم عليه كل ما من شأنه أن يضر به، أو يذهب، ولو لوقت قصير، يسقطه في الخبال والهديان؛ لأن ذلك يعني غاية التعدي عليه، ومخالفة مراد الله تعالى منه، حين جعله أساس التكليف، والوعاء الصالح لتلقيه؛ وذلك لا يتأتى إلا بحضوره، والمحافظة عليه، قال سبحانه في

سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٩٠) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : " وقد حرم الله الخمر لأنها تستر العقل . وكل ما يستر العقل خمر ولو كان أصله حلالاً؛ وذلك لأن العقل هو مناط التكليف"^٢.

٣- رفع عنه الحرج متى أضطر أو أكره على شيء؛ لأن الحرج مانع له من القيام بوظيفته، على الهيئة السليمة، قال تعالى في سورة النحل : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٠٦) . قال الواحدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله، ولهم عذاب عظيم، فأما من أكره، فتكلم بلسانه، وخالف قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه، فلا حرج عليه لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم"^٣.

٤- سلّحه بفطرة سليمة مطمورة فيه، فطر الله تعالى عليها كل الخلق، دالة إياهم على طريق الحق، والهدى، والنور، ما لم تتعرض لتغيير، وتبديل قال تعالى في سورة الروم : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ بُدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الَّذِي يُقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٢٥٩ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٦، ص ٣٣٦٩ .

^٣ الواحدي . التفسير الوسيط . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٣، ص ٨٦ .

يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ . قال ابن رجب رحمه الله تعالى في تفسيره : " فأمره بإقامة وجهه، وهو إخلاص قصده وعزمه وهمه للدين الحنيف، وهو الدين القيم، وهو فطرة الله التي فطر العباد عليها، فإن الله ركب في قلوب عباده كلهم قبول توحيده والإخلاص له، وإنما يغيرهم عن ذلك تعليم من علمهم الخروج عنه"^١.

٥- زوّده بالشعور والحس، ليوقفه على الحق، ويوقظه من غفلته، بشد انتباهه لما يرى ويسمع؛ لكل ما حوله، من مشاهدات كبرى في الكون، ومن مظاهر قدرة ربانية مطلقة، في آيات عديدة منها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٢﴾ . قال العثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لا يشعرون أنهم مفسدون؛ لأن الفساد أمر حسي يدرك بالشعور والإحساس؛ فلبلاذتهم وعدم فهمهم للأمر، لا يشعرون بأنهم هم المفسدون دون غيرهم"^٢.

٦- دَعَمَهُ بدلالة الوعي ولفت النظر، لما يجب أن يلتفت إليه، وحذره من قلة الوعي، وضيق الأفق، والتغافل الصرف عن الحق، في آيات كثيرة قال تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ . دعوة للعقل لينظر ويعتبر . قال الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره : "انظروا، أيها القوم، ماذا في السموات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد من سحابها وفي الأرض من جبالها، وتصدعها بنباتها، وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها، فإن في ذلك لكم إن عقلتم وتدبرتم موعظة ومعتبراً"^٣.

٧- غرس فيه دلالة البصيرة، والتبصر، تهديه للحق، وتعينه على القيام على أتم وجه وأحسنه بوظيفته التي وجد لأجلها، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الذريات: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢١﴾ . وتبصرون هنا أي بعين البصيرة لا البصر^٤. قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره : "وَفِي أَنْفُسِكُمْ في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر

^١ ابن رجب . تفسير (روائع التفسير) . ط ١ ، دار العاصمة . ج ٢ ، ص ٧٤ .

^٢ العثيمين . الفاتحة والبقرة . ج ١ ، ص ٤٧ .

^٣ الطبري . جامع البيان . ط ١ ، مؤسسة الرسالة . ج ١٥ ، ص ٢١٤ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٤ ، ص ٢١٦٤ .

وبدائع الخلق : ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من أصناف المعاني، وبالألسن، والنطق، ومخارج الحروف، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها : من الآيات الساطعة والبيّنات القاطعة على حكمة المدبر^١.

٨- جعله حكماً على نفسه، وأقواله، وأفعاله، ليقف على الحق بذاته، من غير أن يؤثر عليه أحد؛ متى أنصف نفسه من نفسه، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾^{٥٠} . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "أمر ذو دلالة في التعبير القرآني.. فالتفكير مطلوب، والحض عليه منهج قرآني ولكنه التفكير المضبوط بضابط الوحي، الذي يمضي معه مبصراً في النور لا مطلق التفكير الذي يخبط في الظلام أعمى، بلا دليل ولا هدى ولا كتاب منير"^٢.

٩- أمده بذاكرة تذكره، وجعل المؤمنين الخاشعين أول المنتفعين بها، لما عندهم من رصيد إيمان، يدهوعم للتذكر، ولإعمال عقولهم في ذلك؛ أكثر من غيرهم ممن لا إيمان له، أو ممن ضعف إيمانه قال تعالى في سورة الذاريات : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^{٥٥} . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : " {وذكر} أي أفعال التذكير والموعظة ولا تدعها بالمرّة أو فذكرهم وقد حذف الضمير لظهور الأمر {فإن الذكرى تنفع المؤمنين} أي الذين قدر الله تعالى إيمانهم أو الذين آمنوا بالفعل فإنها تزيدهم بصيرة وقوة في اليقين"^٣.

١٠- جعله مهياً لتقبل الحق، متى صفى ذهنه، من المؤثرات الخارجية التي عليه، وأنصت لصوت الحق الذي بداخله، قال تعالى في سورة سبأ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾^{٤٦} . قال البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه : أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ وهو القيام من مجلس رسول الله ﷺ أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله معرضاً عن المرء والتقليد . مثنى وفردى متفرقين اثنين اثنين وواحدًا واحدًا، فإن الازدحام يشوش خاطر ويخلط القول"^٤.

^١ الزمخشري . الكشاف . ط ٣، دار الكتاب العربي . ج ٤، ص ٣٩٩ .

^٢ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ١٠٩٩ .

^٣ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٨، ص ١٤٤ .

^٤ البيضاوي . أنوار التنزيل . ط ١، دار إحياء التراث العربي . ج ٤، ص ٢٥٠ .

١١- حذره من وخامة الحكم الجائر، متغافلاً عن الحق، متجاهلاً صوته، منكرًا إياه، غير مفرق بين الحق والباطل، رغم كونه مزوداً بدلالة التفريق بين المتناقضات، والمتباينات، قال تعالى في سورة الجاثية

: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٣١) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أم

حسب المسيئون المكثرون من الذنوب المقصرون في حقوق ربهم . بأن قاموا بحقوق ربهم، واجتنبوا مسأخطة ولم يزالوا مؤثرين رضاه على هوى أنفسهم؟ أي : أحسبوا أن يكونوا {سواء} في الدنيا والآخرة؟ ساء ما ظنوا وحسبوا وساء ما حكموا به، فإنه حكم يخالف حكمة أحكم الحاكمين وخير العادلين ويناقض العقول السليمة والفطر المستقيمة، ويضاد ما نزلت به الكتب وأخبرت به الرسل"١ .

١٢- خوفه من عاقبة التعامى، وصم الأذنين عن سماع صوت الحق الذي بداخله، الدال على مراد

الله تعالى منه، قال سبحانه في سورة الكهف : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى

الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (٥٧) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "جعلنا على قلوبهم

أغطية تحول دون فقهه وفهمه، وفي آذانهم ثقلاً أو صمماً يحول دون سماعه بقصد التدبير والوصول إلى ما فيه من الهداية والرشد . وفي هذا تشبيه للحجب والموانع المعنوية بالحجب والموانع الحسية، فالقلب الذي لا يفقه الحديث ولا يتدبره كالوعاء الذي وضع عليه الغطاء فلا يدخل فيه شيء، والآذان التي لا تسمع الكلام سماع فهم وتدبر كالأذان المصابة بالثقل أو بالصمم، فسمعها وعدمه سواء"٢ .

١٣- بين له عاقبة الانسياق خلف غيِّه، في ركاب الغفلة والضياع، وإلغاء دلالات الفكر السليم،

والمنطق الصحيح قال تعالى من سورة يونس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في

تفسيره : "وعيد للذين لم يؤمنوا بالبعث ولا فكروا في الحياة الآخرة ولم ينظروا في الآيات نشأ عن الاستدلال على ما كفروا به من ذلك جمعاً بين الاستدلال المناسب لأهل العقول وبين الوعيد

١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٧٧٧ .

٢ المراغي . تفسير . ج ٧، ص ٩٨ .

المناسب للمعرضين عن الحق إشارة إلى أن هؤلاء لا تنفعهم الأدلة وإنما ينتفع بها الذين يعلمون ويتقون وأما هؤلاء فهم سائرون في غلوائهم حتى يلاقوا العذاب"^١.

١٤ - أمره بالسير في الأرض، ليعتبر بمنازل الهالكين من قبل، ممن كفر ووجد، وأنكر وأشرك، فيعمل فيها النظر، حتى لا يلاقي ذات المصير الأليم، وكفى بذلك تخويفاً له، وتحذيراً من الوقوع في مثله، قال تعالى في سورة النحل: ﴿ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ

﴿٣٦﴾ . قال الزحيلي في تفسيره: "أما من هداه الله، فإنه نظر ببصيرته وسار في طريق الخير، وأما من حقت عليه الضلالة، وهي المؤدية إلى النار حتماً أو إلى عذاب الله في الدنيا، فإنه أعرض عن الحق وكفر واختار طريق الشر . ثم أحال الله في توجيه علم الفريقين على الطلب في الأرض، فاسألوا أيها البشر عن خالف الرسل، وكذب الحق، كعاد وثمود، كيف أهلكنهم الله بذنوبهم، وانظروا كيف كان مصير المكذبين رسلهم، لتعتبروا بعاقبتهم"^٢.

١٥ - لفته للنظر في مشاهد القدرة الربانية، والمظاهر الكونية، ولسماع صوت الحق، الذي يؤيد ما بداخله من حقائق يمر بها، على اعتبار أن السمع وسيلة للإدراك والتعقل، قال تعالى في سورة القصص: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلًا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ . قال السمرقندي رحمه الله تعالى في تفسيره: "ألا تنظرون إلى نعمة الله تعالى في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق، فلو جعل عليكم الليل سمرداً أي دائماً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتاكم بضياء أفلا تستمعون المواعظ، وتعتبرون بها"^٣.

١٦ - أمره بالاعتبار بالحوادث، والوقائع، ومجريات الأمور، وما يجري عليه من أقدار قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره: " {إن في ذلك} المذكور {لعبرة} أي : عظة {لأولي الأبصار} أي : لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون"^٤.

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ١١ ، ص ٩٨ .

^٢ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ٢ ، ص ١٢٦٠ .

^٣ السمرقندي . بحر العلوم . ط دار الفكر . ج ٢ ، ص ٦١٧ .

^٤ الشريبي . السراج المنير . ج ١ ، ص ٢٠٠ .

وهكذا تبين أن القرآن الكريم اعتمد في كل خطابه على مسألة العقلانية لدى الإنسان، وأنها متى فقدت سقط التكليف عنه، جملة وتفصيلاً . فكان ولا بد من حفظ العقل ليقوم بما أمره الله تعالى به على أتم وجه وأحسنه .

المطلب الثاني : مقاصد حفظ العقل :

خاطب القرآن الكريم العقل بكل وظائفه^١، وبمختلف الأساليب، والصيغ، والألفاظ، ليفهم ويعي، ليكون قادراً على تلقي شرع الله سبحانه، ومن ثم يطبقه في حياته، فيتحقق بذلك؛ المنهج الوقائي تماماً، حين يسير المرء على منهج خالقه العظيم، ودينه القويم، وعلى نور من ربه جل ربنا في علاه .

وقد مايز القرآن الكريم في تلك الأساليب، والسياقات، والألفاظ، والعبارات، ليستحث العقل، وليوافقه في كل أحواله، وحالاته، فلا يجد العقل حينها مساعاً للتكذيب، أو التشكيك، أو التغافل، أو الإعراض، أو الاعتراض .

وبهذه الطريقة رسم حديث القرآن الكريم للعقل طريقاً قوياً، وصرافاً مستقيماً له، متى سار عليه، كما حفظ عليه كل قدراته وطاقاته، ليستعملها في الخير، وفيما أنيط به ووجد من أجله . وفي الوقت نفسه حماه، وضمن له السلامة من كل أدواته، ومنع عنه كل الأسباب المؤدية إلى ذلك، من أي طريق كان، ببيان سبيل الحق، والنور، والهدى، والخير، والرشاد، بما لا يدع مجالاً للشك أو الريبة فيه .

ولهذا جاءت كل خطابات القرآن الكريم متضمنة بيان الله جل في علاه، لمسألة فهم العقل لذلك البيان الإلهي^٢، ومن ثم الانطلاق نحو تنفيذ ما أمر به بكل وضوح، حين :

١- أقام به الدين الحق، حين رتب الأمر بعموم التكليف على سن البلوغ، وقت إدراك المرء مرحلة كمال الأهلية^٣؛ ولا تكليف لمن فقد عقله، أو لمن لم تكتمل فيه الأهلية الشرعية؛ لتلقي التكليف، وقد أعطى سبحانه العقل فترة كافية لينضج قبل البلوغ، ولم يحاسبه إلا بعد كمال رشده، وتهيأ ليكون صالحاً للقيام بوظيفته، التي كلفه الله تعالى بها قال سبحانه في سورة النور : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ٥٩ ﴾ . قال الزحيلي في

^١ في سياق الكلام كناية، والمقصود : أن القرآن الكريم خاطب أهل العقل، وليس العقل .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٣٥٩١ .

^٣ عبد الوهاب خلاف . علم أصول الفقه . ص ١٣٨ . قال : "كامل الأهلية للأداء : وهو من بلغ الحلم عقلاً . فأهلية الأداء الكاملة تتحقق ببلوغ الإنسان عقلاً . والأصل أن أهلية الأداء بالعقل ولكنها ربطت بالبلوغ لأن البلوغ مظنة العقل، والأحكام تربط بعقل ظاهرة منضبطة، فبالبلوغ سواء كان بلوغه بالسن أو بالعلامات يعتبر عقلاً وأهلاً للأداء كامل الأهلية ما لم يوجد ما يدل على اختلال عقله أو انقصه" .

تفسیره : " (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ) أى الوصول إلى حد البلوغ وهو حد التكلىف والتزام الأحكام الشرعفة" ^١ .

٢- صقل ^٢؛ به الفكر، حفن وضع ففة قفوءاً كثرفة، تضبط حركة تفكفره، من الانطلاقات المفرطة، والطفال، والشطحات، وجمفع الانحرافات، التى لا ضوابط لها، وهى قفوء المنطقفات ^٣، والبدهفات ^٤، والمسلمات ^٥، والأولوفات ^٦، العقلفة التى لا رفب فى دلالاتها على الحق، بكل وضوح، لكل من وقف عند حدودها قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٤٤) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى فى تفسفره : "وهى صرىحة فى أن هذا مخالف للمنقول الشرعى وهو الكتاب، وللمعقول الفطرى، إذ لا يففى على عاقل قبح عمل من يأمر غيره بالخفر وهو فتركه، أو فنهاه عن فعل ما فضره من الشر وهو ففعله، وأنه فقفم بذلك الحجة على نفسه، ولا فكون أهلاً لأن فممثل أمره ونهفه" ^٧ .

٣- نظم به الحفة المعشففة؛ حفن شرع الحدود، وأمر بها، وففن أن ذلك من صفات أولف الأبالب، قال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَلَكُمْ فف الْقِصَاصِ حَفوةٌ ففَأُولف الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ ففَقُونَ ﴾ . قال السعدى رحمه الله تعالى فى تفسفره : "وهذا فدل على أنه فجب من عباده أن فعملوا أفكارهم وعقولهم فى فففر ما فى أحكامه من الحكم والمصالح الدالة على كماله، وكمال حكمته وحمده وعدله ورحمته الواسعة، وأن من كان بهذا الوصف فقد استحق الثناء والمدح بأنه من ذوف الأبالب، الذفن فجه إلفهم الخطاب، وكفى بذلك فضلاً وشرفاً، وقوله: { لَعَلَّكُمْ ففَقُونَ } وذلك أن

^١ الزحلفى . التفسفر المنفر . ج٤، ص٢٥٠ .

^٢ مجمع اللغة العربفة . المعجم الوسىط . ج١، ص٥١٨ . قال : "صقل كلامه هذبه وثمفه والدابة تعهدها بالفرفة" .

^٣ مجمع اللغة العربفة . المعجم الوسىط . ج٢، ص٩٣١ . قال : "منطق : علم فعصم الذهن من الخطأ فى الفكر وفقال فلان منطقى عالم بالمنطق أو ففكر تفكفرأ مستقفماً" .

^٤ محمد قلعجى ومحمد قنففى . معجم لغة الفقهاء . ص٢٨٤ . قال : "البدهى : الذى لا فحتاج إلى نظر أو فدل" .

^٥ الجرجانى . التعرففات . ص٢١٣ . قال : "المسلمات : قضافا تسلم من الفصم وفبنى عليها الكلام لفدفعه؛ سواء كانت مسلمة فبن الفصمفن، أو فبن أهل العلم" .

^٦ الكفوفى . الكلففات . ص٩٨٠ . قال : "الأولوفات وتسمى البدهفات، وهى ما فجزم به العقل بمجرد تصور طرففه نحو : الكل أعظم من الفزة" . فعلق الفصحف أن فقال : بدهى ولفس بدهفى .

^٧ محمد رشفء رضا . المنار . ج١، ص٩٣ .

من عرف ربه، وعرف ما في دينه وشرعه من الأسرار العظيمة والحكم البديعة والآيات الرفيعة أوجب له أن ينقاد لأمر الله، ويخضع لشرعه طاعة لله ولرسوله" ^١.

٤- قَوْمٌ بِهِ النَّفْسُ، حين استحث العقل لما كان يجب أن يفقهه بذاته، من حقائق واضحات، ظاهرات بينات، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾ ^(١٨) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره: "و «الفقه» هو أن تفهم، أي أن يكون عندك ملكة فهم تفهم بها ما يقال لك علماً، فالفهم أول مرحلة والعلم مرحلة تالية . وأراد الحق بالتفصيل الأول في قوله: { لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } الدعوة للنظر في آيات خارجة عن ذات الإنسان، وهنا أي في قوله سبحانه: { لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } لفت للنظر والتدبر في آيات داخلية في ذات الإنسان" ^٢.

٥- حفظ به المال؛ حين رتب مسألة العطاء، والتصرف الرشيد فيه، على إيناس الرشيد، وبلوغ النضج من العقل، ليكون مسؤولاً عن كل تصرفاته قال تعالى في سورة النساء: ﴿ وَأَبْنُوا لِلْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ ^(٦) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره: "آنستم منهم رشداً معناه أبصرتم منهم هذا النوع من الرشيد في حفظ الأموال، وحسن التصرف فيها إِبْصَارَ إِينَاسٍ، وهو الاستيضاح" ^٣.

٦- وقى به العرض؛ حين أمر بوجوب صيانتها، وبيّن له منافع ذلك، والمصالح المترتبة عليه، وحين أظهر له مفسدات امتهانه، وأخطار ضياعه، وخوفه من عواقب جريمة الزنا، ومقارفة الفواحش، والوقوع في المنكرات بأنواعها، فالعاقل أحفظ لعرضه وله أصون، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ ^(٢٢) . قال ابن باديس رحمه الله تعالى في تفسيره هذه الآية: "في النهي أبلغ وأكد من ولا تزنوا؛ لأنه بمعنى ولا تدنوا من الزنا، وأفاد هذا تحريم الزنا، وتحريم الدنو منه، لا بالقلب ولا بالجوارح" ^٤.

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ٣٢٣ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٦، ص ٣٨٢٠ .

^٣ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٤، ص ٣١٠ .

^٤ ابن باديس . تفسير . ص ٩١ .

٧- ضمن الله تعالى للعبد الفوز بالآخرة؛ حين وضع له أن طريق النجاة، والعبور إلى الآخرة، وبين له أن الدنيا دار ممر، وهي مزرعة للآخرة، فحذر من الركون إليها، ونسيان الهدف والمقصد الرئيس من وجود الإنسان فيها، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنقُوتُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣٣) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: "إن نعيم الآخرة خير من نصيب الدنيا، فالبدني منه أعلى وأكمل من نعيم الدنيا في ذاته وفي دوامه وثباته وفي كونه إيجابياً لا سلبياً، وفي كونه غير مشوب ولا منغص بشيء من الآلام، وفي كونه لا يعقبه ثقل ولا مرض ولا إزالة أقدار، والروحاني منه كلقاء الله ورضوانه وكمال معرفته يجلب عنه الوصف والتحديد ولا شبيه له في نعيم الدنيا . (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أي أتغفلون عن هذا فلا تعقلون أن الحياة الدنيا لعب وهو وأنتم ترون من يموت، ومن تنوبه النوائب، وتفجعه الفواجع؟ ففي ذلك مزدجر عن الركون إليها، واستعباد النفوس لها، ودليل على أن لها مدبراً يلزم الخلق عبادته وعدم إشراك غيره معه في ذلك التدبير والنظام وإخلاص العبادة والطاعة له"^١.

وبهذا اتضح أن كل خطابات القرآن الكريم وجهت لأهل العقل؛ لأن به حفظ كل الضرورات الأخرى، وبفقدته تضيع ولا ريب كل الضرورات .

تبين أن القرآن الكريم حين تحدث عن العقل، تحدث عنه من خلال المواقف الصادرة عنه غالباً، أو التي تبين الخلل، والقصور، في إحدى وظائفه؛ التي بنى عليها القرآن الكريم الحكم عليه؛ من كونه لا يعقل، لا يتفكر، لا يتدبر، لا يفقه، لا يتذكر، وهكذا^٢!

ومن خلال ما تقدم اتضحت مظاهر حفظ العقل ومقاصده، في المنهج الوقائي القرآني، وفي ذلك بيان لغاية عناية الله تعالى به .

^١ المراغي . تفسير . ج٧، ص١٠٧ .

^٢ انظر محمد رشيد رضا . المنار . ج١١، ص٢٠٢ .

المبحث الثاني : حفظ الدين :

- . المطلب الأول : العقائد .
- . المطلب الثاني : التشريع .
- . المطلب الثالث : الأخلاق .

المبحث الثاني : حفظ الدين :

الدين^١، هو المنهج السماوي الرباني القويم لعموم الخلق، الذي به نزل القرآن الكريم، ليعرف الخلق شرع ربهم سبحانه وتعالى الذي فيه .

ومن الأولويات التي جاء بها القرآن الكريم بكلياته، وتفصيلياته، أنه جاء ليرسي قواعد هذا الدين على مراد ربنا جل جلاله، في منهج متكامل، ارتضاه عز وجل لعموم خلقه، تحقيقاً لقوله

تبارك وتعالى في سورة المائدة : ﴿ **أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾ .

وبهذا كان القرآن الكريم جملة وتفصيلاً، منهجاً وقائياً تاماً، من أولوياته التي جاء بها، إرساء مفهوم الوقاية بصفة عامة .

يأتي في مقدمة ذلك تحقق الوقاية في الجانب الديني؛ من خلال حفظ الدين وسلامته؛ لأنه قوام المسلم في حياته الدنيا والأخرى .

فبحفظ الدين يسلم الفرد في حياته، وتتنظم حركة العباد فيما بينهم، وفي مجتمعاتهم . ويعرف كل واحد منهم، كيف يعبد ربه سبحانه، على بصيرة من أمره .

وحين تحدث القرآن الكريم عن مسألة حفظ الدين، فصّل الحديث وتوسع ليحيط بكل جزئياته، مما يحتاجه المسلم، والتي قد تدور بخلده، محاولاً فهمها، وجزئيات الدين كثيرة كما تبين . لذا مايز القرآن الكريم في تناولها، بحسب مدى الاحتياج والأهمية .

وقد ورد في القرآن الكريم جملة العلوم الدينية، والدينيوية، النافعة للخلق، وجعل جماع ذلك إلى ثلاثة محاور^٢ . سأتناولها خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العقائد .

المطلب الثاني : التشريع .

المطلب الثالث : الأخلاق .

^١ الجرجاني . التعريفات . ص ١٠٥ : "الدين : وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله ﷺ" . وفي المعجم الوسيط، ج ١، ص ٣٠٧ : "الدين : الديانة واسم لجميع ما يعبد به الله وَالْمَلَّة وَالْإِسْلَام والاعتقاد بالجنان وَالْإِقْرَار بِاللِّسَانِ وَعَمَل الْجَوَارِحِ بِالْأَرْكَانِ" .

^٢ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ج ١، ص ٣٢ .

المطلب الأول : الحديث عن العقائد^١ :

في هذا المجال تحدث القرآن الكريم عن كل ما يخص أمور العقيدة والتوحيد، بادئاً بكل ما يتعلق بالله تعالى، من كونه هو الرب، الخالق، الإله، المعبود، الرازق، المحي، المميت، الذي بيده ملكوت كل شيء، وله مطلق القدرة، في هذا الكون، وله مال كل شيء، وهو الذي شرع الدين القيم للخلق، ليعبد على حق كما أمر سبحانه .

ثم يذكر كل ما يتعلق بأمور العقيدة الأخرى، لترسيخ معالم الإيمان، وتقوية جانبه، ولإرساء الجانب الوقائي الصحيح، لكل ما يحفظ به الدين، مبتعداً عن كل ما قد يوجد الوهم، أو يولد سوء الفهم، حتى لا يقع الناس في أدنى حرج من أمر دينهم، وحتى لا تختلط الأفهام، فتلتبس عليهم قضايا العقيدة والتوحيد وحقائقه، التي يجب أن تكون واضحة بينات^٢ . في إرساء أصولها؛ مع بيان ما يتوجب بيانه في مقامه، حتى لا تلتبس على العباد، أمور عقيدتهم .

القرآن الكريم أفاض الحديث عن العقائد مبيناً كل دقائقها، ليبين حقيقة الأمر، ويرد على كل شبهة باطلة، وادعاء كاذب . وإجمالاً فقد دار حديث القرآن الكريم عن العقائد حول ثلاثة محاور^٣ :
المحور الأول : الحديث عن الله جل في علاه : في هذا المحور تناول القرآن الكريم كل ما يخص ربنا جل جلاله، من أسماء وصفات، وقدرة مطلقة، تبين عظم الله عز وجل، وعظيم قدره، ليتبين للخلق جميعاً، حقيقة أمر خالقهم بما لا مرية فيه، وليعرف الجميع من هو ربهم سبحانه، فيؤمنوا به حق الإيمان على بصيرة من أمرهم^٤ .

المنهج الوقائي عرّف بواجب الوجود سبحانه، ليقى الإنسان من حيرة البحث عن موجد الكون، وليقفه على مراد الله تعالى منه، والحكمة الأصيلة من قضية الوجود، حين :

١ - بدأ الحديث عن مسائل العقائد، بتوحيد الربوبية^٥، لإرساء ما يخص الرب سبحانه وتعالى، من أنه الخالق العظيم، جل ربنا في علاه، رب كل شيء لا سواه، في آيات كثيرة منها قوله عز وجل في

^١ عثمان جمعة ضميرية . مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية . ط ٢، مكتبة السوادي . ص ١١٩ . قال : "هي الأمور التي يجب أن يصدق بما قلبك، وتطمئن إليها نفسك، وتكون يقيناً عندك، لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك".

^٢ انظر ابن القيم . الصواعق المرسله . ط ١، دار العاصمة . ص ٣٨٩ .

^٣ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ج ١١، ص ١٧٧ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٩، ص ١١٩٥٢ .

^٥ العثيمين . القول المفيد . ط ٢، دار ابن الجوزي . ج ١، ص ١٢ . قال : "توحيد الربوبية : هو إفراد الله -عز وجل- بالخلق، والملك، والتدبير . بإفراده بالخلق : أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله".

سورة الدخان : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٨﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ" أي بعد إثبات الربوبية لله أثبت الوجدانية، فهو الإله الواحد الذي لا إله غيره، وأثبت القدرة فهو الحي والميت، يحيي ما يشاء، ويميت ما يشاء، ثم أكد الربوبية على البشر بالذات، فهو ربكم أيها المخاطبون ورب آبائكم وأجدادكم الأولين، ومدبر شؤونهم، فهو المستحق للعبادة، دون غيره من الآلهة المزعومة"^١.

٢- تناول الحديث توحيد الإلهية^٢، وأنه سبحانه الإله الحق، المستحق للعبادة، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة يوسف : ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ . قال السيوطي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أسس الدِّين على الإخلاص لله وحده لا شريك له"^٣.

٣- ذكر أسماء الله تعالى وصفاته فقال سبحانه في سورة الأعراف : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره : "فعلم أن اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال . والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله» واسم «الله» دال على كونه مألوماً معبوداً، تأله الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً، وفرعاً إليه في الحوائج والنوائب . وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك . والحمد وإلهيته وربوبيته ورحمانيته وملكوته مستلزم لجميع صفات كماله . إذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس بحي ولا سميع ولا بصير، ولا قادر، ولا متكلم، ولا فعال لما يريد، ولا حكيم في أفعاله . فصفات الجلال والجمال أحص باسم «الله» وصفات الفعل والقدرة، والتفرد بالضر والنفع، والعطاء والمنع، ونفوذ المشيئة وكمال القوة، وتدبير أمر الخليقة أحص باسم «الرب» . وصفات الإحسان والجود والبر، والحنان والمنة والرفقة واللطف، أحص باسم «الرحمن» وكرر إيداناً بثبوت الوصف، وحصول أثره، وتعلقه بمتعلقاته"^٤.

^١ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢٥، ص ٢٠٨ .

^٢ العثيمين . القول المفيد . ج ١، ص ١٤ . قال : "توحيد الألوهية : وهو إفراد الله - عز وجل - بالعبادة . فالمستحق للعبادة هو الله تعالى".

^٣ السيوطي . الدر المنثور . ط دار الفكر . ج ٤، ص ٥٣٩ .

^٤ ابن القيم . التفسير القيم . ص ٣٦ .

وقد بين سبحانه حقيقة مدلولاتها، بأنها تليق به تعالى شأنه، فقال عز وجل في سورة الشورى :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفة كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، فليس كمثل شيء، لانفراده وتوحده بالكمال من كل وجه"^١ .

٤- أظهر أن الكون بما فيه هو خلق لله تعالى فلا قادر، ولا مدبر، ولا متصرف، فيه سواه سبحانه، في آيات كثيرة من كتابه العزيز . كقوله جلت قدرته في سورة الزمر : ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٣) . قال الزحيلي في تفسيره : "أي إن الله تعالى هو مبدع الأشياء كلها وخالقها جميعها، الموجودة في الدنيا والآخرة، لا فرق بين شيء وآخر، وهو رها ومالكها والمتصرف فيها والقائم بحفظها وتديبها، فهي محتاجة إليه في وجودها وبقائها معاً . وهذا دليل على أن أعمال العباد مخلوقة لله . (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي هو مالك أمرها وحافظها، وهذا استعارة لملكه خيراتها وأرزاقها، أو كناية عن انفراده تعالى بحفظها وتديبها وملك مفاتيحها؛ لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها، أي مفاتيحها"^٢ .

٥- بين أن مسألة الإحياء والإماتة أمر بيد الله تعالى وحده، لا قادر على ذلك سواه، وأجال العباد عنده، لكل منهم أجله المحتوم، في آيات كثيرة منها قوله سبحانه في سورة الحج : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (٦٦) . والآيات التي تكلمت عن الموت كثيرة ومستفيضة، جملة منها تكلمت عن مسألة إحياء الخلق من العدم، وجملة من الآيات تكلمت عن مسألة قدرة الله عز وجل على إعادة الخلق . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : "وهو الذي أحياكم} بالإنشاء والإيجاد من العدم، ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم {ثم يحييكم} ويعثكم ليحييكم بكسبكم كل هذه النعم يكفرها الإنسان فيترك ذكر ربه وشكره ويذكر غيره ويشكر سواه، فهذه المظاهر لقدرة الرب وعلمه وحكمته وتلك الآلاء والنعم الظاهرة والباطنة توجب الإيمان بالله

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٧٥٤ .

^٢ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢٤ ، ص ٤٨ .

وتحتم عبادته وتوحيده وذكره وشكره، وتجعل عبادة غيره سُخفاً وضلالاً عقلياً لا يُقادر قدره ولا يُعرف مداه"¹.

٦- أوضح أن الرزق بيد الله سبحانه، وله في تقسيمه عز وجل حكمة بالغة، لتقوم حياة الناس فيما بينهم على أساس التكافؤ والاحتياج، لبعضهم بعضاً، في آيات كثيرة كقوله تعالى في سورة هود :

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾

٦ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبريها وأنه يعلم مستقرها ومستودعها أي يعلم أين تنتهي سيرها في الأرض وأين تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها"².

٧- ربط الهداية بنوعيتها بالله عز وجل، وهما هداية الإرشاد؛ والبيان للمنهج الحق، وهداية التوفيق والمعونة على قبوله والأخذ به، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنصِرُهُمْ وَيُخَشِّرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا ﴾

وَصُمًّا مَاؤَنَّهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره :

"أي ومن يهد الله للإيمان به وتصديقك وتصديق ما جئت به من عند ربك، فهو المهتدي إلى الحق، المصيب سبيل الرشده، ومن يضلله لسوء اختياره وتدسيته نفسه، وركوبه رأسه في الغواية والعصيان كهؤلاء المعاندين، فلن تجد لهم أنصاراً ينصرونهم من دونه يهدونهم إلى الحق، ويمنعون عنهم العذاب الذي يقتضيه ضلالهم"³.

٨- تكلم عن المنافقين، وعن بعض مواقفهم، وأحوالهم، وعن حقيقة كذبهم، ومدى نفاقهم في دينهم، وقاية للإنسان من النفاق؛ الذي يقدر في عقيدته، وفي دينه عامة، مخدراً من سوء النفاق

والتعامل به، في آيات كثيرة كقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

١٤٢ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : "يخبر تعالى أن المنافقين في سلوكهم الخاص يخادعون الله تعالى

¹ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٣، ص ٤٩٤ .

² ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٤، ص ٢٦٤ .

³ المراغي . تفسير . ج ١٥، ص ٩٨ .

بإظهارهم الإيمان به وبرسوله وهم غير مؤمنين إذ الخداع أن تري من تخادعه ما يحبه منك وتستتر عليه ما يكرهه والله تعالى عاملهم بالمثل فهو تعالى أراهم ما يحبونه وستر عليهم ما يكرهونه منه وهو العذاب"^١.

وبهذا تبين أن القرآن الكريم تحدث عن الله تعالى، وعن أسمائه وصفاته، ليعلم البشر جميعاً حقيقة ربهم الخالق، ومعبودهم المشرع، بما ورد فيه .

المحور الثاني : النبوة والرسالة :

حوى حديث القرآن الكريم في هذا المحور مجمل ما يخص الأديان، والنبوات، والرسالات، السابقة^٢، حين عرض جانباً من قصص الأنبياء عليهم السلام، مبيناً أهم الأحداث، التي من خلالها ظهر جانب كبير من جوانب الوقاية، ثم جاء التوجيه المناسب لكل قوم أعرضوا عن مراد الله تعالى . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "فالسعادة هو أن يكون العلم المطلوب هو العلم بالله وما يقرب إليه - إلى أن قال - ما أخبرت به الرسل فالعلم الحق هو ما أخبروا به والإرادة النافعة إرادة ما أمروا به"^٣.

ومجمل ما جاء به الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، يدور حول كل ما يخدم المجال الديني الدعوي عامةً، والمجال الوقائي من حيث الخصوص^٤، الذي جاء به خير خلق الله تعالى، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ليأسي بهم الناس، وليحذروا من مغبة الانحراف عن العقيدة الصحيحة، حيث :

١- جاء حديث القرآن الكريم عن الدين معيّنًا له؛ مؤكداً على كل ما جاءت به الأديان السماوية، من حقائق التوحيد، والنبوة، مظهرًا بطلان ما سواه، ومدى انحراف أتباعها عنها، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩) . قال أبو

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ١، ص ٥٦٠ .

^٢ الجرجاني . التعريفات . ص ١١٠ : "الرسول : إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام" . وفي المعجم الوسيط . ج ١، ص ٣٤٤ : "والرسول من يتبعه الله بشرع يعمل به ويبلغه" . وفي ج ٢، ص ٨٩٦ : "النبيء : المخبر عن الله عز وجل" .

^٣ ابن تيمية . النبوات . ط ١، دار الكتاب العربي . ص ١٤٧ .

^٤ الشعراوي . تفسير . ج ١٥، ص ٩٤٢١ .

السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لا دينَ مرضياً لله تعالى سوى الإسلام الذي هو التوحيد والتدرُّع بالشريعة الشريفة"^١.

٢- أكد حديث القرآن الكريم على وجوب حماية حياض الدين الحق، بوجوب الإخلاص فيه لله سبحانه والانقياد التام له فقال تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٣٦) . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره : "وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ويضمحل عنهم كل دين باطل، ويبقى فيهم دين الإسلام وحده فَإِنِ انْتَهَوْا عن الكفر وأسلموا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يشيهم على توبتهم وإسلامهم"^٢.

٣- غرس كل ما من شأنه أن يؤسس اليقين في القلب، لبلوغ تمام الإيمان، والتحذير من سوء عاقبة الشك والريبة فيه، فقال تعالى في سورة الحجرات : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١٥) . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة هي التصديق المحض وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي وبذلوا مهجهم ونفائس أموالهم في طاعة الله ورضوانه أولئك هم الصادقون أي في قولهم إذا قالوا إنهم مؤمنون"^٣.

٤- بين جملة أركان الدين، المعروفة بأركان الإيمان، التي تبنى عليها مقتضيات العقائد، فقال تعالى في سورة النساء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِكِتِبِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ءَالِكِتِبِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (١٣٦) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي ومن يكفر بالله أو بملائكته أو ببعض كتبه أو رسله أو اليوم الآخر (وهي أسس الدين وأركانه) فقد ضل عن صراط الحق الذي ينجي صاحبه في الآخرة من العذاب الأليم، ويمتعه بالنعيم المقيم"^٤.

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢، ص ١٨ .

^٢ الزمخشري . الكشاف . ج ٢، ص ٢٢٠ .

^٣ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٧، ص ٣٦٤ .

^٤ المراغي . تفسير . ج ٥، ص ١٨٠ .

- ٥- بين حقيقة القدر، وأن كل ما يجري على الإنسان في دنياه، إنما هو من عند الله تعالى قدرًا وقضاءً؛ ابتلاءً منه سبحانه، في آيات كثيرة، قال تعالى في سورة القمر: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قال السمين^١، الحلبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "خلقنا كل شيء مقدرًا محكمًا مرتبًا على حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدرًا مكتوبًا في اللوح، معلومًا قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه"^٢.
- ٦- أظهر أن أساس إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، إنما هو لإقامة الدين الرباني الحق وحفظه، وإقامة شرعه الصدق، وصونه . قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره: "فأعلمهم الله حقيقة الرسالة واقترانها بالآيات فبين لهم أن الرسول هو الذي يتحدى الأمة لأنه خليفة عن الله في تبليغ مراده من خلقه، وليست الأمة هي التي تتحدى الرسول، فأية صدق الرسول تجيء على وفق دعواه الرسالة، فلو ادعى أنه ملك أو أنه بعث لإنقاذ الناس من أرزاء الدنيا ولإدناء خيراتها إليهم لكان من عذرهم أن يسألوه آيات تؤيد ذلك، فأما والرسول مبعوث للهدى فأيته أن يكون ما جاء به هو الهدى وأن تكون معجزته هو ما قارن دعوته مما يعجز البشر عن الإتيان بمثله في زمنهم"^٣.
- ٧- بين أن دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام واحدة، فالكل من عند الله تعالى، وجاء يدعو إليه عز وجل^٤، في آيات كثيرة منها قوله سبحانه في سورة الحجر: ﴿ وَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "المرسلين أي: كذبوا صالحًا، ومن كذب رسولاً فقد كذب سائر الرسل، لاتفاق دعوتهم، وليس تكذيب بعضهم لشخصه بل لما جاء به من الحق الذي اشترك جميع الرسل بالإتيان به"^٥.
- ٨- أظهر أن لكل الرسالات السماوية أعداء من أهل الكفر، المعانين والمشركين المكذبين؛ والله تعالى غالب على أمرهم، ومظهر دينه، رغم إعراضهم وتكذيبهم بكل أنواع المكر، في آيات كثيرة منها

^١ السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات . شافعي، من أهل حلب . استقر واشتهر في القاهرة . توفي عام ٧٥٦هـ . الأعلام للزركلي . ج ١، ص ٢٤٧ .

^٢ السمين الحلبي . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون . ط دار القلم . ج ١٠، ص ١٤٧ .

^٣ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٧، ص ٢٤٠ .

^٤ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٧، ص ١٠٦١٧ .

^٥ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٤٣٤ .

قوله تعالى في سورة التوبة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٣٢) . قال الزحيلي في تفسيره : "إن الكفار يريدون أو يحاولون إبطال دعوة الإسلام، ومنع هدايته، ومقاومة دعوته، والله مظهر دين الإسلام في الآفاق، ولو كره الكافرون ذلك"^١.

٩- أكد على أن محمداً ﷺ هو رسول من جملة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال جلت عظمتة في سورة البقرة : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢٥٢) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي من جملة الذين أرسلوا إلى الأمم لتبليغ رسالاتنا وإجراء أوامرنا وأحكامنا عليهم فإن هذه المعاملة لا تجري بيننا وبين غيرهم فهي شهادة منه سبحانه برسالته عليه الصلاة والسلام إثر بيان ما يستوجبها والتأكيد من مقتضيات مقام الجاحدين بها"^٢.

١٠- أوجب الطاعة لرسول ﷺ المبلغ عن ربه سبحانه شرعه القويم، وأن الله جل في علاه لا تتحقق طاعته إلا بطاعة رسوله ﷺ، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الحشر : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا بَطَاةَ رَسُولِهِ ﷺ ﴾ (٧) . قال السمعاني رحمه الله تعالى في تفسيره : "حث الله تعالى المسلمين في هذه الآية على التسليم لأمر الله تعالى ونهيته؛ لأن المعنى وما أتاكم الرسول عن الله فخذوه، وما نهاكم عن الله فانتهاهوا"^٣.

١١- ذكر بعض معجزات؛ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بما تقوم به الحجة على أقوامهم، وهذا في حد ذاته بيان لمنهج الله تعالى، حين يؤيد رسله بما يثبت صدق بلاغهم عن ربه سبحانه، قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَعَائِلْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ (٥٩) . قال الشربيني رحمه الله

^١ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج٣، ص٢٦٤٨ .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج١، ص٢٤٥ .

^٣ السمعاني . تفسير . ج٥، ص٤٠٠ .

^٤ محمد صديق خان القنوجي . كطف الثمر . ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . ص١٠٣ . المعجزة هي : "أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه".

تعالى في تفسيره : {وما نرسل بالآيات} أي : المقترحات وغيرها {إلا تخويفاً} للمرسل إليهم بها فإن خافوا نجوا وإلا هلكوا بعذاب الاستئصال من كذب بالآيات المقترحات وبعباد الآخرة من كذب بغيرها كالمعجزات وآيات القرآن فأمر من بعث إليهم مؤخراً إلى يوم القيامة^١.

١٢- عرض حال الأمم السابقة من رسالات سماوية، ومواقفهم العدائية من الدين الحق، الخاتم لما قبله من شرائع ربانية ورسالات سماوية، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣٠﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "فاليهود حرفوا في ملتهم والنصارى حرفوا فيها، ورسول الله ﷺ معه هدى الله، والهدى هو ما يوصلك إلى الغاية من أقصر طريق، أو هو الطريق المستقيم باعتباره أقصر الطرق إلى الغاية، وهدى الله طريق واحد، أما هدى البشر فكل واحد له هدى ينبع من هواه . ومن هنا فإنها طرق متشعبة ومتعددة توصلك إلى الضلال، ولكن الهدى الذي يوصل للحق هو هدى واحد، هدى الله عزَّ وجلَّ"^٢.

وبهذا اتضح أن حديث القرآن الكريم عن النبوات، والرسالات، والأديان السابقة، انصب على مسألة بيان أن منهج الدين واحد، وهو من عند الله تعالى، لتقوي جانب الإيمان بالله تعالى، ولتبين أن الله سبحانه هو المعبود المشرع لا سواه . وإن تعددت المناهج التشريعية، زماناً ومكاناً، فذلك لحكمة إلهية لمراعاة مقتضى حال كل قوم .

المحور الثالث : الغيبات^٣ :

في هذا المحور ركز حديث القرآن الكريم على جانب واسع من الغيبات، سواء الدنيوية التي تتعلق بجانب النبوات والرسالات السابقة، والملائكة الكرام عليهم السلام، وأمة الجن، وما إلى ذلك، أم الغيبات الأخروية التي تتعلق بالجنة، والنار، وباليوم الآخر، وأهواله، وأحواله، وكل ما يخصه، أو القبر وما فيه . ومجال الغيب من أهم ما يقوي جانب الإيمان .

^١ الشريبي . السراج المنير . ج ٢، ص ٣١٦ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ٣٣١ .

^٣ أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة . ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والوقاف والدعوة والإرشاد . ص ٦٩ . قال : "الغيب هو : كل ما غاب عن العقول والأنظار من الأمور الحاضرة والماضية والمستقبلية، وقد استأثر الله عز وجل بعلمه واختص نفسه سبحانه بذلك".

لذا عد سبحانه وتعالى الإيمان بالغيب من أميز ما يميز المؤمن الصادق^١، عن غيره من الناس، لأنه يوقف المسلم على مرادات الدين، ويجعله ينبذ الخرافات والأساطير، وهذا في حد ذاته يؤيد جانب الدين الحق، وفي الوقت نفسه صيانة للإنسان عن لوثات الأفكار، ودوامه التخبطات . لذا أخذ حديث القرآن الكريم عن الغيب مجالاً واسعاً، حين :

١- تحدث عن صدق الإيمان، وتحقيق خشية الله سبحانه، فتكلم عن المؤمنين، وأهم صفاتهم، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الملك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي إن الذين يخافون مقام ربه فيما بينهم وبينه إذا كانوا غائبين عن أعين الناس، فيكفون أنفسهم عن المعاصي، ويقومون بطاعته حيث لا يراهم إلا هو، مراقبين له في السر والعلن واضعين نصب أعينهم ما جاء في الحديث : «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [رواه مسلم] . يكفر عنهم ما ألموا به من الذنوب والآثام، ويجزيهم جزيل الثواب، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار كفاء ما أسلفوا في الأيام الخالية"^٢.

٢- أوضح مفهومي الإسلام والإيمان^٣، وبين معانيها، في آيات عدة، ليعرف المسلم الفرق بين ما يخص القلب؛ من عقائد، وما يخص البدن؛ من أعمال، منها قوله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . قال الخازن رحمه الله تعالى في تفسيره : "أخبر أن حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وأن الإقرار باللسان وإظهار شرائعه بالأبدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والإخلاص"^٤.

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج٦، ص ٣٣٦٣ .

^٢ المراغي . تفسير . ج٢٩، ص ١٣ .

^٣ عبدالله عبدالحميد الأثري . الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة . ط١، مدار الوطن . ص ٨٤ . قال : "إذا قرن الإسلام والإيمان في نص : فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة من العبادات : الشهادات، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، أي : الاستسلام لله تعالى، والخضوع والإنقياد له - سبحانه - بالعمل . ويراد بالإيمان الاعتقادات الباطنة، وهي الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، أي : تصديق القلب وإقراره ومعرفته . وإذا افترقا في نص اجتماعاً؛ فيشمل كل واحد منهما الدين كله؛ من أصوله وفروعه؛ من اعتقاداته وأفعاله الظاهرة والباطنة . أي : إذا جاء ذكر الإسلام مفرداً، أو الإيمان مفرداً فالمراد بكليهما الدين كله، بما فيه من إسلام، وإيمان، واستسلام، وشعائر، وشرائع، ومناهج، وأحكام".

^٤ الخازن . لباب التأويل . ج٤، ص ١٨٥ .

٣- ربط قضية الدين الحق بمسألة الإيمان بالله تعالى، وباليوم الآخر، وبمسألة الجزاء والحساب، ترغيباً وترهيباً، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢). قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره: "كأنه سبحانه أراد أن يبين أن حال هذه الملة الإسلامية، وحال من قبلها من سائر الملل، يرجع إلى شيء واحد، وهو أن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً استحق ما ذكره الله من الأجر . ومن فاته ذلك فاته الخير كله، والأجر دقه وجله".

٤- علق مسألة نجات الإنسان في الآخرة على مدى تمسكه بالدين الحق، الذي سيقه من كل ما يضر به قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾ (٨٥). قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره: "ومن يتبع غير الإسلام يعنى التوحيد والإسلام الوجه لله تعالى ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقاً".

٥- تكلم عن الملائكة الكرام عليهم السلام، وعن أمور كثيرة مما يخصهم، كأسماء بعضهم، وصفاتهم، وأحوالهم، ووظائفهم وما إلى ذلك، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿عَلَيْهَا مَلٰٓئِكَةٌ غٰلِظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللّٰهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٦). قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفرعون بأصواتهم ويخيفون بمراهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب".

٦- ذكر أمة الجن، وتكلم عن بعض أحوالهم، وشؤونهم، ورسولهم، فبين بذلك مدى صلاحية هذا المنهج الوقائي الحق، وأنه لعموم البشر، قال تعالى في سورة الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ (١). قال الفيروز آبادي رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: " {قل أوحى إلي} يقول قل لهم لكفار مكة يا محمد أوحى إلي أنزل إلي جبريل فأخبرني {أنه

^١ القاسمي . محاسن التأويل . ج ١، ص ٣١٦ .

^٢ الزمخشري . الكشاف . ج ١، ص ٣٨١ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨٧٤ .

استمع نفر { من الجن } من جن نصيين باليمن { فقالوا } بعدما آمنوا ورجعوا إلى قومهم يا قومنا { إنا سمعنا قرآنا عجبا } تلاوة قرآن عجيب كريم شريف يشبه كتاب موسى وكانوا أهل توراة"¹.

٧- كشف بعض الأمور الغيبية، في الماضي، حال عرض بعض أحوال الأمم السابقة، ليثبت بذلك جانب الإعجاز لهذا الكتاب العزيز، ولا سيما لمن كان موجوداً زمن التنزيل، وفي المستقبل، ليثبت الجانب الإعجاز العلمي في الكون، قال تعالى في سورة الفرقان : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨ ﴾ . قال المنار في تفسيره : "قد علم المراد بهذا الخطاب، وأن الله خلق قروناً كثيرة لا يعلم عددهم إلا الله كما قال : وما يعلم جنود ربك إلا هو، فأى شيء من هذا مما يدل على أن ما أخبر الله به من أمر الإيمان بالله واليوم الآخر"².

٨- تكلم عن أهوال يوم القيامة، تخويفاً به، وتحذيراً منه، للاستعداد له، ولما فيه من أهوال عظام، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩ ﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "والوزن أي للأعمال يوم القيامة الحق أي لا يظلم تعالى أحداً"³.

٩- تحدث عن الجنة والنار، وعن أوصافهما، وأحوال أهلهما فيهما، وعن المصير المحتوم، وما إلى ذلك، ترغيباً وترهيباً، مبيناً الحكمة من خلقهما، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في شأن الجنة في سورة الغاشية : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ ﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "وهذا تنبيه على أن الجنة دار جد وحقيقة فلا كلام فيها إلا لفائدة لأن النفوس فيها تخلصت من النقائص كلها فلا يلد لها إلا الحقائق والسمو العقلي والخلقي، ولا ينطقون إلا ما يزيد النفوس تزكية"⁴.

¹ الفيروز أبادي . تنوير المقباس . ط دار الكتب العلمية . ص ٤٨٨ .

² محمد رشيد رضا . المنار ج ٣، ص ١٥٤ .

³ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٣، ص ٣٥٠ .

⁴ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٣٠، ص ٣٠٠ .

وقال تعالى في وصف النار من سورة الليل : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ ١٤ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : تتلظى، واللظى : اللهب الخالص، وفي وصف النار هنا بتلظى مع أن لها صفات عديدة منها : السعير، وسقر، والجحيم، والهاوية، وغير ذلك"^١. وهكذا تبين أن القرآن الكريم تحدث عن الغيب، من خلال جعله سبباً من أسباب تقوية الإيمان، وترسيخ العقيدة الصحيحة، التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، من عند الله جل في علاه . فكان علامة قوية على صدق دين الله تعالى ومنهجه الوقائي الحق .

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٨، ص ٥٥٠

المطلب الثاني : الحديث عن التشريع :

في هذا المجال تحدث القرآن الكريم عن جانب التشريع الإسلامي^١؛ الذي يمثل صلب هذا الدين الحق وشرعه المطهر، من خلال الحديث عن الأوامر، والنواهي، والأحكام، والحدود، وما إلى ذلك . مبيناً أن القرآن الكريم هو المنهج الرئيس، والمصدر الأول، لذلك التشريع . لذا كان حديث القرآن الكريم عنه بصورة مجملة دون تفصيل^٢؛ لأن القصد من إيراد آيات التشريع، بيان أن الدين لله تعالى، المعبود المشرع الحكيم، الذي وجبت طاعته وعبادته لا سواه عز وجل، كما أمر وشرع وبيّن جل في علاه .

وبالتالي كانت السنة النبوية المطهرة مليئة بالتشريعات، والتفصيليات، لسائر العبادات، والمعاملات، والأحكام، والحدود .

وجملة التشريعات التي وردت فيه، تبين مدى متانة هذا الدين، وكيف أن الله جل في علاه قد وضع له شريعة سمحة، لها القدرة على مسايرة الزمان، والمكان، ومراعاة مقتضى الحال، بما يحقق للخلق عموم المصالح والمنافع، ويدراً عنهم كافة المفسدات والمضار^٣.

وإجمالاً فقد تناول حديث القرآن الكريم موضوع التشريع الإسلامي بطريقة موسعة، يندرج ضمن قسمين اثنين^٤:

القسم الأول : عموميات مقاصد التشريع^٥:

في هذا القسم ذكرت عموم مادة التشريع الإسلامي، مبيناً أن الدين الحق له شريعة مطهرة، خاصة به، وجب إتباعها، تناولت جملة التشريعات الإسلامية، من حيث كونها شريعة متكاملة ومنهج حق، مظهرة مدى صلاحيتها، وغاياتها السامية، التي جاء بها ولها، دون تفصيل لموضوعاته، كأحكام وحدود شرعية :

^١ المعجم الوسيط . ج ١، ص ٤٧٩ : "الشرع : الطَّرِيقُ وَمَا شَرَعَهُ اللهُ تَعَالَى وَيُقَالُ النَّاسُ فِي هَذَا شَرَعٌ وَاحِدٌ سَوَاءٌ" . و"التشريع : سن القوانين"

^٢ انظر عبد الوهاب خلاف . علم أصول الفقه و خلاصة تاريخ التشريع . ص ١٥٧ .

^٣ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٣٣٠ .

^٤ انظر عبد الكريم زيدان . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . ص ٥٠ .

^٥ عبدالله الجديع العنزي . تيسير علم أصول الفقه . ط ١، مؤسسة الريان . ص ٣٢٨ .

١- فقد جاء في القرآن الكريم بيان أن الدين الحق، هو أساس حفظ حياة الإنسان الحياة السعيدة، وكفى بذلك منهجاً وقائياً . قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (١٣٨) . قال العثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره : "دين الله؛ وسمي «الدين» صبغة لظهور أثره على العامل به؛ فإن المتدين يظهر أثر الدين عليه : يظهر على صفحات وجهه، ويظهر على مسلكه، ويظهر على خشوعه، وعلى سمته، وعلى هيئته كلها؛ فهو بمنزلة الصبغ للثوب يظهر أثره عليه؛ وقيل : سمي صبغة للزومه كلزوم الصبغ للثوب؛ ولا يمنع أن نقول : إنه سمي بذلك للوجهين جميعاً : فهو صبغة للزومه؛ وهو صبغة أيضاً لظهور أثره على العامل به"^١.

٢- بين أن لكل أمة ما يناسبها من شريعة ومنهج، يحقق مصالحها في زمانها، فقال تعالى في سورة المائدة : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (٤٨) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لكل أمة منكم أيها الناس جعلنا شريعة أوجبنا عليهم إقامة أحكامها، ومنهاجاً وطريقاً فرضنا عليهم سلوكه لتركية أنفسهم وإصلاح سرائرهم من قبل أن الشرائع العملية تختلف باختلاف أحوال الاجتماع وطباع البشر واستعداداتهم وإن اتفق الرسل جميعاً في أصل الدين، وهو توحيد الله والإخلاص له في السر والعلن وإسلام الوجه له"^٢.

٣- أوضح أن أصل التشريع ما كان في الوسع، وأن الله سبحانه لم يكلف الناس بما هو فوق طاقتهم أبداً، فرفع سبحانه عن خلقه الحرج في الدين، لئلا يشق عليهم، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٨٦) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "إنه سبحانه لم يكلفكم إلا ما هو في الوسع . لماذا ؟ لأن الأحداث بالنسبة لعزم النفس البشرية ثلاثة أقسام : القسم الأول : هو ما لا قدرة لنا عليه، وهذا بعيد عن التكليف . القسم الثاني : لنا قدرة عليه لكن بمشقة أي

^١ العثيمين . الفاتحة والبقرة . ج ٢، ص ٩٦ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٦، ص ١٣٠ .

يجهد طاقتنا قليلاً . القسم الثالث : التكليف بالوسع . إذن { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } أي أن الحق لا يكلف النفس إلا بتكليف تكون فيه طاقتها أوسع من التكليف" ^١ .

٤- ذكر أن أساس التفقه في العلم، إنما يكون في الدين، لمعرفة كيفية إقامة شرع الله تعالى في الأرض، وهذا في حد ذاته يعتبر منهجاً وقائياً للخلق، قال سبحانه في سورة التوبة : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ^(١٢٢) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "هذه الآية من تنمة أحكام الجهاد بالقتال، مع زيادة حكم طلب العلم والتفقه في الدين وهو آلة الجهاد بالحجة والبرهان، الذي عليه مدار الدعوة إلى الإيمان وإقامة دعائم الإسلام - إلى أن قال - والآية تدل على وجوب تعميم العلم والتفقه في الدين والاستعداد لتعليمه في مواطن الإقامة وتفقيه الناس فيه على الوجه الذي يصلح به حالهم، ويكونون به هداة لغيرهم، وأن المتخصصين لهذا التفقه بهذه النية، لا يقبلون في الدرجة عند الله عن المجاهدين بالمال والنفس لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الملة والأمة. بل هم أفضل منهم في غير الحال التي يكون فيها الدفاع فرضاً عينياً، والدلائل على هذا كثيرة" ^٢ .

٥- بين الهدف الأسمى، والمقصد الأعلى، من خلق العباد في هذه الدنيا، فقال تعالى في سورة الذاريات : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(٥٦) . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : (وأن تكاليف الله للعباد على ألسنة الرسل ما أراد بها إلا صلاحهم العاجل والآجل وحصول الكمال النفساني بذلك الصلاح، فلا جرم أن الله أراد من الشرائع كمال الإنسان وضبط نظامه الاجتماعي في مختلف عصوره . وتلك حكمة خلقه، فاستتبع قوله : (إلا ليعبدون) أنه ما خلقهم إلا لينتظم أمرهم بوقوفهم عند حدود التكاليف التشريعية من الأوامر والنواهي، فعبادة الإنسان ربه لا تخرج عن كونها محققة للمقصد من خلقه وعلّة لحصوله عادة) ^٣ .

٦- أسس للأخوة في الله تعالى، أخوة الإيمان، التي لا مقياس آخر معها، ولا تفاضل إلا بها، ولا رباط يربط المسلمين فيما بينهم سواها قال سبحانه في سورة الحجرات : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

^١ الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ١٢٤٢ .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ١١، ص ٦٢-٦٣ .

^٣ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٧، ص ٢٧ .

﴿١٠﴾ . قال الخازن رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي في الدين والولاية ذلك أن الإيمان وقد عقد بين أهله من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وإن بينهم ما بين الإخوة من النسب والإسلام لهم كالأب"^١.

٧- تكلم عن معاملة غير المسلمين، وأوضح كيفية علاقتهم بغيرهم، من أهل الكفر والشرك والأديان الأخرى، قال جلت عظمته في سورة الممتحنة : ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ . قال ابن عجيبة^٢، رحمه الله تعالى في تفسيره : "نزلت رخصة في صلة الذين لم يُعادوا المؤمنين ولم يُقاتلوهم . ثم قال : وفي هذه الآية دلالة على جواز صلة الكفار، الذين لم ينصبوا لحرب المسلمين، وبرهم، وإن انقطعت المولاة بينهم"^٣.

وهكذا تبين أن القرآن الكريم قد شرع كل ما من شأنه نفع العباد، في دنياهم وأخراهم سواء . تشريع ديني، حياتي، متكامل، لخيري الدين والدنيا؛ وقاية لهم، وغنية عن تلمس أية مقاصد بشرية أخرى .

^١ الخازن . لباب التأويل . ط١، دار الكتب العلمية . ج٤، ص١٧٩ .

^٢ ابن عجيبة : أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني الأنجزي : مفسر صوفي مشارك . من أهل المغرب . دفن ببلدة أنجرة (بين طنجة وتطوان) له كتب كثيرة، توفي سنة ١٢٢٤هـ . الأعلام للزركلي . ج١، ص٢٤٥ .

^٣ ابن عجيبة . البحر المديد . ط١٩٤١هـ، ناشر د حسن عباس زكي . ج٧، ص٢٥ .

القسم الثاني : تفصيلات (العبادات والمعاملات والعقوبات) :

في هذا القسم ذكر القرآن الكريم تفصيلاً لأحكام شريعة كثيرة، تحدث عن بعض منها، وما يتعلق به، من خلال تأصيل لها ولشريعيتها . لذا تناول الحديث ثلاثة محاور^١ :

المحور الأول : العبادات^٢ :

في هذا المحور ذكر القرآن الكريم أصول العبادات، دون الفروع، والتفصيليات منها، وترك التفصيل للسنة النبوية المطهرة^٣. ركز على الجانب الوقائي من جراء إقامة تلك العبادات، حين بين أنها سمو بروح المسلم، حال تأديتها كما أمر ربنا جل جلاله، وهذا في حد ذاته يعتبر محفزاً له لعمل الصالحات، وفي الوقت نفسه مانعاً له عن اقتراف المعاصي والمنكرات .

خلال ذلك الحديث وجه القرآن الكريم رسائل إيمانية وقائية، تشدّد الهمم، وتصل العبد بربه جل في علاه، وتبين أن من خالف ذلك فقد روح العباد، وقد يخرج عن دائرة الإيمان متى تهاون في فعلها؛ لأن هذه العبادات تمثل أساس هذا الدين الحق، التي وجب فعلها والقيام بها :

١- فقد تناول حديث القرآن الكريم؛ الصلاة وإقامتها، وبعض أحكامها، وأنواعها كذلك، مضمناً الحديث توجيهات ذات قيمة، وأهمية بالغة، وثمرات ملموسة، وقاية للروح والبدن، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ

قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ . قال الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى في تفسيره : "عنى بالصلوات أنواعها كلها، فرائضها ونوافلها المؤقتة، والمشروعات عند أسبابها كالخسوفين، والاستسقاء، والنذر، فأمر تعالى بالمحافظة على جميعهما"^٤. والصلاة الوسطى هي صلاة العصر وفي الحديث قوله ﷺ : (شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملاً الله بيوتهم وقبورهم ناراً)^٥.

^١ انظر الشنقيطي . أضواء البيان . ج٧، ص٢٦٢ .

^٢ الزركشي . البحر المحيط في أصول الفقه . ط١، دار الكتيبي . ج١، ص٣٩٠ . قال : "العبادة هي : الطاعة لله تعالى".

^٣ انظر الشعراوي . تفسير . ج١٧، ص١٠٣١٣ .

^٤ الراغب الأصفهاني . تفسير . ج١، ص٤٩٣ .

^٥ رواه مسلم، كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة ، باب (٣٦) الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ، حر (٦٢٧) .

٢- تحدث عن الزكاة، وعن بعض ما يخصها من أحكام ومتعلقات، مظهراً آثارها الطيبة، وقاية من شح النفس، وشروها، في آيات كثيرة كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (١١٠). قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: "ولما في الزكاة من توكيد الصلة بين الأغنياء والفقراء، فتتحقق وحدة الأمة وتكون كالجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تألم باقي الأعضاء بالحمى والسهر. وقد جرت سنة القرآن أن يقرن الزكاة بالصلاة، لما في الصلاة من إصلاح حال الفرد، ولما في الزكاة من إصلاح حال المجتمع، إلى أن المال شقيق الروح، فمن جاد به ابتغاء مرضاة الله سهل عليه بذل نفسه في سبيل الله تأييداً لدينه وإعلاءً لكلمته"^١.

٣- ذكر الصوم، وبعض أحكامه، وأولى ثمراته الطيبة وغاياته السامية، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣). قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان"^٢.

٤- تحدث عن الحج، وعن بعض أحكامه، ومتعلقاته، مبيناً مقاصده، وأهدافه، في آيات عدة، ليؤكد على أنه شعيرة كبرى، من شعائر الله تعالى، التي جاءت كي تقي الإنسان. قال تعالى في سورة البقرة: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَهُوا فَأْتِ الْزَادِ الثَّقَوِيَّ وَاتَّقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (١١٧). قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: يجب عليكم أن تعظموا حرمة الإحرام بالحج، وخصوصاً الواقع في أشهره، وتصونوه عن كل ما يفسده أو ينقضه من الرفث، وهو الجماع ومقدماته الفعلية والقولية، خصوصاً التكلم في أمور النكاح بحضرة النساء، {وَلَا فُسُوقَ} وهو جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام، {وَلَا جِدَالَ} هو المماراة والمنازعة والمخاصمة؛ لكونها تثير الشر وتوقع العداوة، والمقصود من الحج الذل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه يكون بذلك مبروراً، والحج المبرور ليس له جزاء

^١ المراغي . تفسير . ج ١، ص ١٩٢ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ١، ص ٣٦٤ .

إلا الجنة، وهذه الأشياء - وإن كانت ممنوعة في كل زمان ومكان - فإنه يتأكد المنع منها في الحج .
واعلم أنه لا يتم التقرب إلى الله بترك المعاصي حتى يفعل الأوامر" ^١ .

٥- ورد الحديث عن العمرة، وأنها شعيرة إسلامية، تحوي مضامين كثيرة، في تحقيق العبودية لله سبحانه قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٥٨) . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "فأما كون المواضع كالصفا والمروة من علامات دين الله أو أعلام دينه فظاهر، وأما كون المناسك والأعمال شعائر وعلامات فوجهه أن القيام بها علامة على الخضوع لله تعالى وعبادته إيماناً وتسليماً . فالشعائر إذن لا تطلق إلا على الأعمال المشروعة التي فيها تعبد لله تعالى ؛ ولذلك غلب استعمال الشعائر في أعمال الحج لأنها تعبدية" ^٢ .

٦- ذكر صلاة الجمعة، موضحاً غاية تشريعها، وهو ذكر الله تعالى، وما في ذلك من وقاية، للخلق قال عز وجل في سورة الجمعة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٩) . قال ابن كثير رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية : "يقول تعالى لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها وربحها عن ذكر ربهم الذي هو خالقهم ورازقهم، والذين يعلمون أن الذي عنده هو خير لهم وأنفع مما بأيديهم، لأن ما عندهم ينفد وما عند الله باق، ولهذا قال تعالى : لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة أي يقدمون طاعته ومراده ومحبته على مرادهم ومحبتهم" ^٣ .

٧- بين مشروعية الوضوء، وبين صفته، وكفى به وقاية من الأدران، والنجاسات، مبيناً أن في الشريعة السمحة أحكاماً يسد بعضها بعضاً، قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٦) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "ليطهركم عن الذنوب فإن الوضوء مكفر لها" ^٤ .

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ١٠١ .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٢ ، ص ٣٥ .

^٣ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٦ ، ص ٦٣ .

^٤ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٣ ، ص ١١ .

٨- أورد التيمم؛ وصفته، ليعلم العباد كيفية الطهارة، حال فقد الماء حفاظاً لهم، قال تعالى في سورة النساء: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "إن هذه الأحكام التي شرعها الله لعباده إنما ذلك رحمة منه بعباده؛ ليقوموا بالعبادات التي تتوقف سعادتهم وفلاحهم عليها، وأنه يريد إتمام نعمته عليهم بالأوامر الشرعية التي لا مشقة فيها ولا حرج؛ لينالوا الفضل العظيم من ربهم، فمنه التفضل على عباده بالسبب والمسبب . ومنها: أن طهارة التيمم - وإن لم يشاهد فيها نظافة حسية - فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امتثال العبد لأمر الله ورسوله"^١.

وبهذا يلاحظ أن حديث القرآن الكريم عن العبادات تناول الأصول غالباً، في إجمال لأحكامها بقصد تحقيق مقصد أن الدين لله تعالى، من غير أن يتناولها مفصلة بشكل نهائي لحكمة جليلة، وإنما ترك ذلك للسنة النبوية المطهرة .

المحور الثاني : المعاملات :

في هذا المحور تناول حديث القرآن الكريم أصول المعاملات^٢، بشيء من التفصيل لبعض منها . ركز خلال بيان ذلك على الجانب الوقائي للمنهج الشرعي لها، بتوجيه رسائل منهجية وقائية، تبرز كفاءات المعاملات الصحيحة؛ على وجه يكفل المصلحة للجميع، ويمنع الضرر عن الكل ويضمن سلامتهم، سواء كانت تعاملات اجتماعية أسرية، أو مالية تجارية، أو غيرها، كل ذلك لينعم الخلق في ظلها متى حققوها في دنياهم، وهذا في حد ذاته يوفر لهم الطمأنينة والارتياح والاستقرار في معاشهم . فمثلاً :

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص٨٤-٨٥ .

^٢ عبدالله العنزي . تيسير علم أصول الفقه . ص١١٦ . قال : "المعاملات : وهو اسم يطلق على ما سوى العبادات، لا على معنى خلوها من معنى العبادة، فقد يوجد فيها معنى العبادة، ولكنه اسم اصطلاحي قصد به الأحكام التي تتعلق بتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، كأحكام النكاح والطلاق والبيوع والأيمان والقصاص والحدود والسياسة الشرعية".

١- ورد الحديث عن المحرمات من سائر الأصناف، من ذوات النسب، والرضاع، والمصاهرة . قال تعالى في سورة النساء : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٣ ﴾ . قال عبدالله الزيد في مختصره على تفسير البغوي : "بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة، وجملة المحرمات في كتاب الله تعالى أربع عشرة : سبع بالنسب، وسبع بالسبب، فأما السبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع وأربع بالصهرية والسابعة المحصنات، وهن ذوات الأزواج" .

٢- ذكر النكاح وما يتعلق به؛ ليقوم علاقات الناس في نسق اجتماعي منظم متكامل، لا شبهات فيه ولا توجسات، ولا علاقات مشبوهة؛ تضر بالعلاقات العامة في المجتمع، قال تعالى في الحلائل بعد أن ذكر المحرمات من سورة النساء : ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ ۗ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٤ ﴾ . قال نووي الجاوي^٢، رحمه الله تعالى في تفسيره : "والمعنى وأحل لكم ما سوى المحرمات المعدودة أن تطلبوا النساء بصرف أموالكم المهور أو الأثمان على طريق النكاح إلى الأربع أو التسري للإماء حال كونكم متعفين عن الزنا وغير زانين وهذا تكرير للتأكيد"^٣.

^١ عبدالله أحمد الزيد . مختصر تفسير البغوي . ط ١، دار السلام . ص ١٧٢ .

^٢ نووي الجاوي : محمد بن عمر نووي الجاوي البتني إقليمياً، التناري بلداً : مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية . هاجر إلى مكة، وتوفي بها ١٣١٦ هـ . عرفه (تيمور) بعالم الحجاز . له مصنفات كثيرة . الأعلام للزركلي . ج ٦، ص ٣١٨ .

^٣ نووي الجاوي . مراح لبيد . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ١، ص ١٩١ .

٣- بين الطلاق وبعض أحكامه؛ وحالاته، وأهم ما يخص ذلك في عدة آيات قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ اَطْلُقْ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحُ بِاِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئًا اِلَّا اَنْ يَخَافَا اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ اِلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهٖ تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ فَلَا تَعْتَدُوْهَا وَمَنْ يَنْعَدْ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ ﴿٢٢٩﴾ . قال الحرزيلي^١، رحمه الله تعالى في تفسيره : "في الثالثة، فيما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحبتها، أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئاً"^٢.

٤- تحدث عن الظهار، وعن الإيلاء، وعن اللعان، وما إلى ذلك، وكلها تنظيمات أسرية زوجية، ليبين للناس كيفية صيانة علاقاتهم، ولا سيما الزوجية؛ على الوجه الصحيح، ولم يترك ذلك هملاً بحسب اجتهاد الناس، قال تعالى في سورة المجادلة : ﴿ وَالَّذِيْنَ يَظْهَرُوْنَ مِنْ نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُوْدُوْنَ لِمَا قَالُوْا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَآسَا ذٰلِكُمْ تُوعَظُوْنَ بِهٖ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَتَمَآسَا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامٌ سِتِّيْنَ مِسْكِيْنًا ذٰلِكَ لِتُؤْمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ وَلِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿٤﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "ذلكم الحكم المذكور أو تشريع الكفارة تؤمرون به أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار، والله خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، فهو مجازيكم عليها"^٣.

٥- ذكر الوصية وكيفية توجيهها، لكل من كان لديه شيء، حري أن يوصي به، حتى لا يترك المسلم ورثته من بعده في حيرة من أمرهم قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ اِذَا حَضَرَ اَحَدَكُمْ اَلْمَوْتُ اِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدِيْنَ وَالْاَقْرَبِيْنَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلٰى الْمُتَّقِيْنَ ﴿١٨٠﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي فرض عليكم معشر المؤمنين إذا حضرت أسباب الموت وعالله

^١ الحرزيلي : فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك النجدي : قاض حنبلي، من كبار العلماء كان عميد آل حمد من بني مبارك في حرملاء ولد وتفقه بما . وأخذ عن علماء الرياض وقطر . وتنقل في مناصب القضاء إلى أن كان قاضي الجوف وقام بالتدريس في بعض مساحده فأقبل عليه الطلبة فسعى لدى الحكومة فأنشأت لهم عدة مدارس . وألف في الحديث والفقه والتفسير والنحو والفرائض . توفي في سكاكة بالجوف عام ١٣٧٦هـ . الأعلام للزركلي . ج ٥، ص ١٦٨ .

^٢ الحرزيلي . توفيق الرحمن . ط ١، دار العاصمة . ج ١، ص ٣٠٣ .

^٣ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢٨، ص ١٥ .

والأمراض المخوفة، وتركتم مالا كثيرا لورثتكم، أن توصوا للوالدين وذوى القربى بشيء من هذا الخير لا يعدّ في نظر الناس قليلا ولا كثيرا^١.

٦- تحدث عن كيفية التعامل مع أهل الكتاب، مبيّنا مدى شمولية هذه الشريعة الغراء، لكل الأفراد حتى من غير المسلمين، فأقام بذلك العلاقات الصحيحة بين سائر الخلق؛ وقاية لهم، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤٦). قال أبو بكر الجزائري في تفسيره: "هم اليهود والنصارى فنهاهم عن مجادلتهم وهي خصامهم ومحاجتهم ومناظرتهم {إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} أي إلا بالمجادلة التي هي أحسن وذلك بدعوتهم إلى الله تعالى ليؤمنوا برسوله ويدخلوا في دينه الإسلام والتنبية على حجج الله وأدلة وحيه وكتابه"^٢.

٧- بيّن أمر الله تعالى للمسلم بالإحسان، في كل شأنه وتصرفاته، ليعده عن العنف والشدّة، حماية له ولمن تحت يده، ولكل من يتعامل معهم، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٩٥). قال ابن رجب رحمه الله تعالى في تفسيره: "وهذا الأمر بالإحسان تارة يكون للوجوب، كالأحسان إلى الوالدين والأرحام بمقدار ما يحصل به البر والصلة، والإحسان إلى الضيف بقدر ما يحصل به قراه على ما سبق ذكره. وتارة يكون للندب كصدقة التطوع ونحوها. وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال، لكن إحسان كل شيء بحسبه، فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة: الإتيان بها على وجه كمال واجباتها، فهذا القدر من الإحسان فيها واجب. وأما الإحسان فيها بإكمال مستحباتها فليس بواجب. والإحسان في ترك المحرمات: الانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها، كما قال تعالى: (وذروا ظاهر الإثم وباطنه)[الأنعام ١٢٠]، فهذا القدر من الإحسان فيها واجب. وأما الإحسان في الصبر على المقدورات، فإن يأتي بالصبر عليها على وجهه من غير سخط ولا جزع. والإحسان الواجب في معاملة الخلق ومعاشرتهم: القيام بما أوجب الله من حقوق ذلك كله، والإحسان الواجب في ولاية الخلق وسياستهم: القيام بواجبات الولاية كلها، والقدر الزائد على الواجب في ذلك كله إحسان

^١ المرآغي . تفسير . ج ٢، ص ٦٥ .

^٢ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٤، ص ١٤١ .

ليس بواجب . والإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب : إزهاق نفسه على أسرع الوجوه وأسهلها وأوحاها من غير زيادة في التعذيب، فإنه إيلام لا حاجة إليه^١ .
وهكذا تناول القرآن الكريم المعاملات، من خلال إرساء قواعد لها، ومن خلال ذكر لأهم أحكامها، ضبط بذلك حياة العباد، على منهج وقائي حق، هو خير ما تنتظم به حياتهم الدنيا .

المحور الثالث : العقوبات (الحدود)^٢ :

في هذا المحور ذكر القرآن الكريم مجمل الحدود الشرعية، وترك التفصيل لمداول السنة النبوية المطهرة . ركز خلال بيان ذلك على الجانب الوقائي، لزواج الحدود، من خلال توجيه رسائل تحذيرية وقائية، لكل من خالف المنهج الحق، ليرتدع عن اقترافها أو محاولة الاقتراب منها^٣ .
والمنهج الوقائي حين وضع العقوبات، شدد فيها بكل صرامة، بحسب نوع المخالفة، أراد بذلك أن يبين حدود هذه الشريعة الغراء، حتى لا يتجاوزها أحد، فيقع تحت طائلة العقوبة؛ لأن تجاوزها بكل حال، يعني تعدي شرع الله جلّت عظمته، الذي وضع لعباده . فمثلاً :

١- تحدث عن حد الزنا لغير المحصن؛ مشنعاً فعله وجريمته، مشدداً عليه، قال تعالى في سورة النور :
﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره :
" والمعنى : أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجِدَّ والمتانة فيه، ولا يأخذهم اللين والهوانة في استيفاء حدوده"^٤ .

٢- ذكر القرآن الكريم حد القذف؛ محذراً من الوقوع فيه، صيانة للمجتمع من الامتهان، وردعاً لكل من تجاوز الحدود بلا بينة، قال تعالى في سورة النور :
﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤) . قال السعدي رحمه الله

^١ ابن رجب . تفسير . ج ١، ص ٦١٨-٦١٩ .

^٢ فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . ط ١، مطبعة الحكومة بمكة . ج ١٢، ص ٥ . قال : " الحد : هو عقوبة مقدرة تمنع من الوقوع في مثل الذنب الذي شرع له" . تعليق : ويمنع هنا أي : يردع من الوقوع في الذنب .

^٣ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٤، ص ٢٤٨٩ .

^٤ الزمخشري . الكشاف . ج ٣، ص ٢٠٩ .

تعالى في تفسيره : "أي : الخارجون عن طاعة الله، الذين قد كثر شرهم، وذلك لانتهاك ما حرم الله، وانتهاك عرض أخيه، وتسليط الناس على الكلام بما تكلم به، وإزالة الأخوة التي عقدها الله بين أهل الإيمان، ومحبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهذا دليل على أن القذف من كبائر الذنوب"^١.

٣- تكلم عن الديات، مبيناً استحقاقها لصاحبها، وهذا في حد ذاته حماية للجاني، من التعدي عليه بأكثر مما يستحق، وحفظاً لحقوق الجني عليه، كما بيّن حد القتل العمد، والقتل الخطأ، قال

تعالى في سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا

خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيَّةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ

عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ . قال

صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي ما كان من شأن المؤمن من حيث هو مؤمن ولا من خلقه وعمله أن يقتل أحداً من أهل الإيمان؛ لأن الإيمان - وهو صاحب السلطان على نفسه والحاكم على إرادته المصرفة لعمله - هو الذي يمنعه من هذا القتل أن يجترحه عمداً، ولكنه قد يقع منه ذلك خطأ"^٢.

٤- ذكر حد الحراية؛ بكل صرامة، مهولاً فعلها وسوء عاقبتها، قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ إِنَّمَا

جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ

تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي

الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وقد

جعل هذا النوع من العدوان محاربة لله ورسوله، لأنه اعتداء على الحق والعدل الذي أنزل الله على رسوله، ولما فيه من عدم الإذعان لدينه وشرعه في حفظ الحقوق"^٣.

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٥٦١ .

^٢ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٥٥ ، ص ٢٧٠ .

^٣ المراغي . تفسير . ج ٦ ، ص ١٠٥ .

٥- أورد حدود الجراح، مفصلاً فيها، مبيناً استحقاق المحني عليه لها، محبذاً العفو فيما بين المسلمين، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ . قال الزحيلي في تفسيره: "ثم قرر الإسلام أخذاً بالعدل والمساواة عقوبة القصاص، لأنها تزجر الناس عن ارتكاب جريمة القتل، وما تزال هذه العقوبة هي الزاجرة في عصرنا الحاضر، إذ إن السجن لا يزجر كثيراً من المجرمين سفاحي الدماء . وتشريع الله هو الأعدل والأحكم والأسد، لأن الله أعلم بما يصلح الناس، وبما يربي الأمم والشعوب . وأباح الشرع أخذ الدية بدلاً عن القصاص"^١.

٦- تكلم عن حد البغاة . قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩١﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: "فطلب من المؤمنين أن يزيلوا ما نتج من كلامه، وأن يصلحوا بينهما، فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى ترجع إلى الصلح بدفعها عن الظلم مباشرة إن أمكن، أو باستعداد الحاكم عليها، وإن كان الباغي هو الحاكم فالواجب على المسلمين دفعه بالنصيحة فما فوقها بشرط ألا تثير فتنة أشد من الأولى . ثم تتم الإرشاد وأبان أن الصلح كما يلزم بين الفئتين - يجب بين الأخوين، ثم أمرهم بتقوى الله ووجوب اتباع حكمه وعدم الإهمال فيه رجاء أن يرحمهم إذا هم أطاعوه ولم يخالفوا أمره"^٢.

٧- تكلم عن حد السرقة، منكلاً بفاعلها، ليحفظ بذلك حقوق الناس، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أن نبين أن قطع يد السارق من هدي القرآن للتي هي أقوم . وذلك أن هذه اليد الخبيثة الخائنة، التي خلقها الله لتبش وتكتسب في كل ما يرضيه

^١ الزحيلي . التفسير المنير . ج٢، ص ١٠٥ .

^٢ المراغي . تفسير . ج٢٦، ص ١٣٠ .

من امتثال أوامره واجتناب نهيته، والمشاركة في بناء المجتمع الإنساني، فمدت أصابعها الخائنة إلى مال الغير لتأخذه بغير حق، واستعملت قوة البطش المودعة فيها في الخيانة والغدر، وأخذ أموال الناس على هذا الوجه القبيح، يد نجسة قدرة، ساعية في الإخلال بنظام المجتمع"^١. وهكذا كان حديث القرآن الكريم عن الحدود، والعقوبات، من خلال تصوير فداحة الجرائم، وتبشيع فعلها، والتشجيع على فاعلها، والتنكيل به، ليضمن حقوق العباد وسلامتهم، في ظل منهج كانت صرامته وحزمه عين الوقاية التي تضبط حياة الناس، كل ذلك ليحذر، وينذر، ويخوف العباد، من الوقوع فيها، وبالتالي يتحقق منهجه الوقائي .

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٣، ص ٣٢ .

المطلب الثالث : الحديث عن الأخلاق :

في هذا المجال تناول حديث القرآن الكريم جانب الأخلاق والآداب^١، وعموم تصرفات المسلم، كالحديث عن حال الكفار، والمشركين، والمنافقين، وأهل الكتاب، وعن عموم السلوكيات الحسنة الحميدة، الداعية للفضيلة، كالصدق، والأمانة، والوفاء بالعهد، والرحمة، والعدل، والسلوكيات السيئة الذميمة، المفضية للرديلة، كالكذب، والخيانة، والظلم، والعداوة، والنفاق، كما تكلم عن مسألة قوة الإيمان، وضعفه، وعن أجور بعض الأعمال، وعن منازل الجنة، وأسمائها، ودركات النار، وأسمائها، وما إلى ذلك .

أظهر حديث القرآن الكريم هنا قيمة تلك الفضائل والحصل الحميدة، وبشع الرذائل^٢، وبين سوء عاقبتها، فعمق جانب الإيمانيات في القلوب، ومكنون النفوس، والدعوة للتمسك بالفضائل، ونبذ الرذائل والنقائص، من خلال رسائل توجيهية عامة، بعرض الأخلاق الحميدة، في معرض المدح، داعياً إليها، محذراً إياها، وعرض الأخلاق الذميمة الرذيلة، في معرض الذم، محذراً منها، وموبخاً عليها^٣. فمثلاً :

١- تحدث عن الأخلاق الحسنة الفاضلة، كمبدأ الصدق، داعياً إليه ليقبى الجميع من الكذب، وعواقبه، وتبعاته، قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾^(١١٩) . قال محمد علي الصابوني في تفسيره : "أي راقبوا الله في جميع أقوالكم وأفعالكم، وكونوا مع أهل الصدق واليقين، الذين صدقوا في الدين نية وقولاً وعملاً"^٤.

٢- تناول الحديث الواجبات الحتمية، والحقوق الشرعية، كبر الوالدين، أمراً بذلك، ليقم بين الناس العلاقات الصحيحة، ويحذر من الممارسات الخاطئة، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٢٣) . قال الشعراوي

^١ المعجم الوسيط . ج ١، ص ٢٥٢ : "الأخلاق : علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح" . ج ١، ص ٩ : "الأدب : رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما ينبغي" .

^٢ المعجم الوسيط . ج ١، ص ٣٤٠ : "الرديلة هي : الحُصْلَةُ الذميمة وهي تقابل القُضَيْلَةَ . (ج) رذائل" .

^٣ انظر ابن باديس . تفسير . ص ١٧٣ .

^٤ محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . ط ١، دار الصابوني للنشر . ج ١، ص ٥٢٨ .

رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية : "إذن : التربية والرعاية في الوالدين مُحَسَّنة، أما التربية والرعاية من الله فمعقولة، فأمر الله لك بالإحسان إلى الوالدين دليل على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، فهو سبحانه الذي خلقك، وهو سبب وجودك الأول، وهو مُرِيَّك وصاحب رعايتك، وصاحب الفضل عليك قبل الوالدين، وهل رباك الوالدان بما أوجدها هما، أم بما أوجده الله سبحانه؟ إذن : لا بد أن يلتحم حقُّ الله بحقِّ الوالدين، وأن نأخذ أحدهما دليلاً على الآخر".^١

٣- تكلم عن جملة من الأخلاق الرذيلة، كالغيبة، والبهتان، واللمز، والهمز، والتعير، والتجسس، وسوء الظن في عباد الله سبحانه، كل ذلك صيانة للناس في دنياهم، قال تعالى في سورة الحجرات : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أدب الله عباده المؤمنين بأداب إن تمسكوا بها دامت المودة والوئام بينهم : منها ما تقدم قبل هذا، ومنها ما ذكره هنا من الأمور العظام التي تزيد توثيق رباط المجتمع الإسلامي قوة"^٢.

٤- عظم شأن الرحم وصلة الأرحام، وأوجب القيام بها، محذراً من عاقبة القطيعة، وشؤمها، ووبالها، قال تعالى في سورة محمد : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ . قال الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره : "وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق بعد ما قد جمعكم الله بالإسلام، وألّف به بين قلوبكم"^٣.

٥- وصّى بحقوق ذوي القربات، وحقوق الجوار، والصاحب، ليربط المجتمع فيما بين أفراد، وريقيهم من عاقبة التصرفات الخاطئة، قال تعالى في سورة النساء : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "هذه السمة الأساسية

^١ الشعراوي . تفسير . ج ١٤، ص ٨٤٥٣ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٢٦، ص ١٣٩ .

^٣ الطبري . جامع البيان . ج ٢٢، ص ١٧٧ .

في العقيدة الإسلامية، وفي المنهج الإسلامي، وفي دين الله الصحيح كله، تبرز هنا في تصدير آية الإحسان إلى الوالدين والأقربين، وغيرهم من طوائف الناس"^١.

٦- تحدث عن الصلح بين الزوجين؛ حال الخلاف، وعن كيفية ذلك ليقضي على الخلافات الزوجية متى حصلت، قال تعالى في سورة النساء: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ١٢٨﴾ . قال الزحيلي في تفسيره: "كذلك تعد المعاملة الطيبة الكريمة والكلمة الحسنة اللطيفة أمراً مطلوباً شرعاً لا يستغنى عنه . والله تعالى أنزل في القرآن الكريم ما يرشد إلى الصلح والعدل في معاملة النساء"^٢.

٧- عظم شأن الأمانة، وقاية للناس من الغدر، والحيانة، وتخفيفاً لحفظ الأمانات فيما بينهم، قال تعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أوجز الله فيها كل تكاليف السماء لأهل الأرض، لأن الأمانات هي: الأمانة العليا وهي الإيمان بالله، والأمانة التي تتعلق ببني الجنس، والأمانة التي على النفس لكل الأجناس . ومعنى الأمانة هو: ما يكون لغيرك عندك من حقوق وأنت أمين عليها، إن شئت فعلتها، وإن شئت لم تفعلها"^٣.

٨- حذر من الفتن، وعواقبها الوخيمة على المجتمع، ليعبد عنها الجميع، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ١١١﴾ . وقال سبحانه في الآية الأخرى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ٢١٧﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره: "إن الفتنة عن الدين اعتداء على أقدس ما في الحياة الإنسانية، ومن ثم فهي أشد من القتل، أشد من قتل النفس وإزهاق الروح وإعدام الحياة، ويستوي أن تكون هذه الفتنة بالتهديد والأذى الفعلي، أو بإقامة أوضاع فاسدة من شأنها أن تضل الناس وتفسدهم وتبعدهم عن منهج الله، وتزين لهم الكفر به أو الإعراض عنه"^٤.

٩- حذر من الظلم، وسوء عاقبته، محذراً من انتشاره فيما بين المجتمع، قال تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُدِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ١١١﴾ . قال حجازي رحمه الله تعالى في تفسيره

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ٦٥٩ .

^٢ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٣٨٨ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٢٣٤٧ .

^٤ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ١٨٩ .

: "ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً يتناسب مع ظلمه، والظلم هو الإشراك أو هو نوع منه إن الشرك لظلم عظيم . ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون فالظلم أمر عام يدخل فيه الشرك والكفر والفسوق"^١.

١٠- أفاض في الحديث عن رسول الله ﷺ . وعن بعض أحواله، وأحوال المؤمنين معه، داعياً للاقتداء بهديه، والالتزام بسنته في آيات كثيرة داعياً الناس للاقتداء به، منها قوله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^(٣٢) . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول ﷺ من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام"^٢.

١١- بين فضل أمهات المؤمنين، رضوان الله تعالى عنهن، وبعض أحوالهن، ومواقفهن، وصفاتهن، ليحبب لمعاشر النساء الاقتداء بهن، في آيات كثيرة، وحثهن على ذلك، وهذا في حد ذاته وقاية للمرأة من التصرفات المحرمة والممارسات غير اللائقة منها قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾^(٣٣) . قال مصطفى العدوي في تفسيره : "فكل هذه النصوص تحمل أهل الإيمان وأصحاب الغيرة على أن يقرأوا نساءهم في البيوت، وأن لا يخرجوا النساء إلى الأعمال التي فيها مزاحمة للرجال كما في المصالح الحكومية، وفي المدارس، والمواصلات، فيتعلمن الرجولة التي تدم في النساء فإن النبي ﷺ : لعن المتشبهات من النساء بالرجال، ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء"^٣. فمن وسع الله عليه ولم يكن في حاجة إلى عمل زوجته إلا الاستزادة من عمل الدنيا، فليعلم أن هذا هو هدي نبينا محمد

^١ حجازي . التفسير الواضح . ج٢، ص ٧١٥ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج٧، ص ٣٤٠ .

^٣ رواه أبو داود، كتاب (٢٤) اللباس، باب (٣٠) في لباس النساء، حر (٤٠٩١) . الترمذي، كتاب (٤٤) أبواب الأدب، باب (٣٤) ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء، حر (٢٧٨٤) . ابن ماجه، كتاب (٩) النكاح ، باب (٢٢) في المخنثين، حر (١٩٠٤) . وصححه الألباني في حديثهم .

ﷺ وأمر ربنا إذ قال لنساء نبينا وهن خير أسوة : ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة﴾^١.

وبهذا تبين أن حديث القرآن الكريم عن الإيمانيات والأخلاقيات، أصّل فيه لكل فضيلة، وخلق حسن، وأمر بذلك، ودعا إليه، ومدح أهله، ونبذ كل رذيلة، وخلق ذميم سيء، وحذر منها، وقبح فعلها، وشنع على فاعلها، في منهج وقائي تام .

والمحصلة هي أن القرآن الكريم حين تحدث عن الدين تكلم عن كل جزئياته، واستغرق كل تفصيلياته، وبيّن ما يجب، وما يتوجب على الإنسان فعله، ولم يغفل عن أدنى جزئية، ذات أثر إلا وقد بينها، ولم يتركها لتعصف بعقل المسلم، في دوامة الوسوس، والترددات، والشكوك، والحيرة، والأوهام، وكان منهجه ذاك معتمداً على زاويتين^٢:

- الأولى . بيان المنهج الحق فيها، وثمره وآثار ذلك الطيبة .

- الثانية . تحذيره من عاقبة الانحراف عنها، وسوء ذلك .

وبهذا وضع الدين في منهج محكم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد؛ متى حققه المسلم وصان دينه؛ أفلح ونجح^٣. حين جاء بكل مفرداته التي يحتاجها المسلم في حياته، بأكثر مما يتصور العقل البشري القاصر أو يطلب؛ ليوقفه على مدى عمق هذه التعاليم، وغاية نفعيتها في حياته، بأكثر مما كان يعتقد، ويفكر، ويدور بخلده .

مفصلاً موضوعاتها على الوجه الذي يظهر غايات المقاصد، بكل وضوح . كل ذلك ليقوم المسلم العقيدة الحقّة كما أمر ربنا جل في علاه .

^١ مصطفى العدوي شلباية . سلسلة التفسير . سلسلة صوتية مفرغة، الجزء (رقم الدرس : ١١٠) . ج٧، ص٤٧، ص١٣ .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج٨، ص٤٦٤٩ .

^٣ انظر مناع القطان . تاريخ التشريع الإسلامي . ص٦٩-٧٠ .

المبحث الثالث : حفظ النفس :

- . المطلب الأول : الجانب الجسدي (المادي) .
- . المطلب الثاني : الجانب الروحي (المعنوي) .

المبحث الثالث : حفظ النفس :

كل الشرائع السماوية الربانية؛ كان من أولويات تشريعاتها، حفظ النفس^١، وسلامتها^٢. وذلك يتم بامتنال أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه .

وفي شرع ديننا الحنيف المتمثل في المصدر التشريعي الأول، وهو القرآن الكريم، ورد فيه جملة من الآيات التي جاءت لترسي ذلك، ولتبينه، وتضع له منهجاً قوياً للغاية .

لذا أخذ حديث القرآن الكريم عن النفس أبعاداً كثيرة، من أولوياته التي جاء بها، الوقاية التامة بكل ما يحقق حفظ النفس البشرية، ويضمن سلامتها، وفق منهج شرعي أصيل، وفي محكم التنزيل

قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۗ ﴾^٣ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره : "شبه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزینتها، وتعجبه، فيميل إليها، ويهوها، اغتراراً منه بها . حتى إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها

سلبها بغتة أحوج ما كان إليها وحيل بينه وبينها . فشبهها بالأرض التي ينزل الغيث عليها، فتعشب ويحسن نباتها، ويروق منظرها للناظر، فيغتر بها، ويظن أنه قادر عليها، مالك لها . فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة، فتصبح كأن لم تكن قبل شيئاً . فيخيب ظنه، وتصبح يدها منها صفرأ .

فهكذا حال الدنيا والواقع بها سواء . وهذا من أبلغ التشبيه والقياس"^٣ .

وحديث القرآن الكريم الذي تناول النفس قد راعى جانبيين اثنين، هما : أنها نفس محكومة باحتياجات، ورغبات، ونزوات مادية، تريحها متى تحصّلت عليه، فلم يتجاهل ذلك، بل رشّده، ووجهه ووضع له منهجاً حقاً، يحقق لها كل ما تصبو إليه، وتطمح فيه، من غير أن تؤذي ذاتها، أو

تضر بغيرها، أو تتعدى على ما ليس لها، في حمأة طلب الحريات المفرطة، وثورة السعي خلف تأمين الضرورات، وتحصيل الحاجيات، بأية طريقة كانت .

وراعى أيضاً أنها نفس طموحة ذات أشواق وتطلعات، فحد لذلك حدوداً لها، بحيث تقف كل تلك التطلعات عند حد المعقول المقبول، فلا ضرر ولا ضرار .

وراعى أيضاً أنها نفس طموحة ذات أشواق وتطلعات، فحد لذلك حدوداً لها، بحيث تقف كل تلك التطلعات عند حد المعقول المقبول، فلا ضرر ولا ضرار .

^١ الجرجاني . التعريفات . ص ٢٤٢-٢٤٣ : (النفس : هي الجوهر اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه) . أحمد محمد عبدالحالق . أسس علم النفس . ط ٣، دار المعرفة الجامعية . ص ١٩ . قال : "علم النفس أنه العلم الذي يدرس الإنسان".

^٢ انظر ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٠، ص ٩٠ .

^٣ ابن القيم . التفسير القيم . ص ٣١٧ .

وبهذا ضمن حديث القرآن الكريم للنفس البشرية الحماية من شرورها، وغدراؤها، وغوائلها، وبوائقها، وطغيانها، وانحرافاتهما، قبل أن يحمي الآخرين منها، فحقق بهذه الطريقة حمايتها من الآخرين، وحماية الآخرين منها، لأنه لم يقبل الخطأ منها، ولم يرضه عليها .
وقد شملت آيات القرآن الكريم كل الجوانب التي تختص بذلك، ليقف على كل مفاصل الحديث عنها، فيعالج داءاتها، ومشكلاتها، وخلجاتها، ومن ثم ليضع المنهج القويم، لكيفية معالجة ذلك، بما يحقق حفظها، وسلامتها^١. متناولاً الحديث محورين اثنين^٢. سأتناولها خلال مطلبين، من حيث كونهما منهجاً وقائياً :

المطلب الأول : الجانب الجسدي (المادي) .

المطلب الثاني : الجانب الروحي (المعنوي) .

^١ انظر الشعراوي . تفسير . ج٦، ص ٣٦٥٥ .

^٢ تعليق : يلاحظ أن مجمل كتب علم النفس حين تناولت دراسة النفس البشرية تناولتها من ناحيتين اثنتين . الأولى، من الناحية المادية من حيث التكوين، وهو ما يعرف بعلم النفس التكويني . والثانية، من الناحية المعنوية وهي عموم كتب علم النفس العام بكافة مجالاته وفروعه، وكتب الشخصية، وكتب السلوك النفسي، وما إلى ذلك من كتب ومؤلفات .

^٣ انظر الشعراوي . تفسير . ج١، ص ٣٢١ .

المطلب الأول : الجانب الجسدي (المادي) :

في هذا الجانب تناول حديث القرآن الكريم الجانب المادي للنفس، من خلال إيراد جملة من الآيات التي اهتمت بذلك، مبيناً كيفية المحافظة عليها بوجه عام؛ لأن قوام الدين لا يكون إلا بقوام البدن، وقوام البدن لا يتحقق إلا وفق منهج حق، يضمن للإنسان شيئين، قوت يقيم به صلبه^١، ومنهج حق يحفظه من الأذى، والعطب، والسوء، والضرر^٢:

١- ففي البدء ساوى بين النفوس، من حيث مادة الوجود، وحقيقة التكوين، بغض النظر عن التفاضل في الأقدار، والمقامات، والأعمال، فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ٤٥ ﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره: "فبين سبحانه أنه سوى بين نفوسهم، ولم يفضل منهم نفساً على أخرى - إلى أن قال- فحكم الله سبحانه وتعالى في دماء المسلمين أنها كلها سواء"^٣.

٢- عظم شأن النفس والمحافظة عليها، وحرمة الاعتداء عليها، أو الإضرار بها، بأي وجه كان، وتجاوز ذلك يعني الفساد العظيم، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ٣٢ ﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره: (فالاعتداء إنما يقع على حق الحياة ذاتها، وعلى النفس البشرية في عمومها . وعلى هذه القاعدة كفل الله حرمة النفس ابتداء . وهناك طمأنينة الجماعة المسلمة في دار الإسلام وأمنها، وانطلاق كل فرد فيها ليعمل وينتج آمناً على حياته، لا يُؤذى فيها إلا بالحق . والحق الذي تؤخذ به النفس بينه الله في شريعته، ولم يتركه للتقدير والتأويل . ولا سيما بعد أن قامت الدولة المسلمة، وأصبح لها من السلطان ما يكفل لها تنفيذ الشريعة! وهذه اللفتة لها قيمتها في تعريفنا بطبيعة منهج هذا الدين في النشأة والحركة . فحتى هذه القواعد الأساسية في حياة المجتمع، لم يفصلها القرآن إلا في مناسبتها العملية)^٤.

^١ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٥، ص ٢٧٤٥ .

^٢ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ج ٨، ص ١٨٩ .

^٣ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٢، ص ٦ .

^٤ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٣، ص ١٢٣٢ .

٣- بين تحريم التعدي عليها بالقتل، إلا بالحق المبيح لذلك، حين أمر أمراً صريحاً بحفظ النفس، وعدم التعدي عليها بإزهاق روحها، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٣٣) . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره: "حرم الله تعالى قتل المؤمن والمعاهد إلا بالحق، إلا بما يبيح قتله من ردة أو قصاص أو زنا يوجب الرجم"١ .

٤- أظهر أمر الله تعالى بحفظ مكانة النفس، التي قتلت بالخطأ، صيانة لها، ولحقها المهدر من غير قصد، ووقاية للقاتل من التعدي عليه بالقتل، لعدم قصده ذلك الفعل، قال تعالى في سورة النساء:

﴿ وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ (٤٢) . قال الشافعي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وفي قتل ذي الميثاق الدية، وتحرير رقبة، إذا كانا معاً ممنوعي الدم بالإيمان والعهد والدار معاً، فكان المؤمن في الدار غير الممنوعة وهو ممنوع بالإيمان، فجعلت فيه الكفارة بإتلافه، ولم يجعل فيه الدية، وهو ممنوع الدم بالإيمان، فلما كان الولدان والنساء من المشركين لا ممنوعين بإيمان ولا دار، لم يكن فيهم عقل، ولا قود، ولا دية، ولا مآثم - إن شاء الله - ولا كفارة"٢ .

٥- أورد وجوب سلامة النفس، وعدم التعدي عليها بأدنى جناية٣، تلحق بها الضرر، في آيات كثيرة، من جملتها آيات الحدود، منها قوله سبحانه في سورة المائدة: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٣٣) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره:

١ البغوي . معالم التنزيل . ج ٣، ص ٢٠٣ .

٢ الشافعي . أحكام القرآن . ط ١، دار التدمرية . ج ٢، ص ٦٤٣ .

٣ الجرجاني . التعريفات . ص ٧٩ . "الجنابة هي : كل فعل محظور يتضمن ضرراً على النفس أو غيرها" .

"والمجتمع المسلم يقيم حياته كلها على منهج الله وشريعته وينظم شؤونه وارتباطاته وعلاقاته على أسس ذلك المنهج وعلى أحكام هذه الشريعة.. ومن ثم يكفل لكل فرد- كما يكفل للجماعة- كل عناصر العدالة والكفاية والاستقرار والطمأنينة، ويكف عنه كل عوامل الاستفزاز والإثارة، وكل عوامل الكبت والقمع، وكل عوامل الظلم والاعتداء، وكل عوامل الحاجة والضرورة . وكذلك يصبح الاعتداء- في مثل هذا المجتمع الفاضل العادل المتوازن المتكافل- على النفس والحياة، أو على النظام العام، أو على الملكية الفردية جريمة بشعة منكرة، مجردة عن البواعث المبررة- أو المخففة- بصفة عامة"^١.

٦- بيّن نهي الله تعالى عن التعدي على الولد بالقتل، الذي يعد قطعة من النفس، مهما كان السبب الدافع لذلك؛ لأن الإنسان لا يملك أن يزهق روحاً، وإن كانت روح ولده، قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾^{١٥١} . قال الدكتور حكمت ياسين في تفسيره : "أي خشية الفاقة، وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله، فقال : (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً)[الإسراء ٣١]"^٢.

٧- تحدث عن تشريع الله سبحانه للنفس كل ما يحفظ قوامها المادي، بأن شرع لها القوت الطيب، ومنع عنها الحبيث المضر، فقال تعالى في سورة البقرة : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ ﴾^{١٧٢} . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : "قال الإمام ابن تيمية في (جواب أهل الإيمان) : الطيبات التي أباحها هي المطاعم النافعة للعقول والأخلاق . والحبائث هي الضارة في العقول والأخلاق"^٣.

٨- تكلم عن وقاية الإنسان من الأكل الحرام، في ربط بين الماديات، والمعنويات، مما هو حلال الإباحة، ومما هو حلال الكسب، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ٨٧٣ .

^٢ حكمت بشير ياسين . الصحيح المسبور . ط ١، دار المآثر للنشر . ج ٣، ص ٢٤٦ .

^٣ القاسمي . محاسن التأويل . ج ١، ص ٤٧٣ .

حَلَالًا طَيِّبًا ﴿١٣٨﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : كلوا من رزقه الذي ساقه إليكم، بما يسره من الأسباب، إذا كان حلالاً لا سرقة ولا غصباً ولا غير ذلك من أنواع الأموال التي تؤخذ بغير حق، وكان أيضاً طيباً، وهو الذي لا خبث فيه"^١.

٩- وضح تحريم الله عز وجل للانتحار^٢؛ لأن فيه اعتراضاً على قدر الله سبحانه، قال تعالى في سورة

النساء : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٩﴾﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "تحريم قتل النفس (الانتحار) وتحريم قتل أنفس الآخرين، أجمع أهل التأويل على أن المراد بآية وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ النهي أن يقتل بعض الناس بعضاً . ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل، في الحرص على الدنيا وطلب المال، بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى التلف"^٣.

١٠- أورد التحريم كل مضر مفسد عليها، من عموم المأكول والمشروب، مما لا تنتفع به، بل قد

يضرها، ويفسدها، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ

وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ

إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴿٣﴾﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "إن الله تعالى أحلّ أكل بهيمة

الأنعام وسائر الطيبات من الحيوان، ما دبّ منها على الأرض، وما طار في الهواء، وما سبح في البحر، ولم يحرم إلا الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله"^٤.

١١- بيّن أن لكل نفس أجلاً لا تتعداه، زماناً، ومكاناً، كل إنسان صائر إليه، قال تعالى في سورة

آل عمران : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١٨٥﴾﴾ .

قال حجازي في تفسيره : "كل نفس ذائقة الموت، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون، فالموت نهاية كل حي وسبيل كل نفس، ولا يبقى إلا الحي القيوم الباقي بعد فناء خلقه فاعتبروا يا أولى الأبصار"^٥.

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٢٤٢ .

^٢ قلنجي وقنيبي . معجم لغة الفقهاء . ص ٩١ . "الانتحار : من نحر، الذبح في النحر . قتل النفس بأداة ما" .

^٣ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٥، ص ٣٧ .

^٤ المراغي . تفسير . ج ٢، ص ٤٧ .

^٥ حجازي . التفسير الواضح . ط ١٠، دار الجيل الجديد . ج ٢، ص ٥٣١ .

١٢- حذرنا من مغبة الإفراط في الأكل، حتى لا يضر الإنسان ببدنه، ومن ثم بعقله، وجسده، بوجه عام؛ لأن القصد من الأكل حفظ مادة الحياة؛ بقوام الصلب، قال تعالى في سورة الاعراف : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "جمع الله فيها أموراً كثيرة نافعة في الدين والبدن والحال والمال، -إلى أن قال- والآية ساقها الله لإرشاد العباد إلى منافعهم، وهي تدل على ذلك كله، وعلى أن أصل صحة البدن تدبير الغذاء بأن يأكل ويشرب ما ينفعه، ويقيم صحته وقوته، وعلى الأمر بالاقتصاد في الغذاء والتدبير الحسن؛ لأنه لما أمر بالأكل والشرب نهي عن السرف، وعلى أن السرف منهي عنه، وخصوصاً في الأطعمة والأشربة، فإن السرف يضر الدين والعقل والبدن والمال"^١.

١٣- ذكر أن لكل نفس مرافقين حفظة، من الملائكة الكرام عليهم السلام، فلا يجري عليها من الأقدار، والمصائب، إلا ما أراد الله تعالى، قال سبحانه في سورة الرعد : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١١) . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "يعني : بأمر الله، أي : يحفظونه بإذن الله ما لم يجرى المقدر، فإذا جاء المقدر خلوا عنه"^٢.

١٤- طمأن الإنسان بأن لكل نفس رزقاً؛ لا يتعداها ولا تنعدها، ومكاناً تموت فيه، لا يعلمه إلا الله جل في علاه، كى لا يحمل الإنسان هم ذلك الأمر، قال تعالى في سورة لقمان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤) . قال الزحيلي في تفسيره : "وما تدرى نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ أي وما تعلم نفس موضع موتها، في بلدها أو غيرها من بلاد الله، لا علم لأحد بذلك"^٣.

١٥- بين أن الولد قطعة من النفس، وفلذة من الكبد، تقر به الأعين، يكون نتيجة شراكة زوجية بين أبوين متحابين، قال تعالى في سورة النحل : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٧٢) . قال علي علي صبح

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ج ١، ص ٣٢١-٣٢٢ .

^٢ البغوي . معالم التنزيل . ج ٤، ص ٣٠٠ .

^٣ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢١، ص ١٧٩ .

حول معنى هذه الآية : "وينظر الإسلام إلى الدافع الجنسي كسائر الدوافع الفطرية الأخرى، فيقدرها ويحترمها ويحميها وينظمها، بما يتلاءم مع كرامة الإنسان وشرفه على سائر المخلوقات، فيجعل تلبية الرغبة الجنسية في دائرة واحدة فقط، وهي الزواج، وأغلق أمامه كل الدوائر الأخرى، التي تهبط بشرف الإنسانية إلى الحيوانية"^١.

١٦- أوضح أن النساء شقائق الرجال^٢، في هذه الدنيا، وأنه عز وجل جعل لكل بني جنس احتياجاً للآخر، وأنه سبحانه جعل بين الزوجين المودة والرحمة، لينعم الإنسان في ظل حياة زوجية سعيدة، وبهذا تتكامل الحياة بهما مجتمعين، ومنهما يكون النسل وحفظ النوع، لا غنى لأحدهما عن الآخر .

قال جل في علاه في سورة الروم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣١) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : (فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من النوعين على نحو يجعله موافقاً للآخر . مليئاً لحاجته الفطرية : نفسية وعقلية وجسدية . بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد)^٣.

والمحصلة هي أن حديث القرآن الكريم تناول هنا، الجانب المادي للنفس البشرية، وذكر فيه أهم متعلقاته، بما يحقق لها المنهج الوقائي على الوجه المطلوب، حتى لا ينشغل الإنسان بما وراء ذلك، مما يراه أنه من أولويات حياته المادية، وحسبه ما جاء فيه من توجيهات وقائية نافعة .

وهكذا اتضح أن عطاء القرآن الكريم لا يزال مستغرقاً مستقبلاً الأيام، بحسب مستجدات الزمان، ومعطيات الأحداث .

^١ علي علي صبح . التصوير القرآني للقيم . ط المكتبة الأزهرية للتراث . ص ٢٤٠ .

^٢ وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (النساء شقائق الرجال) [رواه أبو داود، كتاب (١) الطهارة، باب (٩٥) في الرجل يجد البلة في منامه، حر (٢٣٦) . الترمذي، كتاب (١) الطهارة، باب (٨٢) فيمن يستيقظ فيرى بلاءً ولا يذكر احتلاماً، حر (١١٣) . وصححه الألباني من سنن أبي داود] . وشقائق أي مثلهن، والمعنى يكمل كل واحد منهما الآخر . وفي المعجم الوسيط . ص ٤٨٩ : " (الشقيق) الأخ من الأب والأم والنظير والمثل وفي الحديث (النساء شقائق الرجال) (ج) أشقاء" .

^٣ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٥، ص ٢٧٦٣ .

المطلب الثاني : الجانب الروحي (المعنوي) :

اهتم حديث القرآن الكريم هنا بالنفس البشرية من الناحية المعنوية، في قالب وقائي تام، عني بكل ما يخصها، لتعرف هدفها في الحياة^١. والوقاية المعنوية للنفس البشرية في كتاب الله تعالى، أخذت مجالاً واسعاً فيه، ليعرف الإنسان مدى عناية الله تعالى بنفسه، فالنفس علل، وداءات، كثيرة لا يعلمها إلا الذي خلقها وصرفها، وهو مطلع على مكنون جوهرها، وهو الله جل في علاه، الذي يعلم ما يقومها وما يصلحها ويصلح شأنها^٢، فبيّن أولاً :

١- مدى اهتمام الله سبحانه بهداية النفس البشرية، حين ألهما سبيل الرشاد، وحذرهما من كل سبل الغي، والردى، فتنحو وتفلح قال تعالى في سورة الشمس : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية : "أي إن الله الذي خلق هذه النفس وسواها بما وهبها من المشاعر والعقل . قد جعلها بإلهام الفطرة والغريزة مستعدة للفجور الذي يردبها ويدسيها، والتقوى التي تنجيها وتعليها، وتمكنة من كل منهما بإرادتها، والترجيح بين خوارطها ومطالبها . ومنحها العقل والدين يرححان الحق والخير على الباطل والشر، فبقدر طهارة النفس وأثر تزكيتها بالإيمان ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، يكون ارتقاؤها في الدنيا وفي الآخرة، والضد بالضد فالجزاء أثر طبيعي للعمل النفسي والبدني الذي يركي النفس أو يدسيها ويدنسها، وهذا هو الحق الذي يثبتته من عرف حقيقة الإنسان، وحكمة الديان وهو مما أصلحه القرآن من تعاليم الأديان"^٣.

٢- أمر بوجوب حفظ النفس من كل ما يوبقها، من ذنوب، وآثام، وخطايا، ومنكرات، ومفسدات، وحذر من سوء عاقبة الانحراف عن المنهج الحق بقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ . قال العثيمين رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي رضوانه أي يبيع نفسه في طلب رضا الله عز وجل ؛ فيكون قد باع نفسه مخلصاً لله في هذا البيع"^٤.

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٢٢٤ .

^٢ انظر محمد رشيد رضا . المنار . ج ٦، ص ٢٥٢ .

^٣ محمد رشيد رضا . المنار . ج ١١، ص ١٧٤-١٧٥ .

^٤ العثيمين . الفاتحة والبقرة . ج ٢، ص ٤٥١ .

لذا أمر سبحانه بوجوب المسارعة بالإقلاع عن الذنب متى حصل من المسلم بقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . قال الحرزلي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أخبر الله عباده بحلمه، وعفوه، وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته، فمن أذنب ذنبًا صغيرًا كان أو كبيرًا، ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا، ولو كانت ذنوبه أعظم من السماوات والأرض والجبال"^١.

٣- ذكر حالات النفس الثلاث، مبيّنًا للإنسان أحواله مع نفسه، وأحوال نفسه مع منهج ربه سبحانه، ومدى قبول ذلك، من الاعراض عنه، فقال تعالى في سورة يوسف : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وقال سبحانه في سورة القيامة : ﴿ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ . وقال عز وجل في سورة الفجر : ﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . فتبين أن للنفس ثلاث حالات، فتارة تكون مطمئنة لا تأمر صاحبها إلا بخير، وتارة تكون لومة تلوم المرء على الخطأ، وتارة تكون أمارة بالسوء، متى استولت عليها الشهوات والشبهات . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "والنفس - كما نعلم - تطلق على اجتماع الروح بالمادة، وهذا الاجتماع هو ما يعطي النفس الإنسانية صفة الاطمئنان أو صفة الأمارة بالسوء، أو صفة النفس اللوامة . وساعة تأتي الروح مع المادة تنشأ النفس البشرية . والروح قبلما تتصل بالمادة هي خيرة بطبيعتها، والمادة قبلما تتصل بالروح خيرة بطبيعتها؛ فالمادة مقهورة لإرادة قاهرها وتفعل كل ما يطلبه منها . فإياك أن تقول : الحياة المادية والحياة الروحية، وهذه كذا وكذا . لا . إن المادة على إطلاقها خيرة، طائعة، مسخرة، عابدة، مسبحة . والروح على إطلاقها كذلك، فمتى يأتي الفساد . ساعة تلتقي الروح بالمادة ويوجد هذا التفاعل نقول : أنت يا مكلف ستطمئن إلى حكم الله وتنتهي المسألة أم ستبقى نفسك لومة أم ستستمرى المعصية وتكون نفسك أمارة بالسوء؟"^٢.

٤- خوف من سوء عاقبة ما اقترفت النفس، حال طغيان الشهوات والشبهات عليها، فيه إشارة إلى ضعف النفس أمام المؤثرات، والمغريات، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . قال السعدي

^١ الحرزلي . توفيق الرحمن . ج ١، ص ٥٩١ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٢٣٧١ .

رحمه الله تعالى في تفسيره : "يخبر تعالى عن حال أهل الكتاب الذين أنعم الله عليهم بكتابه، فكان يجب أن يكونوا أقوم الناس به وأسرعهم انقياداً لأحكامه، فأخبر الله عنهم أنهم إذا دعوا إلى حكم الكتاب تولى فريق منهم وهم يعرضون، تولوا بأبدانهم، وأعرضوا بقلوبهم، وهذا غاية الذم، وفي ضمنها التحذير لنا أن نفعل كفعالهم، فيصيبنا من الذم والعقاب ما أصابهم، بل الواجب على كل أحد إذا دعي إلى كتاب الله أن يسمع ويطيع وينقاد"^١.

٥- حذر من بواعث النفس، وشروها، وشهواتها، ونزواتها، بوجه عام، فيه إشارة على نقصها، ومدى احتياجها لمنهج وقائي يعصمها، ويحميها، من هواجسها، ونزواتها، فقال تعالى في سورة يوسف : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥٣) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي إن النفس البشرية لكثيرة الأمر بعمل السوء، لما فيها من دواعي الشهوات الجسمية والأهواء النفسية، بما ركب فيها من القوى والآلات لتحصيل اللذات، وما يوسوس الشيطان ويزينه لها من النزغات"^٢.

٦- تكلم عن مسألة تزكية الإنسان نفسه، وأن ذلك أمر هو بيد الله تعالى، الذي يعلم خفايا النفوس، ومكنون الصدور، فيه إشارة إلى الإعجاب بالنفس، وتشوفها على الآخرين، رغم ضعفها ونقصها، والمنهج الرباني هو الذي يضمن لها السلامة من الجنوح، والانحراف، ويحقق لها التزكية الحقيقية، قال سبحانه في سورة النجم : ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ (٣٢) . قال الزحيلي في تفسيره : "فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ، هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى أي لا تمدحوا أنفسكم، ولا تبرئوها عن الآثام، ولا تتنوا عليها بإعجاب أو رياء، ولا تدعوا الطهارة عن المعاصي، بل احمداوا الله على الطاعة، واحذروا المعصية، فالله هو العليم بمن اتقى المعاصي"^٣.

٧- تحدث عن الوسواس والغوائل، محذراً من انسياق النفس خلف ركب ذلك، بتتبع خطوات الشيطان وشركه، فيه إشارة إلى حديث النفس للنفس، ونفس بلا منهج تتوه في دروب الضلال، ومسالك الردى، قال له تعالى في سورة ق : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا تَوْسُوسًا بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (١٦) . قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى في تفسيره : "ما تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ١٢٦ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ١٣، ص ٤ .

^٣ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢٧، ص ١٢١ .

ويهجم في ضميره من خير وشر . والوسوسة : الصوت الخفي، ووسوسة النفس : ما يخطر بالبال" ^١ .

٨- بين أن النفس صاحبة هوى يطغي صاحبه، ويجعله ينجح عن الحق كثيراً، فحذر من ذلك، فيه إشارة إلى مسألة ميول النفس لكل ملذ ومغوب، فقال تعالى في سورة النازعات : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴾ ^(٤٠) . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره : " وَنَهَى النَّفْسَ الأمانة بالسوء عَنِ الْهَوَى المردى وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إثارة الخير" ^٢ .

٩- أوضح أن شرع الله تعالى هو خير ما يحفظ النفس البشرية، من سوائها، وغوائلها، وغدراتها، وجنوحاتها، فيه إشارة إلى جنوح النفس المتكرر عن الحقائق، قال تعالى في سورة الطلاق : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۗ ﴾ ^(١) . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "فإن ظلم النفس هو الجريرة عليها بما يعود بالإضرار وذلك منه ظلم لها في الدنيا بتعريض النفس لعواقب سيئة تنجر من مخالفة أحكام الدين لأن أحكامه صلاح للناس فمن فرط فيها فاتته المصالح المنطوية هي عليها" ^٣ .

١٠- أوضح أن نفس الإنسان هي أبصر بفعالها، وأدرى بتصرفاتها، بحسب اختياره لعمله، قال تعالى في سورة الإنسان : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۗ ﴾ ^(٣) . قال الزحيلي في تفسيره : "أي بينا وأوضحنا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر وبصّرناه بعواقب الأمور وعرفناه منافع الأشياء ومضارها التي يهتدي إليها بطبعه السليم وكمال عقله فآل أمره إلى أن ينقسم نوع الإنسان إلى قسمين: شاكر لأنعم الله مؤمن به مهتد بهديه. وكافر جاحد للنعمة معرض عن الطاعة صادّ عن الهدى الإلهي" ^٤ .

١١- بين أن كل نفس مرتحنة يوم القيامة بما ستقدم من عمل في دنياها، وفي ذلك دعوة للمبادرة بالعمل الصالح، وتجنب ما سواه، من مظالم، وتعديات، وفساد، ومنكرات، قال تعالى في سورة المدثر

^١ ابن عجيبة . البحر المديد . ج ٥، ص ٤٤٩ .

^٢ الزمخشري . الكشاف . ج ٤، ص ٦٩٨ .

^٣ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٨، ص ٣٠٥ .

^٤ الزحيلي . التفسير المنير . ج ٢٩، ص ٢٨٣ .

: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٢٨) . قال دروزة عزت رحمه الله تعالى في تفسيره : "تقرير قرآني حاسم بمسؤولية الناس عن أعمالهم، وقابليتهم للكسب والاختيار واستحقاقهم للجزاء وفاقا لذلك، وهذا التقرير بهذا الأسلوب ذو خطورة تلقينية عظيمة في صدد أعمال الناس وتصرفاتهم وتربية نفوسهم وأخلاقهم . والمؤمن إذا تيقن من هذا واجتهد ليكون من نفسه على نفسه رقيب، وحسب حساب عاقبة كل ما يقدم عليه فما فيه الوازع الذاتي الذي يزرعه عن الإثم والشر، والحافظ الذاتي الذي يحفزها إلى الخير والصلاح والهدى"^١.

١٢- كشف كيف أن النفس تروّض ذاتها حال المعصية لتطويع هواها وتجاريه، فيه إشارة إلى دوافع النفس، ودواعيها، ونزغاتها ونزوعها الدائم، والصراع المستمر بداخلها، والمنهج الوقائي إنما جاء ليحميها من ذلك، لتقف عند حدود الله تعالى ومراده سبحانه قال جل ذكره في سورة المائدة :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَاصْبِرْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٣٠) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "ولننتبه هنا أن الإنسان فيه ملكتان اثنتان؛ ملكة فطرية تُحبّ الحق وتُحبّ الخير، وملكة أهوائية خاضعة للهوى، فالملكتان تتصارعان . { فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ } كأن النفس الشريرة الأهوائية تغلبت على الخيرة، فكأن هناك تجاذباً وتصارعاً وتدافعاً؛ لأن الإنسان لا يجب الظلم إن وقع عليه . لكن ساعة يتصور أنه هو الذي يظلم غيره فقد يقبل على ذلك"^٢.

١٣- ألزم كل نفس، بأنها مسؤولة عن اتخاذ قراراتها، وأن الله تعالى يلزم كل إنسان بما في نفسه، ما لم يغير ذلك، فيه إشارة لحقيقة سلوك النفس، وطبيعتها، وطريقة تفكيرها، قال تعالى في سورة الرعد :

﴿ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ

مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ ﴾ (١١) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "يُوضِّح لنا أن أعمال الجوارح ناشئة من نَبْعِ نفس تُحَرِّكُ الجوارح؛ وحين تصلح النفس؛ تصبح الجوارح مستقيمة؛ وحين تفسد النفس تصير الجوارح غير مستقيمة فالحق سبحانه وتعالى أخضع كل الجوارح لِمُرَادَاتِ النفس، فلو كانت النفس مخالفةً لمنهج الله؛ فاللسان خاضع لها؛ ولا ينطق رغم إرادته بالتوحيد؛ لأن النفس التي تديره مخالفةٌ للإيمان"^٣.

^١ دروزة محمد عزت . التفسير الحديث . ط ١٣٨٣هـ، دار إحياء الكتب العربية . ج ١، ص ٤٨١ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٥، ص ٣٠٧٨ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ١٢، ص ٧٢٩٣ .

١٤- ضمن للنفس البشرية الصلاح، وراحة البال، والاستكانة، والطمأنينة، وقاية لها، حين بين لها الصراط المستقيم، ورغبها فيه وحببها إياه، قال تعالى في سورة محمد: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ ٢ . قال طنطاوي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وهذه الجملة الكريمة وهي قوله: وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ نعمة عظيمة لا يحس بها إلا من وهبه الله- تعالى- إياها، فإن خزائن الأرض لا تنفع صاحبها إذا كان مشتمت القلب، ممزق النفس، مضطرب المشاعر والأحوال . أما الذي ينفعه فهو راحة البال . وطمأنينة النفس، ورضا القلب، والشعور بالأمان والسلام"١ .

١٥- أظهر مدى مجاهدة النفس، السوية المستقيمة، وصراعها الدائم، لما بداخلها، من أفكار ووساوس، ومغالبة بين قوى الحق والباطل، والخير والشر، والهدى والضلال، وذلك أمر طبعي في عالم البشر، فيه إشارة إلى صوت الحق، المطمور في قرارها، حال تكوينها الخلقى، قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ٦ . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره: "ومن جاهد نفسه في منعها ما تأمر به وحملها على ما تأباه فإنما يجاهد لها، لأن منفعة ذلك راجعة إليها، وإنما أمر الله عز وجل ونهى، رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم"٢ .

١٦- حمى النفس من عصف الحيرة، والتردد، وعناء الإرهاق، والشقاء، حين وضع لها منهجاً وقائياً، يعصمها من كل ما قد يضر بها، فأراحها من عناء البحث عن منهج يوضح لها ذلك، قال سبحانه في سورة الأنعام: ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ أُتَيْنَا قُلْ إِنَّ رَبَّ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٧١ . قال محمد علي الصابوني في تفسيره: "أي نرجع إلى الضلالة بعد الهدى، بعد أن هدانا الله للإسلام، فيكون مثلنا كمثل الذي اختطفته الشياطين وأضلته وسارت به في المفاوز والمهالك فألقته في هوة سحيقة، أي متحيراً لا يدري

١ طنطاوي . التفسير الوسيط . ط١، دار نخبضة مصر للطباعة والنشر . ج١٣، ص٢١٩ .

٢ الزمخشري . الكشاف . ج٣، ص٤٤١ .

أين يذهب {لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا} أي إلى الطريق الواضح يقولون ائتنا فلا يقبل منهم ولا يستجيب لهم {قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى} ^١.

١٧- ذكر أن النفس قد تكون ذات جحود واستنكاف، رغم يقينها بالشيء الحق، متى امتلأت بالشهوات والشبهات، التي تحجب عنها أنوار الهدى الربانية، فيه إشارة لمكان الشر والنقص فيها، كلما ابتعدت عن الحق وحادت عنه، قال تعالى في سورة النمل : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : "كذبوا بها بألسنتهم واستيقنتها أنفسهم أي عرفت أنفسهم أنها آيات يقيناً" ^٢.

١٧- وضع أن الشخصية ^٣، شيء والنفس شيء آخر، وهذا في حد ذاته وقاية للإنسان، حين يحذر من حديث النفس، الذي قد يقوده إلى الهلاك والبوار، قال تعالى في سورة المائدة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴿١٧﴾﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "فساعة تأتي للإنسان الشخصية المعنوية الإيمانية بعد أن آمن بالله وآمن بالمنهج، ثم تحدثه نفسه بالمخالفة، هنا يواجه صراعاً بين أمرين : مسؤولية الشخصية الإيمانية التي تقبل بها المنهج من الله، ووازع النفس التي تلح عليه بالانحراف . ويدور ما هو أشبه بالحوار بين المسؤولية الإيمانية ووازع النفس الملح بالانحراف . وعندما تتغلب النفس الإيمانية يعرف الإنسان أن نفسه صارت مطمئنة وسعيدة، ويقول لنفسه : إنك إن طawعت وازع الانحراف تكن قد حققت شهوة عاجلة ستكوى بها في آخر الأمر، وأنت برفضك للشهوة تكون قد أنصفت نفسك . ولو طawعت شهوتك العاجلة تكون قد ظلمت نفسك" ^٤.

^١ محمد علي الصابوني . صفوة التفاسير . ج ١، ص ٣٦٩ .

^٢ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٧، ص ٤٨٨ .

^٣ انظر باربرا أنجلر . مدخل إلى نظريات الشخصية . ط دار الحارثي . ذكر المؤلف عدة تعريفات للشخصية بحسب النظريات التي جمعها، يستخلص من مجموع تلك التعاريف أن الشخصية هي : (سلوك الفرد الذي يميزه عن غيره) . وفي المعجم الوسيط . ج ١، ص ٤٧٥ : "صفات تميز الشخص من غيره ويقال فلان ذو شخصية قوية ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".

^٤ الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٢٥٧٦ .

وهكذا تحدث القرآن الكريم عن الجانب المعنوي للنفس البشرية، وتطرق الحديث فيه إلى كل ما يتعلق بها من موضوعات، ومتعلقات، بل ومصطلحات سبق إليها القرآن الكريم كتب علم النفس الحديث، التي تناولتها مؤلفاته وأبحاثه ومصادره ودراساته .

القرآن الكريم أمر بحفظ النفس من كل ما يضر بها مادياً ومعنوياً، وبين كل ما يؤثر عليها من قريب أو من بعيد، وأول ذلك هوى النفس وطغيانها .

القرآن الكريم تعامل مع مكنون النفس، من خلال الحديث عن كل ما يمت لها بصلة، فتكاملت بذلك أطراف الحديث عنها، وكل ما يشعر الإنسان أنه بحاجة لمعرفة والوقوف عليه .

وبهذا حوت آيات القرآن الكريم التي تكلمت عن النفس البشرية جميع احتياجاتها، وما قد يدور بخلدنا من أمور، ولم يترك القرآن الكريم شيئاً ينفعها، أو قد يضر بها، إلا وبينه ووضحه، ووضع له منهجاً حقاً تسيّر عليه، تكلم عن كل حالاتها، وأحوالها، بكل ما يحقق رغباتها، واحتياجاتها، ويرضي نهم تطلعاتها، في محتوئى فريد . فعالجها بذلك أيما علاج من كل وجه؛ لتكون سوية، مستقيمة، مستكينة، مطمئنة .

المبحث الرابع : حفظ العرض :

- . المطلب الأول : المأمورات والمباحات .
- . المطلب الثاني : المنهيات والعقوبات .

المبحث الرابع : حفظ العرض :

حفظ العرض من أولويات الأمور، التي جاءت كل الشرائع أمرة بحفظها؛ لأن حفظ العرض^١، وسلامة النسل وطهارته، تبنى عليها مسألة سلامة المجتمعات، بوجه طبعي منظم لا شبهات فيه . وقد أرسى القرآن الكريم موضوع المنهج الوقائي للعرض؛ لأن به يكون حفظ الأنساب، فتتظم بذلك حركة الحياة، وتستقيم .

ومسألة حفظ العرض من مهمات كل أسرة سليمة؛ لأن التربية لا تقوم إلا على نسل طاهر، ومتى فسد النسل، وتدنس العرض، تساهل الأبوان في الاهتمام بالأولاد، وحينها ينفرد عقد الأسرة، والمجتمعات من وراء ذلك . لهذا نحت الآيات منحيين اثنين :

الأول- تكلم عن كل ما يحفظ العرض سليماً، من كل ما قد يشوبه، من خلال إيراد جملة المأمورات الشرعية، والمباحات التي تبين ذلك، في منهج وقائي تام .

الثاني- تكلم عن مخالفات ذلك المنهج الحق، وما ينتج عنه من جرائم الزنا، واللواط، ومشكلات سوء السمعة، جراء القذف، أو الشك، والريبة في نسبة الولد، أو طهارة منبته . وما يترتب على ذلك من أحكام وعقوبات وجزاءات .

قال محمد الشنقيطي في تفسير سور النور : "وهذه السورة بيّن الله تبارك وتعالى فيها جملة من الشرائع والأحكام، وبيّن فيها آداب شريعة الإسلام، إذ بيّن في مطلع هذه السورة الكريمة فضلها، وبعد آية واحدة من مطلعها؛ إذا بأياتها تفاجئك بحد من حدود الله وعقوبة من عقوباته التي كسر بها شوكة الفسق، وقطع بها دابر الفجور والعصيان، هذا الحد هو حد الزنا الذي صان الله عز وجل به أعراض المسلمين، وحفظ به بيوت عباده المؤمنين، فبين سبحانه وتعالى وجوب حد الزنا، وبين مقداره ولزومه، وأوجب على العباد أن يقوموا به، ولا تأخذهم في الله لومة لائم في أداء ذلك الحد والقيام به على وجهه، وبعد تلك الآيات القصيرة في بيان هذا الحد العظيم، إذا به يستفتح بحد آخر وهو حد القذف الذي أدب به ألسن عباده المؤمنين، فصانهم عن قذف المؤمنين والمؤمنات"^٢.

^١ الزبيدي . تاج العروس . ج ١٨، ص ٣٩٥ . قال : "العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب".

^٢ الشنقيطي . تفسير سورة النور . سلسلة صوتية مفرغة، الجزء (رقم الدرس : ٦) . ص ١٣ .

كل ذلك لتحقق سلامة المجتمعات، وإقامة العلاقات الصحيحة، والروابط القوية، فيما بين أفرادها، وضمنان خلوها من الأمراض الأخلاقية، والوبائية، والعضوية، التي قد تمزق أواصر تلك العلاقات، والروابط وتفسدها .

وعليه فسيكون الحديث في هذا المبحث من خلال محورين اثنين^١ . سأتناولها خلال مطلبين، من

حيث كونهما منهجاً وقائياً :

المطلب الأول : المأمورات والمباحات .

المطلب الثاني : المنهيات والعقوبات .

^١ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٤ ، ص ٨٥١٠ .

المطلب الأول : المأمورات والمباحات :

في هذا المحور تولى حديث القرآن الكريم الجانب الوقائي، من خلال إرساء مفاهيم مهمة جداً، تحقق بالفعل حفظ العرض، بأن أباح تكوين العلاقات الاجتماعية، الصحيحة السليمة، القائمة على الإشهار، كي تحسب على المجتمع ويتحمل كل طرف فيها مسؤوليته تجاه الآخر، ونهى وحذر من كل علاقة مشبوهة، يشقى بها وتتبعاتها المجتمع¹.

والنسل جزء من الإنسان، وهو نتاج شراكة بنيت على أساس علاقة زوجية، فمتى بنيت تلك الشراكة على علاقة صحيحة، وطاهرة كان النسل كذلك، ومتى قامت تلك الشراكة على أساس علاقة فاسدة، تدنس النسل، وكان عبءاً على المجتمع، وثمره منبوذة فيه، لا يقبلها أحد بوجه طبيعي معتاد؛ لأنها جاءت نتيجة شراكة علاقة مشبوهة منحرفة، فكان كل طرف منهما يبنذها منه، وينفيها عنه، ولا يعترف بها أبداً، حتى لا يلحقه العار . فكان القرآن الكريم هنا هو المنهج الوقائي، الذي حمى من كل ذلك، وصان العباد منه، حين :

١- بيّن أن من صفات المؤمنين حفظ فروجهم عن الحرام؛ لأن من الأولويات الداعية لحفظ الدين؛ حفظ الفرج، قال تعالى في سورة المؤمنون : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : " وهذه طهارة الروح والبيت والجماعة . ووقاية النفس والأسرة والمجتمع . بحفظ الفروج من دنس المباشرة في غير حلال، وحفظ القلوب من التطلع إلى غير حلال وحفظ الجماعة من انطلاق الشهوات فيها بغير حساب، ومن فساد البيوت فيها والأنساب . والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة معرضة للخلل والفساد . لأنه لا أمن فيها للبيت، ولا حرمة فيها للأسرة . والبيت هو الوحدة الأولى في بناء الجماعة، إذ هو المحضن الذي تنشأ فيه الطفولة وتدرج ولا بد له من الأمن والاستقرار والطهارة، ليصلح محضناً ومدرجاً، وليعيش فيه الوالدان مطمئناً كلاهما للآخر، وهما يرعيان ذلك المحضن . ومن فيه من فراخ! والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة قدرة هابطة في سلم البشرية، فالمقياس الذي لا يخطيء للارتقاء البشري هو تحكم الإرادة الإنسانية وغلبتها . وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة، لا ينجل الأطفال معها من الطريقة التي جاءوا بها إلى هذا العالم، لأنها طريقة نظيفة معروفة، يعرف فيها كل طفل أباه لا كالحیوان الهابط الذي تلقى الأنتى فيه الذكر للقاح، وبدافع اللقاح، ثم لا يعرف

¹ انظر المراغي . تفسير . ج ١٨، ص ٦٧ .

الفصيل كيف جاء ولا من أين جاء! . والقرآن هنا يحدد المواضع النظيفة التي يحل للرجل أن يودعها بذور الحياة"^١.

٢- علق مسألة حفظ الدين، على مسألة حفظ النسل، حتى لا يكون أحد الزوجين طرفاً فاسداً، مؤثراً على ثمره تلك الشراكة الطاهرة، بين الزوجين مستقبلاً فقال تعالى في سورة النور: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾

قال حجازي في تفسيره: (الزنى عادة يتنافى مع مبادئ الإنسانية الأولى، لم يقره شرع أبداً ولم يؤيده قانون، فيه هتك الأعراض، واختلاط الأنساب، وقضاء على الحرمات، وتقويض دعائم الاجتماع وال عمران، وما شاع الزنى في قوم إلا ابتلاههم الله بالأمراض والأوجاع، وسلط عليهم الفقر والذل والهوان - إلى أن قال- ولا غرابة إذ يقول الله فيه (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الإسراء ٣٢] . أين دستور الإسلام، الذي حرم الزنى بهذا الوصف، من دساتير الغرب التي تبيحه مادامت الزانية بلغت السن وكانت راضية؟! كأن عرضها ملك لها، وكأن اختلاط الأنساب لا يهم في شيء أبداً! فسبحان من هذا كلامه! ولعلكم تتعظون يا أيها الناس)^٢.

٣- أباح النكاح بين الخلق بالوجه الشرعي، وحض عليه لبقاء النسل، وحفظ النوع، على الوجه الصحيح، صيانة عن الفواحش، والمنكرات، والجرائم الأخلاقية، وممارسات الرذيلة، والعلاقات المحرمة، قال تعالى في سورة النساء: ﴿وَأَحَلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ ۚ فَمَا أَسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾

قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "والمعنى أحل لكم ما وراء ذلك إرادة أن تبتغوا أي: تطلبوا النساء بأموالكم التي جعل الله لكم قياماً في حال كونكم محصنين أي: متزوجين غير مسافحين أي: زانين؛ لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين"^٣.

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج٤، ص٢٤٥٥ .

^٢ حجازي . التفسير الواضح . ج٢، ص٣٧١ .

^٣ الشريبي . السراج المنير . ج١، ص٢٩٥ .

٤- أمر بوجوب حسن اختيار شريك الزوجية، من الناحية المادية؛ لأن سلامة الوعاء الحاضن، من أولويات ضمان النسل الطاهر، كما أن القدرة على القيام بمسؤوليات النكاح، من أولويات استقرار الأسرة، قال تعالى في سورة النور: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره: "فبين في هذا أن الخبيثات وهن الزواني للخبيثين من الرجال، وهم الزناة، والخبيثون من الرجال وهم الزناة للخبيثات من النساء وهن الزواني وكذلك الطيبات المؤمنات العفائف للطيبين المؤمنين الأعفاء"^١.

٥- أوجب حسن اختيار الشريك المناسب، من الناحية المعنوية أيضاً، وفي ذلك ضمان لسلامة شريك الزوجية، الذي به تتحقق سلامة الأعراض، ومن ثم طهارة الأنسال، قال تعالى في سورة النور: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴿٣٦﴾﴾ . قال مصطفى العدوي في تفسيره: "وهو أن الزوج الطيب يحرص على زوجة طيبة، والزوج الخبيث يحرص على زوجة خبيثة"^٢.

٦- بيّن كيفية تكوين العلاقات الصحيحة بين الزوجين، زمن الخطبة، محذراً من سوء استغلال تلك المدة بما قد يؤثر عليها مستقبلاً، نتيجة السلوك الخاطيء، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره: "وهنا يربط بين التشريع وخشية الله المطلع على السرائر . فللهواجس المستكنة وللمشاعر المكنونة هنا قيمتها في العلاقات بين رجل وامرأة . تلك العلاقات الشديدة الحساسية، العالقة بالقلوب، الغائرة في الضمائر . وخشية الله، والحذر مما يحيك في الصدور أن يطلع عليه الله هي الضمانة الأخيرة، مع التشريع،

^١ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج ٨، ص ٥٠٥٨ .

^٢ مصطفى العدوي . سلسلة التفسير . ج ٦٧، ص ٩ .

لتنفيذ التشريع . فإذا هز الضمير البشري هزة الخوف والحذر، فصحا وارتعش رعشة التقوى والتحرج، عاد فسكب فيه الطمأنينة لله، والثقة بعمو الله، وحلمه وغفرانه" ^١ .

٧- تحدث عن مسألة الإنفاق بين الزوجين، صيانة لبيت الزوجية، وبياناً لحدود الإنفاق ومقداره، فالزوج مسؤول عن أسرته، يسعى عليهم بالنفقة، صيانة لأهل بيته وحفاظاً لفراشه من الدنس،

وعصمة لأهله من الابتذال، قال تعالى في سورة الطلاق : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ

عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا

﴿ ٧ ﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "تذييل لما سبق من أحكام الإنفاق على

المعتدات والمرضعات بما يعم ذلك . ويعم كل إنفاق يطالب به المسلم من مفروض ومندوب، أي الإنفاق على قدر السعة" ^٢ .

٨- أباح الطلاق حال سوء العشرة، مبيناً كل أحكامه؛ لأن الطلاق يعني فكاً لرابطة الزواج المتعسر، كخطوة قد تريح الزوجين، من علاقة محسوبة عليهما، لكنها لم تحقق الانسجام المطلوب بينهما، ولا

حتى بحده الأدبي، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَسْنَ أَجْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّنَعْدُوهُنَّ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

﴿ ٣٣ ﴾ . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "فهذه الآية بيان للواجب في معاملة

المطلقات ونهي عن ضده ووعيد على هذا الضد وإرشاد إلى المصلحة، والحكمة في الائتمار بذلك الأمر والانتهاز عن هذا النهي . وتلك بيان لكيفية الطلاق المشروع" ^٣ .

٩- تكلم عن المحرمات نكاحهن بالتفصيل، حماية لهن، وتنظيم لحياة الأفراد في مجتمع يعج بالنساء،

قال تعالى في سورة النساء : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ

وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ

وَأَخَوَاتُكُم مِّن الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٢٥٦ .

^٢ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٨، ص ٣٣٠ .

^٣ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٢، ص ٣١٤ .

مِنْ نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ . قال ابن جزري في تفسير هذه الآية : "معناها تحريم ما ذكر من النساء، والنساء المحرمات على التأييد ثلاثة أصناف بالنسب، وبالرضاع، وبالمصاهرة"^١ .

١٠ - حفظ الأعراض، حين حذر من الاقتراب من كل ما قد يفضي إلى فساد، ورذيلة، من

مقدمات، وسلوكيات، قد تؤدي إلى هتك الأعراض، فقال تعالى في سورة النور : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

يَعُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي مقتضى إيمانكم الغض عما حرم الله تعالى النظر إليه ويحفظوا فروجهم أي عن الإفشاء بها إلى محرم، أو عن الإبداء والكشف ذلك أي الغض والحفظ أزكى لهم أي أظهر للنفس وأتقى للدين إن الله خير بما يصنعون أي بأفعالهم وأحوالهم"^٢ .

١١ - أظهر مسألة العناية بالأولاد منذ الصغر، من الناحية المادية، فكفل لهم كل الحقوق، من نفقة، ورضاع، وغطاء، ورعاية، وعناية، وما بعد ذلك، وهذا في حقيقته وقاية للمسلم، وضماناً لسلامة

العرض، ومنبت الولد قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ

لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ

مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا

ءَاتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى

في تفسيره : " وهذه القضية المشتركة لا بد أن يلاحظ فيها حق الأولاد في عاطفة الأمومة، وحقهم في عاطفة الأبوة، حتى ينشأ الولد وهو غير محروم من حنان الأم أو الأب، وإن اختلفا حتى الطلاق . إن عليهما أن يلتقيا بالتشاور والتراضي في مسألة تربية الأولاد حتى يشعروا بحنان الأبوين، ويكبر

^١ ابن جزري الكلبي . التسهيل لعلوم التنزيل . ص ١٨٥ .

^٢ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٧، ص ٣٧٠ .

الأولاد دون آلام نفسية، ويفهمون أن أهمهم تقدر ظروفهم وكذلك والدهم وبرغم وجود الشقاق والخلاف بينهما فقد اتفقا على مصلحة الأولاد بتراضٍ وتشاور . إن ما يحدث في كثير من حالات الطلاق من تجاهل للأولاد بعد الطلاق هي مسألة خطيرة؛ لأنها تترك رواسب وآثاراً سلبية عميقة في نفوس الأولاد، ويترتب عليها شقاؤهم وربما تشريدهم في الحياة . وما ذنب أولاد كان الكبار هم السبب المباشر في مجيئهم للحياة؟ أليس من الأفضل أن يوفر الآباء لهم الظروف النفسية والحياتية التي تكفل لهم النشأة الكريمة؟ إن منهج الله أمامنا فلماذا لا نطبقه لنسعد به ونسعد به الأجيال القادمة؟^١.

١٢- اعتنى بمسألة تربية الأولاد، من الناحية المعنوية، وحسن رعايتهم، والقيام على مصالحهم، وهذا في حد ذاته حماية للعرض؛ لأن فساد التربية الأسرية مدعاة لممارسات محرمة، وعرضة للوقوع في الرذيلة، وفعل المنكرات الأكر الذي قد يفسد الأعراض مستقبلاً، قال تعالى في سورة التحريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾^٦ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وقاية الأهل [والأولاد] ، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه"^٢.

١٣- حذر من الافتتان بالأولاد، لدرجة الدلال المفرط، والتساهل معهم، الأمر الذي قد يفسد تربيتهم ويجعلها وبالاً على الأبوين، قال تعالى في سورة التغابن :

﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾^{١٥} . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى في تفسيره : "فالواجب على المؤمن اتقاء خطر الفتنة الأولى بكسب المال من الحلال، وإنفاقه في سبيل الله من البر والإحسان، واتقاء الحرام من الكسب والإنفاق، واتقاء خطر الفتنة الثانية من جهة ما يتعلق منها بالمال وغيره مما يشير إليه الحديث، وبما أوجب الله على الوالدين من حسن تربية الأولاد على الدين والفضائل، وتجنبيهم أسباب المعاصي والرذائل"^٣.

^١ الشعراوي . تفسير . ج ٢، ص ١٠٠٧ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨٧٤ .

^٣ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٩، ص ٥٣٧ .

١٤ - حرم قتل الأولاد، خشية الفقر والإملاق^١، وأمر بالإنفاق على قدر الوسع، وقد ضمن سبحانه رزق الأولاد، وطمان الآباء عليه، وفي ذلك صيانة لأهل البيت من الضياع والامتهان . قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَن تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٣١) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : " وذلك أن الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها، فهى الوالدين عن هذا الخلق الذي هو من أزدل الأخلاق وأسقطها: قتل أولادهم خشية من الفقر والإملاق، ففيه عدة جنایات: قتل النفس الذي هو من أعظم الفساد، وأشنع من ذلك قتل الأولاد الذين هم فلذ الأكباد، وسوء الظن برب العالمين، وجهلهم وضلالهم البليغ، إذ ظنوا أن وجودهم يضيق عليهم الأرزاق، فتكفل لهم بقيامه برزق الجميع"^٢.

١٥ - بين أن الزوجة والولد قد يكونان أعداء للمسلم؛ فليتنبه لذلك، بأن يحوطهم برعايته، وعنايته المستمرة، والمتابعة الحثيثة، لضمان صلاحهم قال سبحانه في سورة التغابن : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٤) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "إن هذا يشير إلى حقيقة عميقة في الحياة البشرية . ويمس وشائج متشابكة دقيقة في التركيب العاطفي وفي ملابسات الحياة سواء . فالأزواج والأولاد قد يكونون مشغلة وملهاة عن ذكر الله . كما أنهم قد يكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان اتقاء للمتاعب التي تحيط بهم لو قام المؤمن بواجبه"^٣.

١٦ - تبه من سوء عاقبة إنشغال المسلم عن ربه سبحانه، وذكره جل في علاه بالولد، فيه إشارة إلى أن الولد يجب أن يكون معيناً لأبيه على طاعة ربه سبحانه؛ وذلك لا يكون، ولا يتحقق إلا بحسن الرعاية، والعناية، والاهتمام به، قبل مولده، قال تعالى في سورة المنافقون : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لا يشغلكم تدبير أموالكم، والعناية بشؤون

^١ الكفوي . الكليات . ص ١٨٨ . الإملاق هو : "الفقر أو الجوع".

^٢ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ٦٠ .

^٣ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٦، ص ٣٥٨٩ .

أولادكم، عن القيام بحقوق ربكم، وأداء فرائضه التي طلبها منكم، واجعلوا للدنيا حظاً من اهتمامكم، وللآخرة مثله^١.

١٧- كفل للأولاد نصيبهم من الإرث كاملاً، وبين ذلك حسب تقسيمات آيات الموارث، حماية لهم مما قد يكون من اختلاف، وحفاظاً على حقوقهم، حماية للأعراض من الوقوع في مشكلات قد تجر فساداً عظيماً، قال تعالى في سورة النساء: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلرِّجَالِ النِّسْبَةُ الَّتِي كَانَتْ لِلنِّسَاءِ ۚ لِلَّذِينَ أَحْرَبْتُمُوهُنَّ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَحْرَبْتُمْوهُنَّ مِنْكُمْ لِلنِّسْبَةِ الَّتِي كَانَتْ لِهِنَّ ۚ وَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ۗ﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "تضمنت هذه الآيات الكريمة أحكام الموارث في غاية البيان والتفصيل والإيضاح، وفي غاية الحكمة، فتوصيته للعباد بأولادهم من كمال رحمته وعنايته، وأنه أرحم بهم من والديهم، ولذلك وصى الوالدين بالأولاد^٢."

١٨- ضمن للأيتام حفظ حقوقهم، حتى لا يتسلط عليهم أحد قد يفسد حياتهم، فرمى ضاع اليتيم، ووقع في حبال الشيطان والردائل حين لا يجد قائماً عليه، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الِيتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۗ﴾ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: حتى في مخاطبتهم إياهم لأنهم بمنزلة أولادهم، بل ربما كان لهم أولاد فيما بعد أيتاماً من بعدهم، فكما يخشون على أولادهم إذا صاروا أيتاماً من بعدهم، فليحسنوا معاملة الأيتام في أيديهم، وهذه غاية درجات العناية والرعاية . تلك هي نصوص القرآن في حسن معاملة اليتيم وعدم الإساءة إليه^٣."

١٩- اهتم بمسألة مصير الأولاد، صغاراً في سن الرضاع؛ لأن ضمان مصيرهم مهم في قضية استقرار الأسرة، ولا سيما حال الفراق، قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نَضَارُوهُنَّ لِنُضَيْقِوْنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَنْعُكُمْ لَكُمْ أُخْرَىٰ ۗ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وفي هذا إيماء إلى أن حق الرضاع والنفقة للأولاد على الأزواج، وحق الإمساك والحضانة على الزوجات . (وَأَتَمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) أي وتشاوروا فيما بينكم أيها الآباء والأمهات في شؤون الأولاد بما هو أصلح لهم في أمورهم الصحية والخلقية والثقافية، ولا تجعلوا المال عقبة في سبيل

^١ المراغي . تفسير . ج ٢٨، ص ١١٥ .

^٢ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ١٢٥ .

^٣ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٨، ص ٥٦٧ .

إصلاحهم، ولا يكن من الآباء مما كسة في الأجر وسائر النفقات، ولا من الأمهات معاصرة وإحراج للآباء، فالأولادهم فلذات أكبادهم، فليحافظوا عليهم جهد المستطاع . ثم أرشد إلى ما يجب أن يعمل إذا لم يحصل الوفاق بين الأبوين في الإنفاق^١ .

٢٠- حدد مسألة قوامة الرجل في بيته، لضمان استقرار الحياة الزوجية، بوجه طبيعي، بين شريكين متفاهمين، متعاونين، يتبع أحدهما الآخر، بلا غضاضة، ولا انتقاص من قدره، في تقدير رباني حكيم، وهذا في حد ذاته من أقوى أسباب ضمان سلامة الأعراس، حين يكون للبيت قيم، يحفظه ويسعى عليه، قال تعالى في سورة النساء : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى

بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿٣٤﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : الرجال قوامون على النساء في أمور الدين والدنيا، يلزمون بحقوق الله، والمحافظة على فرائضه، ويكفون عن جميع المعاصي والمفاسد، ويتقويمهن بالأخلاق الجميلة والآداب الطيبة، وقوامون أيضا عليهن بواجباتهن من النفقة والكسوة والمسكن وتوابع ذلك"^٢ .

وهكذا تبين أن حديث القرآن الكريم قد اهتم بمسألة سلامة الأعراس، وطهارة الأنسال، وتكوين علاقات صحيحة بين البشر، تقوم على أساس إشاعة قيم الفضيلة، والبعد عن الرذيلة، حين أباح كل ما يحفظ العرض، ويضبط تلك العلاقات، في المجتمع بوجه عام . وبذلك يكون قد ضمن استقرار الأسر، وحماها من الشتات، في كل المراحل العمرية .

^١ المراغي . تفسير . ج ٢٨، ص ١٤٦-١٤٧ .

^٢ السعدي . تفسير اللطيف المنان . ص ١٣٧ .

المطلب الثاني : المنهيات والعقوبات :

في هذا المحور ركز حديث القرآن الكريم على جانب المخالفات، التي تضر بمسألة حفظ الأعراض، من خلال تعميق قيم الفضيلة، والعفة، والطهر، والنقاء، ومن خلال تبشيع الرذيلة، والفاحشة، وما يقتضي ذلك تماماً؛ لأن الرذيلة والفاحشة متى حصلت؛ فقد حصل الشقاء، في المجتمع بوجه عام، والتي تعد من أكبر معاول الهدم والشتات .

وصيانة العرض من سلامة الدين، إذ لا يمكن لإنسان أن يقيم دينه، وهو فاسد العرض، غير مقيم له؛ لأن دواعي النفس ونزوعها يجعل الإنسان يتساهل في أمر دينه، متى تساهل في أمر عرضه، والمنهج الوقائي ملم بذلك تماماً، فجاء بكل ما يحقق سلامة الأعراض، حين :

١- أصل لمسألة سلامة الأعراض، وطهارة الأنسال، بالنهي عن عموم الرذائل، والفواحش، من حيث أصل التشريع، لما في ذلك من أهمية وأثر لا يستهان بهما . قال تعالى في سورة الأعراف :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ۗ ﴾ (٣٣) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "لقد جاء بالفحشاء في هذه الآية ليؤكد طهارة الأنسال"^١.

٢- تحدث عن الناحية المعنوية بالنهي عن الفساد؛ من حيث العموم؛ لأن فساد النسل، وهتك الأعراض، فساد عظيم في الأرض، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ۗ ﴾ (٢٠٥) . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "وإذا انصرف إلى العمل، كانت وجهته الشر والفساد، في قسوة وجفوة ولد، تتمثل في إهلاك كل حي من الحرث الذي هو موضع الزرع والإنبات والإثمار، ومن النسل الذي هو امتداد الحياة بالإنسال.. وإهلاك الحياة على هذا النحو كناية عما يعتمل في كيان هذا المخلوق النكد من الحقد والشر والغدر والفساد"^٢.

٣- خوف غاية التخويف من الوقوع في جريمة الزنا، بالبعد عن الاقتراب من كل ما يفضي إلى ذلك من دواع؛ لأن ذلك يعني فساد الأنسال، وهتك الأعراض، كقوله تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَلَا

^١ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٤، ص ٨٥٥٦ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ٧، ص ٤١٢٠ .

^٣ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٢٠٥ .

تَقْرَبُوا الرَّفِيقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره :
 "والنهي عن قربان الزنا يشمل النهي عنه وعن جميع دواعيه ومقدماته، كالنظر المحرم، والخلوة بالأجنبية، وخطاب من يخشى الفتنة بخطابه ونحو ذلك؛ ووصف الزنا بأقبح الأوصاف : بأنه فاحشة، أي : جريمة عظيمة تستفحش شرعاً وعقلاً، لأن فيها انتهاك حرمة الشرع والتهاون به، وفيه إفساد المرأة، وإفساد الأنساب، واختلاط المياه، وفيه إضرار بأهلها وبزوجها وبكل من يتصل بها، وفيه من المفاسد شيء كثير"^١.

٤- حذر من مسألة التساهل في إقامة حدود الزنا، محافظاً بذلك على بقاء طهارة النسل، من أن تمسه أدنى شائبة قد تعثره فقال تعالى في سورة النور : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَدَاؤُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ . قال السمعاني رحمه الله تعالى في تفسيره : "واعلم أن الرحمة والرأفة معنى في القلب لا ينهى عنه؛ لأنه يوجد في القلب من غير اختيار إنسان، وإنما معنى الآية : استعمال الرحمة في (تعطيل الحد) وتخفيفه"^٢.

٥- عصم الأعراض من أدنى إفساد، كقذف الناس في أعراضهم؛ لأن ذلك قد يوهن النفس، فيشكك الإنسان في الولد مستقبلاً، مما يورث الذل والخنوع، قال تعالى في سورة النور : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٤﴾ . الآية هنا تضمنت حكماً مادياً وهو الجلد . قال حجازي في تفسيره : "والذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنى، ويتهمونهم بهذا الجرم الفظيع الذي يثلم العرض، ويؤذى النفس، ويطأطئ الرأس، ثم لم يأتوا بشهداء أربعة يشهدون بصدق قولهم، ولم يحصل إقرار ممن رمى بالزنا فجزاء هؤلاء القاذفين أن يجلدوا ثمانين جلدة، وألا يقبل من لسان فاعل هذا الفعل شهادة أبداً جزاء له على ما ارتكب من جرم، وأولئك هم الفاسقون الخارجون عن حدود الله وحدود شرعه"^٣.

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ٦١ .

^٢ السمعاني . تفسير . ط ١، دار الوطن . ج ٣، ص ٤٩٩ .

^٣ حجازي . التفسير الواضح . ج ٢، ص ٦٥٥ .

٦- خوف غاية التخويف من الوقوع في جريمة اللواط، لما في ذلك من آثار قبيحة بشعة، تنفر منها الطباع، ولما فيها أيضاً من وضع شهوات في غير محلها المؤلف، مما يسبب تفشي أخلاق الرذيلة والرضا بها، وانتشار الأوبئة والمرض والقذارات . قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾^(٨٠) . قال القشيري^١، رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية : "ذكر قصة لوط وأخته، وما أصروا عليه من الفاحشة، وما أحلّ الله بهم من العقوبة، وإحلال العقوبة بامرأته التي كانت تطابق القوم، وتخليص الحقّ لوطاً من بينهم، وما كان من أمر الملائكة الذين بعثوا لإهلاكهم"^٢ .

٧- خووف من عواقب هتك الأعراض، ونشر الرذيلة، وانتشار الفواحش في المجتمع، ومن كل أسباب ضياع الدين، بما دعا إليه من فضائل، وأخلاق، وعلاقات طاهرة صحيحة، قال تعالى في سورة النور : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٨١) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية : "ونعرف أن ركناً من أركان المجتمع السليم أن تظل الحرائر مصونات كي لا يعاني النشء والنسل الذي ينسل منهم من ظن الريبة والعار، وحين لا تظن النفس البشرية بريئة فهي تواجه الحياة بمنتهى طلاقتها وبمنتهى قدرتها؛ لذلك فالذي يجب أن تشيع الفاحشة ويقذف المحصنات والحرائر بغير ما اكتسبن فهو يحدث زلزلة في المجتمع، زلزلة في نسب أفراد المجتمع، ويضاربها من ليس له ذنب، يضاربها الأولاد الصغار"^٣ .

٨- حرم الخوض في الأعراض، بما يفسدها، لما في ذلك من أدواء اجتماعية، وأمراض نفسية، تؤثر على العلاقات الصحيحة، قد تصيب الناس بالتساهل في أمور أعراضهم؛ ودينهم، قال تعالى في سورة الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا

^١ القشيري : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري، من بني قشير ابن كعب، زين الإسلام : شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين . كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها . وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه، توفي سنة ٤٦٥هـ . الأعلام للزركلي . ج ٤، ص ٥٧ .

^٢ القشيري . لطائف الإشارات . ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٣، ص ٤٢ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ٤، ص ٢١٦٥ .

يَعْتَبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ . قال دروزة رحمه الله تعالى في تفسيره : "وهكذا تتكامل سلسلة التأديبات

الرفيعة ليكون المسلمون بها مثال مكارم الأخلاق منزهين عن سيئاتها ومكروهاتها الخاصة والعامة"^١.

٩- شرع حد القذف في حق كل من قذف معصوماً، من غير بينه، حفاظاً على أعراض، الناس

وضمن لسلامتها، وعصمة للأعراض من الامتهان، قال تعالى في سورة النور : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي إن الذين يتهمون بالفاحشة

العفيفات الغافلات عنها المؤمنات بالله ورسوله- يبعدون من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم في

الآخرة عذاب عظيم جزاء ما اقترفوا من جنایاتهم، فهم مصدر قالة السوء في المؤمنات، وإشاعة

الفاحشة بين المؤمنين والقدوة السيئة لمن يتكلم بها، فعليهم وزرها ووزر من تكلم بها"^٢.

وهكذا اهتم القرآن الكريم بمسألة سلامة الأعراض، بالدقة المتناهية؛ لأن الإنسان متى ضمن

سلامة عرضه، حفزه ذلك للاهتمام بأهل بيته، رعاية، وحماية، وصيانة لهم، وقام بواجبه نحوهم،

نصحاً، وتوجيهاً، وما إلى ذلك، حفاظاً على العلاقات الزوجية فيما بعد مرحلة الزواج، ولا سيما

حين تنمو الأسرة وتزداد بالأولاد . لذا أوجب جملة من الوقائيات، التي من خلالها تنتظم الحياة

المعيشية، بوجه سليم في نسيج اجتماعي صحيح، خالياً من البوائيات الأخلاقية^٣، وضمن سلامته،

وأمن جانبه، وحقق حفظه، مادياً ومعنوياً، فأولاه كل العناية البالغة .

وبهذا يكون القرآن الكريم قد وقى وعالج في نفس الوقت، فكان منهجه الوقائي خير حافظة؛

تحفظ العرض، وتضمن سلامته، بوجه تام صيّن أمين . وحفظ الأعراض تقوم عليه أمور كثيرة، لذا

راعى القرآن الكريم ذلك تماماً، حين تناوله بكل عناية فائقة، واهتمام بالغ؛ لأن فساده يعني فساداً

متعددًا، متعدياً، له تبعات وعواقب وخيمة على المجتمع بأسره .

^١ دروزة . التفسير الحديث . ج ٨، ص ٥١٦ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ١٨، ص ٩٠ .

^٣ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٢٣٥ .

المبحث الخامس : حفظ المال :

- المطلب الأول : كيفية جمعه وكسبه .
- المطلب الثاني : كيفية إنفاقه .
- المطلب الثالث : التحذير من الافتتان به .
- المطلب الرابع : العلاقات المالية بين الناس .

المبحث الخامس : حفظ المال :

يعد المال^١، عصب الحياة الدنيا، والسيولة التي بها تتم حركة الناس في معاشهم عامة؛ لأن به قضاء الحوائج . لذا كان ولا بد أن يتناول حديث القرآن الكريم المال من جميع جوانبه .
والله عز وجل يريد أن يربط أفراد المجتمع الواحد، بنظام مالي سليم، مبناه قائم على تحقيق الفائدة للفرد، وعلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، لتظل حاجة كل واحد عند الآخر، في نسق حياتي تكاملي لا بد منه، فتستقيم الحركة المالية في معيشة سليمة متوازنة . لذا وضع له ميزاناً وقائياً لا يجيد عنه، حين بيّن مدى أهمية المال في حياة المسلم، فتعامل معه بما يحقق جملة المصالح، والمنافع للجميع، في تعاملات صحيحة لا استغلال فيها، ولا استغلال، ومنع في الوقت نفسه كافة المفساد، والمضار المالية، التي قد تنشأ نتيجة سوء التعامل به، أو في توظيفه توظيفاً غير صحيح .
وتكمن أهمية المال في كونه عصب الحياة، وبه تقضى الحاجيات، وهذا يعني أن الفساد المالي، يعني فساداً كثيراً في عموم التعاملات الأخرى المترتبة عليها، سواء المالية، أو غير المالية أيضاً، وبالتالي الفساد في كافة مرافق الحياة عامة .

حديث القرآن الكريم تناول كافة أشكال المال، سواء كان مالياً متمولاً كالنقود، أم صامتاً كالنقدين، أم مملوكاً، أم منقولاً متداولاً كالبيع والشراء بكافة أنواعه، كالأنعام، والدواب، والزروع، كما تحدث عن سائر أنواع المعاملات وصورها، التي تتم به من بيع، وشراء، ورهون، ومدائنت، وعقود، ومكاتبات، وعطايا، وهبات، وكنوز، ومدخرات، وموروثات . وبهذا يكون قد ذكر جميع أوجه المال، وغطى كافة التعاملات التجارية والمالية .

ومجمل الآيات التي تكلمت عن المال دارت حول أربعة محاور^٢، سأتناولها خلال أربعة مطالب، من حيث كونها منهجاً وقائياً :

المطلب الأول : كيفية جمعه وكسبه .

المطلب الثاني : كيفية إنفاقه .

المطلب الثالث : التحذير من الافتتان به .

المطلب الرابع : العلاقات المالية بين الناس .

^١ المعجم الوسيط . ج ٢، ص ٨٩٢ : "المال : كل ما يملكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاع أو عروض تجارة أو عقار أو نقود أو حيوان" .

^٢ انظر المراغي . تفسير . ج ٣، ص ٧٢ .

المطلب الأول : كيفية جمعه وكسبه :

اهتم القرآن الكريم بمسألة جمع المال من حله، ليكون عوناً للمسلم على طاعة الله تعالى، وليجد ثمرة البركة فيه، فشرع له كل طريق مباح، ينمو المال به بوجه صحيح، لا استغلال فيه وفق تعاملات مالية لا مضارة فيها، وحذر من كل تعامل، قد ينمو به المال بطريق الأنانية، والتحايل، والانتهازية، والاستغلال، والاستغفال للآخرين؛ لأن القصد من المال استعماله في النافع المفيد :

١- فقد أباح جمع المال من كل مصدر حلال، لا شائبة فيه، ضمن تعاملات شرعية مباحة، تحقق به منفعة الجميع، فقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي : لما فيه من عموم المصلحة وشدة الحاجة وحصول الضرر بتحريمه، وهذا أصل في حل جميع أنواع التصرفات الكسبية حتى يرد ما يدل على المنع"^٢.

٢- نهي عن كل علاقات مالية مشبوهة، كالتحايل على الناس، وأكل أموالهم بالباطل، واستغلال نواياهم الحسنة، واستغلال حاجتهم للمال، كل ذلك ممنوع منهى عنه، ليس فيه النفع الصحيح . قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي لا يأكل بعضكم أموال بعض بالباطل أي ما لم تبحه الشريعة كالربا والقمار والرشوة، والغصب والسرقه والخيانة، وما جرى مجرى ذلك من صنوف الحيل"^٣.

٣- حرم التعدي على أموال الناس، وأخذها من غير وجه حق، أو كسب حلال مشروع؛ كالسرقه ضماناً لحقوق الناس، فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال الزحيلي في تفسيره: "السرقه من الأموال الخاصة أو من الأموال العامة كأموال الدولة أو القطاع العام أو الخاص من أعظم الجرائم في

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٢، ص ٨٨٣ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ١١٦ .

^٣ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٣، ص ٨٥ .

الإسلام، فهي حرام حرمة شديدة، ومنكر عظيم، وأكل لأموال الناس بالباطل، لا يحل في شرع ولا دين ولا قانون في الدنيا لأن إباحة السرقة تخل بأمن الناس في أموالهم وتهدم مبدأ الثقة والطمأنينة، وتزعزع استقرار الاقتصاد والتجارة وغيرها من موارد الرزق . والغصب والخيانة والنهب ونحو ذلك كالسرقة أخذ ملك الآخرين بغير حق . لذا كانت جريمة السرقة مستوجبة الحدّ وهو قطع اليد في شريعة القرآن، وهذه العقوبة، وإن كانت قاسية، فهي العقوبة الوحيدة الزاجرة للاعتداء على الأموال وأخذها بغير حق^١ .

٤- أظهر وخامة ظلم الضعيف، وأخذ ماله، ولا سيما أكل مال اليتيم بالباطل، وأمر بالإحسان لمن أخذه، بقصد حسن ليشمره، حماية لأموال القاصرين والضعفاء والمساكين، قال تعالى في سورة الإسراء : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ٣٤ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي لا تتصرفوا في مال اليتيم إلا بالطريق التي هي أحسن الطرق، وهي طريق حفظه وتشميره بما يزيد به، حتى تستحكم قوة عقله وشبابه، وإذ ذاك يمكنه القيام على ماله بما فيه المصلحة"^٢ .

٦- نهى عن أكل السحت، وكل مال حرام، من غير وجه شرعي، يراد به المنفعة المتبادلة، المتحققة للجميع، إذ لا مضارة لأحد أبداً . قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٢ ﴾ . قال الألوسي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وأكلهم السحت أي الحرام مطلقاً"^٣ .

٧- حذر من بيع كل محرم، ونجس، وخبيث، لا يحقق النفع المتبادل، هذا بالإضافة لما فيها من ترويح للخبيث، والمنكر، وتسويق له، كان الأولى منعه، وحظره، سلامة للمجتمع من كل وسائل الضرر قال تعالى في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٩٠ ﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "إن دائرة الحرام في الإسلام ضيقة، ودائرة الحلال أوسع منها بكثير، والمحرمات في الإسلام هي التي تؤدي إلى الضرر

^١ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٤٥٨ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ١٥، ص ٤٤ .

^٣ الألوسي . روح المعاني . ج ٣، ص ٣٤٥ .

بالنفس أو المال أو الناحية الأدبية، أو تكون مستقدرة في نفسها، ومن هذه المحرمات المنكرات بالنص القطعي اليقيني في القرآن الكريم : الخمر والميسر (القمار)^١ .
وهكذا تبين أن القرآن الكريم حين ذكر كيفية جمع المال، وطرق كسبه، أباح كل ما يحقق المصلحة، والمنفعة للجميع، وحرّم كل تعامل خاطئ لا يقوم على ذلك الأساس، في منهج وقائي مالي مثمر تام .

^١ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٤٩٥ .

المطلب الثاني : كيفية إنفاقه :

في هذا المحور تناول حديث القرآن الكريم مسألة كيفية إنفاق المال، في كل وجه شرعي حق، كوجوه الخير، والبر، والهدى، والتعاون، والرشاد، وحث على الإنفاق وحض عليه، ووبخ وخوف من عاقبة الإمساك، والبخل، والشح؛ لأن المال مال الله سبحانه خوله للبعض، ينتقل من يد لأخرى، لتنظم به حياة الناس في نسق تكاملي^١ :

١- فجاء الأمر بإيتاء الزكاة المفروضة، لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، فيما بين الناس، فيؤخذ للفقير من الغني، وللضعيف من القوي، ومن الواجد للمحتاج، وقاية للقادر من آفات الشح وللمحتاج من حرج السؤال، قال تعالى في سورة المعارج : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ . قال حجازي حول معنى هذه الآية : "فيه حق معلوم للسائل والمحروم، وهذه هي الزكاة المطلقة التي وجبت في صدر الإسلام"^٢ .

٢- حث على الصدقة، بأكثر من نصاب الزكاة المعلوم، ليغطي مدى احتياج المجتمع، من فقراء، وذوي حاجات، والصدقة هي أيضاً حق واجب في المال، غير أن مقدارها غير معلوم^٣، كل ذلك ليستوعب المحتاجين في المجتمع، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ إِنْ بُدُوا أَلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ . قال الخازن رحمه الله تعالى في تفسيره : "إبداء الصدقات وإن تخفوها أي تسروا الصدقة وتؤتوها الفقراء أي وتعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم يعني إخفاء الصدقة أفضل من العلانية وكل مقبول إذا كانت النية صادقة"^٤ .

٣- بيّن مصارف الزكاة والمحتاجين لها، حتى لا يضطرب حال الناس في معرفتهم، بحسب تقديراتهم المختلفة، وفرصة لمنح المحتاج، وحجاً للمتظاهر بذلك من غير حاجة ولا فاقة، قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ إِنَّمَا أَلصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ

^١ انظر محمد رشيد رضا . المنار . ج ١١، ص ٢٢ .

^٢ حجازي . التفسير الواضح . ج ١، ص ٣٦٥ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ٩، ص ٥٤٦٨ . قال : "و «الحق المعلوم» هو الزكاة المفترضة من نصاب معلوم بقدر معلوم، وأما الأمر الثاني فهو حق أيضاً، ولكن الذي يوجبه ويحدده هو صاحب المال على نفسه، وهو التطوع".

^٤ الخازن . لباب التأويل . ج ١، ص ٢٠٥ .

وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

﴿٦٠﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : "وبذلك تأخذ الزكاة مكانها في شريعة الله، ومكانها في النظام الإسلامي، لا تطوعاً ولا تفضلاً ممن فرضت عليهم . فهي فريضة محتمة . ولا منحة ولا جزافاً من القاسم الموزع . فهي فريضة معلومة . إنها إحدى فرائض الإسلام تجمعها الدولة المسلمة بنظام معين لتؤدي بها خدمة اجتماعية محددة . وهي ليست إحساناً من المعطي وليست شحاذة من الآخذ.. كلا فما قام النظام الاجتماعي في الإسلام على التسول، ولن يقوم! إن قوام الحياة في النظام الإسلامي هو العمل بكل صنوفه وألوانه، وعلى الدولة المسلمة أن توفر العمل لكل قادر عليه، وأن تمكنه منه بالإعداد له، وتوفير وسائله، وبضمان الجزاء الأوفى عليه، وليس للقادرين على العمل من حق في الزكاة"^١.

٤- اهتم بمسألة إنفاق المال في حله، حاثاً عليه محبباً فيه؛ لأنه بالإنفاق يتواصل الناس، ويترابطون فيما بينهم، ويحنو بعضهم على بعض، وقاية للمجتمع من آفات البخل والشح، وغوائل الغل، والتطلع، والحقْد على الواحد، قال تعالى في سورة التغابن : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره : "لا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها : والسعى في تدبير أمرها : والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاعتلال، وابتغاء النتائج والتلذذ بها، والاستمتاع بمنافعها ولا أولادكم وسروركم بهم، وشفقتكم عليهم، والقيام بمؤثم، وتسوية ما يصلحهم من معاشهم في حياتكم وبعد مماتكم، وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد، وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِثَارِهِ عَلَيْهَا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَرِدِ الشَّغْلَ دُونَ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ فَلَوْلِئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ فِي تِجَارَتِهِمْ حَيْثُ بَاعُوا الْعَظِيمَ الْبَاقِي بِالْحَقِيرِ الْفَاقِي"^٢.

٥- حذر من عاقبة سوء استغلال المال، حال إنفاقه، في المحرمات والمنكرات، فالواجب في حفظ المال على الوجه الصحيح أمران : الأول، إمساكه عن التلف . والثاني، إنفاقه فيما يستوجب ذلك، بلا شح ولا تقتير، والحرام ليس من ذلك في شيء بكل حال، قال تعالى في سورة الأنفال : ﴿ إِنَّ

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج٣، ص١٦٦٨ .

^٢ الزمخشري . الكشاف . ج٤، ص٥٤٤ .

الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ . قال الزحيلي في تفسيره : "يقدم كثير من الناس أحياناً على أعمال مادية طائشة لا تحقق مصلحة، ولا تجلب منفعة، بسبب الحمق والسفه، أو بسبب التعصب الأعمى والحقد الدفين، فيذهب المال هدرًا، وتتبدد الثروة هباءً منثورًا، وعندها يقع الندم، وكل ذلك سهل في أمور الدنيا، فإن الإنفاق للصد عن سبيل الله ومقاومة شرعه ومحاربة القيم التي نزلت بها شرائع الله، يكون أسوأ عاقبة، وأشد وبالاً في الآخرة، لأن فيها العذاب الشديد" ^١.

٦- اهتم بمسألة العامل النفسي حال الإنفاق، حين معالجة النفس وتطويعها لذلك، كما لو كان يسترضي النفوس، ويستميلها للإنفاق في سبيل الله سبحانه، وقاية للنفس من بوائقها، وشورها، وغوائلها، قال جلت قدرته في سورة الحشر : ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وقاية شح النفس، يشمل وقايتها الشح، في جميع ما أمر به، فإنه إذا وقى العبد شح نفسه، سمحت نفسه بأوامر الله ورسوله، ففعلها طائعاً منقاداً، منشراحاً بما صدره، وسمحت نفسه بترك ما نهى الله عنه، وإن كان محبوباً للنفس، تدعو إليه، وتطلع إليه، وسمحت نفسه ببذل الأموال في سبيل الله وابتغاء مرضاته، وبذلك يحصل الفلاح والفوز" ^٢.

٧- حذر من سوء عاقبة إمساك المال، وكنزه، وعدم أداء زكاته، لأن ذلك يعني غاية التعدي على شرع الله سبحانه وتعالى، الذي أوجب الزكاة في المال، حقاً معلوماً، وليس تفضلاً من صاحب المال على غيره، وإحساناً منه، فكل صاحب مال؛ عليه في ماله حق لله تعالى، أوجبه سبحانه للمحتاجين، قال جلت عظمته في سورة التوبة : ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره : "في هذه الآية الكريمة، أن المراد بكنزهم الذهب والفضة وعدم إنفاقهم لها في سبيل الله، أنهم لا يؤدون زكاتها" ^٣.

^١ الزحيلي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٧٩٦ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨٥٠ .

^٣ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٢، ص ١١٦ .

٨- حث على قضية الانفاق، في كل وجوه الخير، والبر، داعياً ومشجعاً لقيم التكافل الاجتماعي؛ لأن الأصل في المال تسميره لإنفاقه لا إمساكه، والإضرار به، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِي يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "يأمر تعالى عباده بالإنفاق مما رزقهم في سبيله، سبيل الخير، ليدخروا ثواب ذلك عند ربحهم ومليكتهم، وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا، من قبل أن يأتي يوم يعني يوم القيامة لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة أي لا يباع أحد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذل، ولو جاء بملء الأرض ذهباً، ولا تنفعه خلة أحد، يعني صداقته بل ولا نسابته"^١.

٩- راعى مسألة الإنفاق من الوسع، وعلى قدره، في سائر النفقات، سواء الواجبة، أو الجائزة المستحبة؛ لأن الله سبحانه لم يأمر إلا على قدر الوسع، والاستطاعة، والطاقة، مراعاة لكل ذي مال، بحسب وجده قليلاً كان أو كثيراً، قال تعالى في سورة الطلاق: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ط وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ لِيُكْفِفَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً ءَاتَاهَا سيجعلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ . قال ابن عادل رحمه الله تعالى في تفسيره: "الينفق الزوج على زوجته وعلى ولده الصغير على قدر وسعه، فيوسع إذا كان موسعاً عليه، ومن كان فقيراً فعلى قدر ذلك، فتقدر النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة"^٢.

١٠- تحدث عن مسألة عدم إفناء المال؛ لأن ضياع المال منهى عنه شرعاً، والأولى الاقتصاد في إنفاقه، بما يحقق النفع والمصلحة، وبما يؤدي الحق المعلوم المفروض فيه، فلا ضرر ولا ضرار؛ لأن المال يساعد على القيام بالمهام والمسؤوليات، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴿١٩٥﴾ . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو الإسراف فيها، حتى يفقر نفسه ويضيع عياله"^٣.

^١ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ١، ص ٥١١ .

^٢ ابن عادل . اللباب . ج ١٩، ص ١٧٦ .

^٣ الشريبي . السراج المنير . ج ١، ص ١٢٨ .

١١- نهي عن التبذير، والإسراف، في المباحات؛ لأن المال إن لم ينفق في أجر يدخر، أو في مصلحة تقضى، كان إنفاقه وبالاً وخسراناً على صاحبه، لمن بذره وأسرفه في ماله، تقوده للحرام، وقاية للمجتمع من استعماله في الملاهي المتلفة للمال، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا ۗ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۗ﴾ (١٧) . قال الزحيلي في تفسيره: "وتنهي الآية عن التبذير: وهو إنفاق المال في وجوه الفساد، أو الإسراف في المباحات، فالإسراف مذموم، والمطلوب: التوسط والاعتدال في الإنفاق، وهي سياسة الإسلام المالية والاجتماعية والدينية، -إلى أن قال- ثم نبه الله تعالى على قبح التبذير، جاعلاً المبذرين المنفقين أموالهم في المعاصي يشبهون الشياطين، فهم قرناء المبذرين في الدنيا والآخرة، في الصفة والفعل، وكان الشيطان لنعمة ربه جحوداً لأنه أنكر نعمة الله عليه، ولم يعمل بطاعته، بل أقبل على معصيته ومخالفته".^١

وهكذا اتضح أن القرآن الكريم حين تحدث عن مسألة إنفاق المال، رشّد العباد غاية الترشيد، وعلمهم أيما تعليم، ووجههم خير توجيه، ليضعوا المال حيث يرضي الله تعالى، ويظهر مبدأ التكافل الاجتماعي على الوجه المطلوب .

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٣، ص ١٨٨ .

المطلب الثالث : التحذير من الافتتان به :

في هذا المحور ساق حديث القرآن الكريم جملة من الآيات الكريمة، ليرسي قضية التحذير من الافتتان بالمال^١، سواء في كيفية جمعه، أم في بيان سوء إمساكه، وكنزه، لدرجة التقدير على النفس والأهل؛ لأن الإنسان كلما كان أنانياً مغروراً بالمال، مفتوناً به، نسي حق الله تعالى منه، وضيع حقوق العباد . والافتتان بالمال يعني الجهل بالحقيقة التي وضع لها، وإضاعة للحقوق التي تعلق به، والقرآن الكريم ما جاء إلا ليعالج القضايا الكبرى، في الحياة الدنيا، والمال من أهمها . ولذلك :

١- حذر من عاقبة الاغترار به؛ لأن الإنسان متى رأى المال في يده، ظن نفسه قادراً على كل شيء،

فرمما استعمله فيما يغضب الله تعالى، قال سبحانه في سورة العلق : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ۚ (٧) ﴾ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : "يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان قبل أن يهذبه الإيمان والمعارف الإلهية المشتملة على معرفة محاب الله تعالى، ومساحطه أنه إذا رأى نفسه قدر استغنى بماله أو ولده أو سلطانه أو بالكل وما أصبح في حاجة إلى غيره يطغى فيتجاوز حد الآداب والعدل والحق والعرف فيتكبر ويظلم ويمنع الحقوق ويحتقر الضعفاء ويسخر بغيره"^٢ .

٢- كما حذر من مغبة حب المال لدرجة الافتتان به، فالمال وسيلة؛ وليس غاية، وكونه وسيلة يعني استعماله في المنافع . قال تعالى في سورة الفجر : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الْثُرَاتِ أَكْلًا لَمًّا (١٩) وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَكُمْ حُبًّا جَمًّا (٢٠) ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أنتم تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، إذ لو كنتم ممن غلب عليه حب الآخرة، لا نصرفتم عما يترك الموتى ميراثاً لأيتامهم، ولكنكم تشاركوهم فيه، وتأخذون شيئاً لا كسب لكم فيه، ولا مدخل لكم في تحصيله وجمعه، ولو كنتم ممن استحبوها الآخرة لما ضريت نفوسكم على المال تأخذونه من حيث وجدتموه، من حلال أو من حرام"^٣ .

٣- بيّن أن المال إنما هو مجرد زينة في هذه الدنيا، يجب الحذر من الافتتان بها، والفتنة في حد ذاتها غالباً ما تكون مشغلة وملهأة عن المقصد الحقيقي من الحياة، وقاية للمسلم من الانشغال به عن مراد الله سبحانه، الذي وهبه إياه ليقضي مصالحه به ويقوم بواجباته، بقوله تعالى في سورة آل عمران

^١ انظر المراغي . تفسير . ج ٣، ص ١١١ .

^٢ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٥، ص ٥٩٥ .

^٣ المراغي . تفسير . ج ٣٠، ص ١٥٠ .

﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَكِعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴾

﴿١٤﴾ . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "بيان حقارة شأن الحظوظ الدنيوية بأصنافها وتزهيدها للناس فيها وتوجيه رغباتهم إلى ما عنده تعالى إثر بيان عدم نفعها للكفرة الذين كانوا يتعززون بها والمراد بالناس الجنس . {حُبُّ الشهوات} الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده والمراد ههنا المشتبهات عبر عنها بالشهوات مبالغة في كونها مشتهاةً مرغوباً فيها كأنها نفسُ الشهوات أو أيداناً بائناً كهم في حبها بحيث أحبوا شهواتها".

٤- ذكر أن المال لن ينفع صاحبه بعد موته، ما لم يكن قد أحسن التصرف فيه وأرصده لنفسه بالإفناق منه قبل موته، وفي ذلك دعوة للإفناق، ووقاية للمسلم من شرور المال وسوء استغلاله، قال تعالى في سورة الحاقة : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ﴾ ﴿٢٨﴾ . قال إبراهيم القطان رحمه الله تعالى في تفسيره : "لم يغن عني مالي الذي جمعت في الدنيا شيئاً . هلك عني سلطانيه : ذهب عني كل ما أملك من قوة ومال وصحة"^٢.

٥- بيّن أن المال هو أول مفاتن الدنيا، وزينتها ومتاعها، رغم كونه خير وسيلة تقضى بها الحوائج، فحجب الحذر من المبالغة في ذلك، وفي ذلك وقاية للمجتمع من آفات المال وسطوة تملكه، قال تعالى في سورة الكهف : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ﴾ ﴿٤٦﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "تلك هي العناصر الأساسية في فتنه الناس في الدنيا : المال والبنون"^٣.

وهكذا تبين أن القرآن الكريم قد اهتم بمسألة التحذير من فتنه المال، واللهث خلفه، من غير معرفة الهدف الحقيقي له، والمقصد الشرعي منه .

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢، ص ١٤ .

^٢ إبراهيم القطان . تيسير التفسير . ط ١٩٨٢م، مطابع الجمعية العلمية الملكية . ج ٣، ص ٣٦٦ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ١٤، ص ٨٩٢٤ .

المطلب الرابع : التعاملات المالية بين الناس :

في هذا المحور جاء الاهتمام بمسألة التعاملات المالية^١، فيما بين المسلمين أولاً، ثم فيما بين المسلمين ومن سواهم ثانياً، فأرسي القرآن الكريم جملة من الوقائيات، ليعرف المسلم كيف يتصرف بماله؛ لأن المال جزء مهم في الحياة، فمن جعله هدفاً له وغاية؛ لا وسيلة وسبيلاً يتبلغ بها، فقد أساء استغلاله وأجحف في استخدامه كما ينبغي^٢. لذا جاء حديث القرآن الكريم بالمنهج الوقائي الضابط، لتلك التعاملات . فمثلاً :

١- ذكر البيوع والمدائنت، وما يتعلق بذلك من أحكام، ليضع للناس أسس التعاملات التجارية الصحيحة، محققة النفع للجميع، في آيات كثيرة قال تعالى في سورة البقرة : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُكُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكُنُّوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكُنُّوهُنَّ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "اشتملت هذه الآيات الكريمات على أحكام جمّة وفوائد مهمة، منها أن الأصل في البيوع والمعاملات والتجارات كلها الحل والإطلاق، كما هو صريح هذه الآيات، لا فرق بين تجارة الإدارة التي يديرها التجار بينهم، هذا يأخذ العوض، وهذا يعطي المعوض، ولا بين التجارة في الديون الحال ثمنها، المؤجل ثمنها كالسلم، وبيع السلع بأثمان مؤجلة لعموم قوله

^١ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٣١٦ .

^٢ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ج ٣، ص ١٠٧ .

: { إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ } ولا بين تجارة التبرص والانتظار، بأن يشتري السلع في أوقات رخصها، وينتظر بها الفرص من مواسم وغيرها، ولا بين التجارة بالتصدير والتوريد من محل إلى آخر، ولا بين التجارة والتكسب أفراداً ومشتركين، فكل هذه الأنواع وما يتبعها قد أباحها الشارع وأطلقها لعباده؛ رحمة بهم، وقياماً لمصالحهم، ودفعاً للأضرار عنهم^١.

٢- أورد الرهن وما يتعلق به، ليعلم الناس كيفية التعامل حال السفر والحضر، صيانة لهم من الوقوع في خصومات، أو اجتهادات قد تجر عليهم ضرراً، وتوقعهم في مشاحنات لا حصر لها، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلَيْدٌ الَّذِي أَوْثَمَنَ أَمْنَتَهُ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ . قال القمي^٢، النيسابوري رحمه الله تعالى في تفسيره: "واعلم أنه سبحانه جعل البياعات في هذا المقام على ثلاثة أقسام: بيع بكتاب وشهود، وبيع برهان مقبوضة، وبيع بالأمانة. ولما بين القسم الأول شرع في الثاني وقال وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة واتفق الفقهاء على أن الارتهان لا يختص بالسفر ولا بحالة عدم وجدان الكاتب"^٣.

٣- تحدث عن الحقوق الشرعية، كالموارث والفرائض، فحدد بذلك غايات علاقة المسلم بمن حوله حياً وميتاً، وقاية للجميع من مشاحنات محتملة، في عدة آيات منها قوله تعالى في سورة النساء: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا بُوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ءِآبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةً

^١ السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ١٧٧ .

^٢ النيسابوري : الحسن بن محمد بن الحسين القمي، نظام الدين، ويقال له الأعرج : مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات . أصله من بلده (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور، له كتب، توفي سنة ٨٥٠ هـ . الأعلام للزركلي . ج ٢، ص ٢١٦ .

^٣ النيسابوري . غرائب القرآن و رغائب الفرقان . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٢، ص ٧٩ .

مَنْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره :
 "إن الله هو الذي يوصي، وهو الذي يفرض، وهو الذي يقسم الميراث بين الناس - كما أنه هو الذي يوصي ويفرض في كل شيء، وكما أنه هو الذي يقسم الأرزاق جملة - ومن عند الله ترد التنظيمات والشرائع والقوانين، وعن الله يتلقى الناس في أحص شؤون حياتهم - وهو توزيع أموالهم وتركاتهم بين ذريتهم وأولادهم - وهذا هو الدين . فليس هناك دين للناس إذا لم يتلقوا في شؤون حياتهم كلها من الله وحده وليس هناك إسلام، إذا هم تلقوا في أي أمر من هذه الأمور - جل أو حق - من مصدر آخر . إنما يكون الشرك أو الكفر، وتكون الجاهلية التي جاء الإسلام ليقطع جذورها من حياة الناس"^١.

٤ - أورد تحريم الربا بكافة أوجهه وصوره، لما فيه من غش وظلم عظيم، وأنانية وانتهازية، واستغلال لأموال الناس بغير وجه حق، واستغلال لهم، وقاية للمجتمع من آثار امتصاص الانتهازية والأنانية، في آيات كثيرة، منها قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (٢٧٥) . قال حجازي في تفسيره : "الدين الإسلامي دين تعاطف وتراحم وبر وخير وعون ومساعدة وأخوة صادقة في الله، يحافظ على الصلات بين الناس، وأن تحل المروءات محل القوانين لهذا أوجب الصدقة والتعاطف من القوى على الضعيف والرحمة من الغنى على الفقير والمعاملة بالحسنى، وحرم الربا والإيذاء بأي نوع من أنواعه كما حرم انتهاز الفرصة واستغلال الحاجة"^٢.

٥ - أبان كيفية الخراج، والفيء، وبيّن كيفية تقسيمها، وحدد جنس المستحقين لها ليمنع من سواهم من التطلع لها، في عدة آيات قال تعالى في سورة الحشر : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَانِكُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهكم عنه فأنهوا وأتقوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٧) . قال محمد علي الصابوني في مختصره على تفسير ابن كثير : { فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى } إلى آخرها والتي بعدها، فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه^٣.

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ٥٩٠ .

^٢ حجازي . التفسير الواضح . ج ١، ص ١٩٣ .

^٣ محمد علي الصابوني . مختصر تفسير ابن كثير . ط ٧، دار القرآن الكريم . ج ٢، ص ٤٧٢ .

٦- تحدث عن الديات، والكفارات، لبيان حقوق الحدود فيما بين الناس، ولم يتركها مجالاً لاجتهادات شخصية قد تجر مشكلات لا تنتهي، كما في الآيات الدالة على ذلك . قال تعالى في سورة النساء : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ١٢ ﴾ . قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسيره : "وفي المقام تفاصيل طويلة مذكورة في علم الفروع. قوله : ودية مسلمة إلى أهله الدية : ما تعطى عوضاً عن دم المقتول إلى ورثته، والمسلمة : المدفوعة المؤداة، والأهل : المراد بهم الورثة . وأجناس الدية وتفصيلها قد بينتها السنة المطهرة . قوله : إلا أن يصدقوا أي : إلا أن يتصدق أهل المقتول على القاتل بالدية"^١.

٨- عين الأصناف المستحقة للزكاة، والصدقة، ليتعاون الجميع في إيصالها لمستحقيها، وقاية من التكسب فيها وبها من غير المحتاجين، قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦٠ ﴾ . قال الثعالبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "إنما في هذه الآية حاصرة تقتضي وقوف الصدقات على الثمانية الأصناف، وإنما اختلف في صورة القسمة"^٢.

٩- بين أن نصيب الذكر ضعف الإنثى حال الميراث؛ لأنه المصدر المنفق على الأسرة، القيم على مصالحها، الساعي على شؤونها، حماية لأفرادها من الشتات والضياع . قال تعالى في سورة النساء : ﴿ يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي ذُرِّيَّتِكُمْ لَكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ ١١ ﴾ . قال الزحيلي حول معنى هذه الآية : "حيث إن الرجل هو المكلف بعبء الإنفاق على الأسرة، ولا تكلف المرأة بشيء من النفقة"^٣.

^١ الشوكاني . فتح القدير . ط ١، دار ابن كثير . ج ١، ص ٥٧٥ .

^٢ الثعالبي . الجواهر الحسان . ط ١، دار إحياء التراث العربي . ج ٣، ص ١٨٨ .

^٣ الزحيلي ، التفسير الوسيط . ج ١، ص ٣١٣ .

والمحصلة هي أن القرآن الكريم حين بين كافة التعاملات التجارية، والتصرفات المالية، الصحيحة الرشيدة، أراد أن يتعامل العباد في ظلها، لا يخرجون عن مضمون ما جاء به، ليرسي لهم المنهج الوقائي القرآني الحق، وكفى بذلك منهجاً حقاً للجميع .
وهكذا اتضح أن القرآن الكريم حين تكلم عن المال من حيث الجملة، ذكر كل ما يخصه من متعلقات، ومن كل وجه .

فذكر آيات عن كيفية جمعه من حله، وآيات عن كيفية إنفاقه فيما يرضي الله تعالى، وآيات تحذر من الافتتان به، وآياته يبيّن كيفية التعاملات المالية وفق المنهج الشرعي .

وبهذا كان حديث القرآن الكريم عن عموم مفاصل المال، في إرساء لجملة من التشريعات، التي وظفت المال بالضبط، وجعلته في نصابه على الوجه الصحيح .

وبهذا كان التوجيه القرآني الوقائي، خير وعاء حفظ المال، وحفظ به الحقوق، وكل ما يتعلق به، من تعاملات مترتبة عليه، فيما بين عموم البشر، وفيما بين الخلق وخالقهم العظيم سبحانه .

ولهذا أولى القرآن الكريم موضوع المال اهتماماً بالغاً، حتى لا ينشأ عن التعامل به أدنى فساد؛ لأنه متى حصل فهو فساد متعدد الاتجاهات، يشقى به الجميع، سواء كان ذلك بسوء إمساكه بالشح فيه، أو بالافتتان به، أو في إنفاقه في غير حل، أو المضارة به وفيه .

الفصل الثالث : أساليب القرآن الكريم في المنهج الوقائي :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في الدلالة اللفظية :

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان .

المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي .

المبحث الثاني : الأساليب الوعظية :

وفيه مطالب :

المطلب الأول : القصص القرآني .

المطلب الثاني : ضرب المثل .

المطلب الثالث : الاعتبار بالسنن الكونية .

المطلب الرابع : الذكر بالضد (صفات المؤمنين، وما يقابلها من صفات الكافرين) .

المبحث الأول : الدلالة اللفظية :

المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان .

المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي .

المبحث الأول : الدلالة اللفظية :

اللغة العربية بحر لا ساحل له، وقد جاء القرآن الكريم بلغته الفصحى الجزلة، بأكثر مما يعرفه العرب، واعتادوه في حياتهم، من مفردات لغتهم، وبلاغتها، وأساليب كلامهم، وفصاحتها، بكلمات، ومفردات، وألفاظ، وصيغ، ما عهدوها في تلوين، وتنويع، وعرض، فصيح بليغ، فاق ما يعرفون وتجاوز ما إليه ينتهون، حين استعمل أساليب عربية بلاغية، بيانية، بديعة، مايز بها الخطاب المعتاد، فأتى على كل ما عند العرب، من فصاحة وبلاغة، وزاد عليه وأفاض، وعلمهم المنهج الوقائي، بتلك الأساليب الخطابية البديعة، وشد انتباههم إلى ألفاظ وكلمات، من جنس ما كانوا يستعملون، لكنها بصوغه وأساليبه وسياقاته أعطت أكثر مما يعرفون، فوقاهم في حاضرهم بحسب فهمهم وإدراكهم لمراداته في حينه، ووقاهم في مستقبلهم بما في تلك الكلمات والألفاظ من مدلولات ومضامين، باقية ببقاء الدين، كإعجاز لغوي لفظي، لا تقف عطاءاته عند حد الزمان، بل إنها لا تزال تعطي كثيراً .

قال الدكتور حلمي القاعود : (وقد جاء أسلوب القرآن الكريم، مع أنه يتكون من مفردات اللغة التي يستعملها العرب في خطابهم اليومي والأدبي - مغايراً لأسلوب العرب ومعجزاً لهم، مؤثراً في نفوسهم وأفئدتهم - حتى بالنسبة للذين لم يؤمنوا به - بصورة ترقى بمشاعرهم، وتحركها نحو السرور فتقبله، وتحدث فيها الألم فترفضه، والقرآن الكريم يعتمد على العقل والوجدان معاً)^١.

وقد استعمل القرآن الكريم ذلك العرض، البليغ، الرائع، الشائق، المعجز، من جميع نواحيه البيانية، والبلاغية، واللفظية، واللغوية، والتشريعية، والعلمية^٢، استعمل ذلك في قوالب لغوية صغيرة، هي الآيات، اتصفت بدقة النظم، والإفهام المتقن، وإرضائه العقل والعاطفة، وجودة السبك وإحكام السرد، وتعدد الأساليب واتحاد المعنى، والجمع بين الإجمال والبيان، وإيجاز اللفظ مع وفاء المعنى، وتصوير المعاني^٣. وظف خلالها كل أغراضه، وأهدافه، ومقاصده، التي جاء بها ولها^٤.
وبالبلغة القرآنية بأساليبها فائقة الحد، بالغة الحسن، حاوية المقاصد، لا يرقى إلى حسنهما، وجزالتها، وقوتها، وعمق معانيها، وسمو غاياتها، شيء .

^١ حلمي القاعود . مدخل إلى البلاغة القرآنية . ط ١، دار النشر الدولي . ص ٥٨ .

^٢ انظر مصطفى الرافي . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . ط ١٠٤١ هـ، دار الكتاب العربي . ص ١٤١-٢٦٥ .

^٣ انظر فهد الرومي . خصائص القرآن الكريم . ط ١٠، مكتبة التوبة . ص ٦٦-٦٧ .

^٤ انظر أحمد أحمد بدوي . من بلاغة القرآن . ص ١٨٦ .

ولهذا كانت لغة القرآن الكريم الفريدة، هي اللغة الأصل، التي استوعبت أكثر مما استوعبته القواميس، والمعاجم العربية الفصحى^١، فصار القرآن الكريم بذلك هو المقياس؛ الذي يقاس عليه، وهو القاموس؛ الذي يستخرج منه، وهو المعجم؛ الذي يبنى عليه .
وكل ذلك في آيات تتكون من مجموعة ألفاظ مختارة بعناية، بحيث لو تغيرت لاختلف المعنى، واختل السياق الإعجازي، والتركيب، اللفظي^٢.

فمجموع آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية، تزيد قليلاً أو تنقص، بحسب اختلاف روايات علم القراءات، ومع هذا فقد حوى ذلك العدد من الآيات، وهو ليس بكثير؛ حوى ما لا حصر له من التشريعات، والتعاليم، والتوجيهات، القرآنية، فرب آية واحدة جاءت بتعاليم كثيرة، وتوجيهات عديدة .

قال الدكتور عبدالله شحاته : "القرآن كتاب هداية يسلك إلى النفوس طريقها ويتخولها بالموعظة بين الحين والآخر، ولكنه جعل لكل سورة موضوعاً غالباً عليها، وسمات بارزة فيها"^٣.
لذا فمن عمق بلاغة القرآن الكريم أن أسلوبه العظيم جاء محتملاً لوجوه إعجازية كثيرة، كلما تقدم الإنسان في مجال العلم والمعرفة كشف القرآن الكريم مدى غزارة ألفاظه، التي استعملها في النص، ومدى إفادته لأمر لم تكن لتفهم في حينها^٤، ولكن القرآن الكريم ترك فهمها للبشر، بحسب تقدمهم العلمي والمعرفي بوجه عام^٥.

قال الزرقاني رحمه الله تعالى : "أن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن، والمزايا التي توافرت فيه جعلت له طابعاً معجزاً في لغته وبلاغته"^٦.

وقال عبدالفتاح محمد سلامة : "ومعاني القرآن على الرغم أنه نزل منجماً إلا أنها تلاقت مقدماتها بنتائجها ومهدت أولها لأخرها، ولن تجد في معاني القرآن ما تجده في غيره من كلام البشر من المعاني الساقطة أو التافهة، بل كل معانيه سامية قوية، آيات وسورا اشتملت على أمور

^١ انظر محمد أبو موسى . خصائص التراكيب . ط٤، مكتبة وهبة . ص ١٢١ .

^٢ انظر حلمي القاعود . مدخل إلى البلاغة القرآنية . ص ٧٧ .

^٣ عبدالله شحاته . أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم . ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ١، ص ٦ .

^٤ انظر محمد درويش الخطيب . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . ط٢، دار القلم العربي . ص ٣٩ .

^٥ انظر محمد أبو موسى . خصائص التراكيب . ص ٢٧١ .

^٦ الزرقاني . مناهل العرفان . ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي . ج ٢، ص ٣٠٩ .

الدين والدنيا، وانتظمت سعادة الأولى والآخرة، ونزلت هدى ونورا للبشرية كلها، قضت على الأوهام الباطلة، والأساطير الكاذبة، والعبادات الضالة والأديان المنحرفة، ونقلت الإنسانية الحائرة من عصر تسوده الفوضى وتذيع فيه مبادئ الطغيان والعبودية، إلى حياة فيها رضى وأمن وسلام^١.
وبهذا تعد الألفاظ والأساليب القرآنية، كما لو كانت مخزناً تفيض بالمعاني والمعطيات، فالتعبير القرآني أقصر وأوضح وأشمل وأبلغ في المعنى^٢. لكل جيل عطاء، يرتبط بما فتح الله تعالى لهم؛ من علوم ومكتشفات .

والآيات بذلك تحتل بل وتستوعب ما جد من جديد، وهذا ما أعطى للقرآن الكريم ميزة بلاغية فائقة واضحة، فالقرآن الكريم بعمومه مكون من سور، والسور مكونة من آيات، والآيات مكونة من كلمات، والكلمات من أحرف، كل ذلك بتراكيب وأساليب ودقة عجيبة، تميزت بحسن العبارة وجودة الفكرة والتأثير في السامع^٣. من خلالها بنى القرآن الكريم منهجه الوقائي^٤. بلاغة لا نظير لها^٥.

وقد تميزت الأساليب القرآنية بميزات كثيرة : قال الدكتور فضل عباس : (عدّد سيد قطب في تفسيره من تلك الخصائص : تأثيره على النفوس . واستثماره الألفاظ القليلة في التعبير عن القضايا الكبرى . واحتمال النص لمعان كثيرة كلها صحيح ومقبول . واستحضار المشاهد وتجسيم الأحداث وتصويرها)^٦.

وقال دراز رحمه الله تعالى : "ومن ذلك ما وسم به الأسلوب القرآني المعجز كله من هذه الخصائص البيانية المعجزة، التي لم تعرف في كلام سواه : القصد في اللفظ والوفاء بحق المعنى . والبيان والإجمال . وخطاب العامة وخطاب الخاصة"^٧.

^١ عبد الفتاح محمد سلامة . أضواء على القرآن الكريم . ص ٩١ .

^٢ انظر محمد درويش الخطيب . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . ص ٤٤ .

^٣ انظر فهد الرومي . خصائص القرآن الكريم . ص ٧٨ .

^٤ انظر فهد الرومي . خصائص القرآن الكريم . ٧٦-٨٦ . ذكر خلالها خصائص منهج القرآن الكريم في الإصلاح، وعدّها اثني عشر أساساً هي : (الأسلوب، التدرج في التشريع، الإقناع، التنوع في المعاني، التكرار، استغلال الغرائز، الواقعية، الوسطية، التوازن الدنيوي والأخروي، يسر الشريعة، التفاوت في الأحكام، العبرة والعظة) .

^٥ انظر حلمي القاعود . مدخل إلى البلاغة القرآنية . ص ٢١١ .

^٦ انظر فضل حسن عباس وسناء فضل . إعجاز القرآن الكريم . ط ٧، دار النفائس للنشر . ص ١١١-١١٢ .

^٧ محمد عبدالله دراز . النبأ العظيم . ط دار القلم . ص ٧ .

وإجمالاً يمكن تقسيم تلك الأساليب البليغة، التي استعملها القرآن الكريم لبيان مقاصده،
وتأصيل مراداته، وإظهار أهدافه، إلى أسلوبين بيانين بلاغيين . سأعرض كل أسلوب في مطلب :
المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان .
المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي .

المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان^١ :

أسلوب^٢، القرآن الكريم هو الطريقة التي يفصح بها عن نفسه، فهي طريقة التعبير القرآني لفهم الخطاب^٣، في سياقه^٤، لبيان مرادات الآيات ومقاصدها .
 وأسلوب التعبير القرآني هذا، خاطب به تبارك وتعالى عموم الخلق، مستغرقاً بذلك عرض الزمان؛ من مبعث محمد ﷺ وإلى قيام الساعة، بجوامع الألفاظ، وأغناها، وأدلتها، وأخيرها، للدلالة على المعنى^٥.

وقد اتسم التعبير القرآني، وسياق الآيات، وأسلوب الخطاب فيه، بدقه فاقت كل دقة، وببلاغة تجاوزت كل بلاغة لها مرونة واستغراق، تحلل ذلك العرض البليغ الموجز سبك المنهج الوقائي فيه، بسياقات وألفاظ وصيغ متعددة ومتنوعة، فبحسب موضع اللفظ يتغير معناه^٦، استعملها القرآن الكريم في الدلالة على مراده ومنهجه .

قال الزرقاني رحمه الله تعالى : "أسلوب القرآن الكريم هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن أسلوب خاص به"^٧.

وألفاظ القرآن الكريم وأساليبه متفاوتة الدرجة، من حيث درجة الإلزام بها، أمراً ونهياً، أو حثاً وحضاً، وما إلى ذلك، الهدف منها والمقصد الرئيس لها، من حيث العموم تحقيق المنهج الوقائي، وصدق سبحانه القائل جلت عظمته في سورة هود : ﴿الرَّكِنُ أَبْصَرَ وَأَيُّهَا ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾ .

^١ حبنكة . البلاغة العربية . ط ١، دار القلم . ج ١، ص ٢٢٨ . قال : "تعريف الأمر : هو طلب تحقيق شيء ما، مادي أو معنوي". وقال : "تعريف النهي : هو طلب الكف عن شيء ما، مادي أو معنوي".

^٢ الأسلوب والأسلوبية . محمد رمضان الجري . ط ١، مكتبة الآداب . ص ٩ . قال : "الطرق المختلفة في استعمال اللغة، استعمالاً فنياً لغرض التأثير في المشاعر الإنسانية". الأسلوب . أحمد الشايب . ط ٨، مكتبة النهضة المصرية . ص ٤٤ . قال : "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير".

^٣ مجمع اللغة . المعجم الوسيط . ج ١، ص ٢٤٣ . قال : "الخطاب : الكلام".

^٤ مجمع اللغة . المعجم الوسيط . ج ١، ص ٤٦٥ . قال : "وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه".

^٥ انظر عبدالعظيم المطعني . خصائص التعبير القرآني . ط ١، مكتبة وهبة . ج ١، ص ٣٦٧ .

^٦ انظر عبدالعظيم المطعني . خصائص التعبير القرآني . ج ١، ص ٣٦٩ .

^٧ الزرقاني . مناهل العرفان . ج ٢، ص ٣٠٣ .

قال حبنكة الميداني رحمه الله تعالى : "إن القرآن المجيد عجيب التنوع في أساليب الأداء البياني، -إلى أن قال- والغفلة عن ملاحظة هذا التنوع في أساليب الأداء البياني يجعل المتدبر لكلام الله عز وجل لا يدرك الترابط الفكري في موضوع النص"^١.

والأمر والنهي الصريحان جاءا بالمنهج الوقائي في القرآن الكريم، بأساليب كثيرة وصيغ^٢، عديدة، ورد بها الخطاب القرآني، بحسب سياق الآيات، ومفاد التوجيه الرباني فيها، مجملها يندرج ضمن ثلاثة سياقات :

١- صيغ الأمر . هي كل صيغة وردت في القرآن الكريم أفادت الفعل اللازم، وتختلف تلك السياقات والأساليب بحسب صيغة الأمر الواردة في الآية، بما يناسب مقاصدها وأهدافها . فهي^٣ :

أ- صيغة الأمر الصريح، كقوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩) .^٤

ب- صيغة المضارع المجزوم بلام الأمر، كقوله تعالى في سورة الطلاق : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ (٧) .^٥ والتقدير : أنفقوا من سعتهكم .

ج- صيغة اسم فعل الأمر، كقوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (١٠٥) .^٦ والتقدير : أي الزموا شأن أنفسكم واحفظوها .

د- صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر، كقوله تعالى في سورة محمد : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (٤) .^٧ والتقدير : فاضربوا الرقاب .

^١ عبدالرحمن حبنكة الميداني . قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل . ط٤، دار القلم . ص٥٢٩ .

^٢ مجمع اللغة . المعجم الوسيط . ج١، ص٥٢٩ . قال : "وصيغة الكلمة هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها".

^٣ انظر الهاشمي . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . ط المكتبة العصرية . ص٧١ .

^٤ الشعراوي . تفسير . ج٧، ص٤١٠٦ .

^٥ الشعراوي . تفسير . ج١٧، ص١٠٣٢٩ .

^٦ الشنقيطي . أضواء البيان . ج٤، ص٤١٩ .

^٧ أبو حيان . البحر المحيط . ط١٤٢٠ هـ . دار الفكر . ج٩، ص٤٥٩ .

٢- صيغة النهي . وهي صيغة واحدة وردت في القرآن الكريم، أفادت الكف عن الفعل، تعرف بصيغة (المضارع المقرون بلا الناهية)^١ . كقوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۗ ﴾^{١٥٢} .^٢

٣- صيغ مشتركة . وهي كل صيغة وردت في القرآن الكريم، احتملت الأمر والنهي سواء، تستفاد من سياق الكلام، وهي كثيرة أهمها : "الدعاء - الالتماس - الإرشاد - التمني - الترجي - التيسيس - التخيير - التسوية - التعجيز - التهكم والإهانة - الإباحة - التوبيخ والتأنيب والتقريع - الندب - التهديد - الامتنان - الاحتقار والتقليل من أمر الشيء - الإنذار - الإكرام - التكوين - التكذيب - المشورة - الاعتبار - التعجب أو التعجيب، إلى غير ذلك من معان"^٣ .

وقد تبوأ الأسلوب الصريح من عموم أساليب الخطابات الواردة في القرآن الكريم، المكانة المقدمة في ذلك، لما له من قوة ووضوح، ودلالة مباشرة لمضمون الآية ومدلولها .

وخطابات القرآن الكريم كثيرة؛ متعددة الأساليب متنوعة السياقات، وردت على خمسة عشر وجهاً هي : "العام، والخاص، والجنس، والنوع، والعين، والمدح، والذم، وخطاب الجمع بلفظ الواحد، والواحد بلفظ الجمع، وخطاب الجمع بلفظ الاثنين، (وخطاب الاثنين) بلفظ الواحد، وخطاب الكرامة، وخطاب الهوان، وخطاب العين والمراد به غيره، وخطاب التلون"^٤ .

وهذه الخطابات عامة، موجهة للمخاطب بشكل واضح وصريح، بخلاف خطابات التلون التي تختلف من حيث انتقال الخطاب ما بين المخاطب والمخبر عنه؛ وهو الذي يسميه أهل اللغة بالإلتفات، وهو : انصراف المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار، ومن الإخبار إلى المخاطبة، أو الانصراف من معنى إلى معنى آخر^٥ ، هذا النوع من الخطابات في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه^٦ :

^١ الهاشمي . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . ص ٧٦ .

^٢ أبو حيان . البحر المحيط . ج ٤، ص ٦٨٨ .

^٣ حبنكة . البلاغة العربية . ج ١، ص ٢٣١-٢٣٢ .

^٤ الفيروز آبادي . بصائر ذوي التمييز . ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . ج ١، ص ١٠٨ . وقد ذكر الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن . ط ١، دار الكتب العلمية . ج ٢، ص ١٣١ : (أن عدد وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن الكريم تأتي على نحو من أربعين وجهاً) .

^٥ انظر ابن المعتز . البديع في البديع . ط ١، دار الجليل . ص ١٥٢ .

^٦ انظر الفيروز آبادي . بصائر ذوي التمييز . ج ١، ص ١١٠ .

١- أن ينتقل من الخطاب إلى الخبر، كقوله تعالى في سورة الروم : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٣٩) .

٢- أن ينتقل من الخبر إلى الخطاب، كقوله تعالى في سورة الإنسان : ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (٢١) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُنْزًا لَّكَرْجَاءٍ وَكَانَ سَعْيِكُمْ مَشْكُورًا ﴾ (٢٢) .

٣- أن يكون الخطاب لمعين، ثم يُعَدَّل إلى غيره، كقوله تعالى في سورة الفتح : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) . ثم قال : ﴿ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٩) .

وهذا النوع من الخطاب، الذي يعدل فيه بين المخاطبين، عادة يكون لواحد، وهو محمد ﷺ ومن ثم يعدل الخطاب للأمة من بعده . وإجمالاً فهو يأتي في القرآن الكريم لمقاصد عديدة، أرسى خلالها جملة من الوقائيات :

١- فقد يأتي الخطاب للدلالة على الفعل؛ وحصوله من غيره ﷺ بطريق الأولى، كقوله تعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ في سورة آل عمران : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٢٨) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى : "وتخصيصُ النبي برسول ﷺ على طريق تلوين الخطاب للدلالة على الانتفاء من غيره بالطريق الأولى" .

٢- وقد يأتي اعتناءً بالزام المخاطبين، كقوله تعالى مخاطباً نبيه ﷺ في سورة النساء : ﴿ أَيَنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ وَإِن تُصَبِّهَمُ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِن تُصَبِّهَمُ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ (٧٨) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى : "بطريق تلوين الخطابٍ وصرْفه عن رسول الله ﷺ إلى المخاطبين اعتناءً بالزامهم إثر بيانِ حقارة الدنيا وعلوِّ شأنِ الآخرة" .

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢، ص ٨٢ .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢، ص ٢٠٤ .

٣- وقد يأتي للمبالغة في تشريف المؤمنين، كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ فَسَأَوْكُمْ كَرْتُمْ لَكُمْ فَاتُوا كَرْتُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٢٣) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى: " وفيه مع ما في تلوين الخطاب وجعل المبتدئ رسول الله ﷺ من المبالغة في تشريف المؤمنين مالا يخفى"^١ .

٤- وقد يأتي مبالغة في حمل الأمة على الامتثال، كقوله تبارك وتعالى مخاطباً نبيه الكريم ﷺ في سورة البقرة: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢٧٢) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى: "جاء بها على تلوين الخطاب وتوجيهه إلى رسول الله ﷺ مع الالتفات إلى العيبة فيما بين الخطابات المتعلقة بالمكلفين مبالغة في حملهم على الامتثال"^٢ .

٥- وقد يأتي تنبيهاً على أن الحجة قد لزمت، ولم يبق بعد ذلك لأحد عذر في عدم القبول، كقوله تعالى في سورة النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧٠) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى: "أمر المكلفون كافة على طريق تلوين الخطاب بالإيمان بذلك أمراً مشفوعاً بالوعد بالإجابة والوعيد على الرد تنبيهاً على أن الحجة قد لزمت ولم يبق بعد ذلك لأحد عذر في عدم القبول"^٣ .

وبذلك يتضح أن مجمل خطابات القرآن الكريم الواضحة الصريحة، التي جاءت دالة على مراد الله سبحانه وتعالى، المتضمن المنهج الوقائي؛ تندرج إجمالاً ضمن حالتين اثنتين، بحسب وجهة الخطاب ودلالة السياق منها^٤:

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ١، ص ٢٢٣ .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ١، ص ٢٦٤ .

^٣ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ٢، ص ٢٥٨ .

^٤ انظر السعدي . تيسير اللطيف المنان . ص ٣٣٣-٣٣٤ .

الأول : الأسلوب الخطابي (العام)¹ :

كل خطاب في القرآن الكريم جاء متضمناً تشريعاً، من أمر أو نهي، تناول في مضمونه الأمر بالوقاية، سواء اختص بالجانب المادي، أو اختص بالجانب المعنوي . قال العطار²، رحمه الله تعالى : "الأصل في الخطاب بالأحكام الشرعية؛ أن يكون عاماً لا يختص به بعض دون بعض"³. فكل آيات القرآن الكريم التشريعية، ومقاصدها، وأهدافها، جاءت مشتملة على ذلك .

قال الدهلوي⁴، رحمه الله تعالى : "وإذا نظرت إلى مجموع شرائع الملة الحنيفية، ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم، وتأملك تشريعه ﷺ الذي بمنزلة الإصلاح والتسوية، تحققت لكل حكم سبباً، وعلمت لكل أمر أو نهي مصلحة"⁵.

وبالاستقراء؛ وجد أن آيات الأمر والنهي الصريحان في القرآن الكريم، والتي جاءت بأساليب كثيرة؛ وردت مجملها بأربعة ألفاظ :

١- الأمر الصريح الملزم إلزاماً مباشراً، والذي صرح فيه ذكر لفظ (الوقاية) كقوله تعالى في آيات كثيرة من سور كثيرة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ . والأمر الصريح بالتقوى، يعد من أقوى صيغ تحقيق الوقاية وأساليبها، لما ورد في الآية الكريمة .

٢- الأمر الصريح الذي لم يصرح فيه ذكر لفظ (الوقاية) كقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۗ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٢) . وكل أمر رباني يراد به على وجه الحقيقة، تحقيق الوقاية فيه ولا ريب، وإن لم يذكر في الآية لفظ الوقاية صراحة .

¹ انظر الشنقيطي . مذكرة في أصول الفقه . ط ٥، مكتبة العلوم والحكم . ص ٢٤٣ .

² العطار : حسن بن محمد بن محمود : من علماء مصر . أصله من المغرب، ومولده ووفاته في القاهرة . أقام زمنا في دمشق، واتسع علمه . وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة (الوقائع المصرية) في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ١٢٤٦ هـ إلى أن توفي عام ١٢٥٠ هـ . الأعلام للزركلي . ج ٢، ص ٢٢٠ .

³ العطار . حاشية العطار . ط دار الكتب العلمية . ج ١، ص ٢٣٩ .

⁴ الدهلوي : أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي الله : فقيه حنفي من المحدثين . من أهل دهلي بالهند . زار الحجاز سنة ١١٤٣ - ١١٤٥ هـ . قال صاحب فهرس الفهارس : (أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهم، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار) وسماه صاحب اليانعة الجنى (ولي الله بن عبد الرحيم) توفي سنة ١١٧٦ هـ . الأعلام للزركلي . ج ١، ص ١٤٩ .

⁵ الدهلوي . الفوز الكبير . ط ٢، دار عالم الكتب . ص ١٣-١٤ .

٣- النهي الصريح الملزم إلزاماً مباشراً، والذي صرح فيه ذكر لفظ (الوقاية) كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآبَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾﴾ . والنهي الصريح المقترن بلفظ التقوى أيضاً، يعد من أقوى صيغ تحقيق الوقاية وأساليبها، لما نعت عنه الآية الشريفة .

٤- النهي الصريح الذي لم يصرح فيه ذكر لفظ (الوقاية) كقوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْسَمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ . وكل نهي رباني يراد به الوقاية على وجه الحقيقة، لما تضمنه النص الوارد من منهيات .

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم استعمل اللفظ الصريح، الدال على الأمر والنهي، في الدلالة على الوقاية، لما حواه سياق الآيات بكل وضوح .

الثاني : الأسلوب الخطابي (الخاص) بالنبي ﷺ :

كل خطاب في القرآن الكريم توجه للنبي ﷺ في البدء بصيغة التشريع مما ليس هو من خصوصيات النبوة، فهو له ﷺ وللأمة من بعده^١ .

قال العثيمين رحمه الله تعالى : "الخطاب هل هو للرسول وحده؛ أو لكل من يتأتى خطابه؟ مثل هذه الخطابات تارة يقوم الدليل على أنها خاصة بالرسول ﷺ فتكون خاصة به؛ وتارة يقوم الدليل على أنها عامة له، ولغيره، فتكون عامة؛ وتارة لا يقوم الدليل على هذا، ولا على هذا؛ فالظاهر أنها عامة؛ لأن القرآن نزل للأمة إلى يوم القيامة"^٢ .

هذه هي حكمة التشريع . قال المختار الشنقيطي رحمه الله تعالى : " فدل على أن الدين يشمل الأمور العملية كتاباً وسنة . وبأن الأدلة دلت على أن الخطاب الخاص به ﷺ يشمل الأمة حكمه لا

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ١، ص ١٥١ . قال : "وقد تقرر في الأصول أن الخطاب الخاص به ﷺ يعم حكمه جميع الأمة إلا بدليل على الخصوص" .

^٢ العثيمين . الفاتحة والبقرة . ج ٣، ص ١٨ .

لفظه الا بدليل على الخصوص كقوله : ((لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)) [الأحزاب ٢١] الحكم^١.

ويتباين هذا النوع من الخطابات؛ من حيث الأساليب والسياقات القرآنية بوجه عام، ومن حيث تحقق المنهج الوقائي من خلالها، في كلا حالتي الأمر أو النهي . والأمة في كل حال معنية بذلك، وما رسول الله ﷺ إلا مبلغ عن ربه سبحانه الشرع المطهر . وحالات ذلك^٢:

١- الأمر والنهي الصريحان، باستعمال لفظ الوقاية في الخطابات الموجهة له ﷺ، هي له ﷺ ولأتمته من بعده، قال تعالى في سورة الأحزاب : ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى : "وهو خطاب للرسول وأتمته، فللرسول الدوام والترقي والحصانة، ولأتمته الاتباع لمنهج الله"^٣.

٢- الأمر والنهي الصريحان، من غير استعمال لفظ الوقاية في الخطابات الموجهة له ﷺ، هي له ﷺ ولأتمته، من بعده قال تعالى في سورة محمد : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾ . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى : "ومخاطبة النبي ﷺ هنا هي مخاطبة لأتمته"^٤.

٣- الأمر والنهي الصريحان، ببيان حقيقة بشريته ﷺ وأنه كباقي الخلق في تكوينه البشري، قال جلت قدرته في سورة الأعراف : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۗ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ . قال صاحب المنار رحمه الله تعالى : "أي : قل أيها الرسول للناس فيما تبلغه من أمر دينهم : إني لا أملك لنفسي - أي ولا لغيري بالأولى - جلب نفع ما في وقت ما، ولا دفع ضرر ما في وقت ما"^٥.

^١ محمد الأمين المختار الشنقيطي . مذكرة في أصول الفقه . ص ١٩٥ .

^٢ انظر علي جمعة . المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية . ص ٣١٢ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ١١، ص ٦٦٩٠ .

^٤ مكي بن أبي طالب . الهداية إلى بلوغ النهاية . ط ١، جامعة الشارقة . ج ١١، ص ٦٩٠٦ .

^٥ محمد رشيد رضا . المنار . ج ٩، ص ٤٢٤ .

٤- الأمر والنهي الصريحان، بيان حقيقة منهج رسالته، والهدف من مبعثه ﷺ قال تعالى في سورة الشورى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى : "هذه هي روح المنهج التي تعطينا المرحلة الثانية من الحياة . فإن أخذنا نور الهداية من الله سبحانه وتعالى فهو ينير لنا طريقنا في القيم والمعنويات، تماماً كما تنير لنا شمس الله طريقنا في الحياة المادية . إذن فالحق لم يترككم للنور المادي ليحافظ على ماديتكم من أن تحطموا أو تتحطموا، وإنما أرسل إليكم نوراً تهتدوا به في مجال القيم" .^١

٥- الأمر والنهي الصريحان، بذكر أقوال النبي ﷺ وخطاباته في القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الجن : ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً ﴿٢٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى : "أي : لا أحد أستجير به ينقذني من عذاب الله، وإذا كان الرسول الذي هو أكمل الخلق، لا يملك ضراً ولا رشداً، ولا يمنع نفسه من الله شيئاً إن أراد به سوء، فغيره من الخلق من باب أولى وأحرى" .^٢

٦- الأمر والنهي الصريحان، بذكر بعض أوصاف النبي ﷺ حري بمن بعده الاتصاف بها، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى : "فالأخلاق الحسنة من الرئيس في الدين، تجذب الناس إلى دين الله، وترغبهم فيه، مع ما لصاحبه من المدح والثواب الخاص، والأخلاق السيئة من الرئيس في الدين تنفر الناس عن الدين، وتبغضهم إليه، مع ما لصاحبها من الذم والعقاب الخاص، فهذا الرسول المعصوم يقول الله له ما يقول، فكيف بغيره؟! أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله" .^٣

^١ الشعراوي . تفسير . ج٨، ص٤٩٤٩ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص٨٩١ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص١٥٤ .

٧- الأمر والنهي، بذكر أحوال النبي ﷺ وتصرفاته قال تعالى في سورة التحريم : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢﴾ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى : "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك، فهذا كله خطاب موجه له ﷺ وجاء بعدها مباشرة : قد فرض الله لكم بخطاب الجميع : تحلة أيمانكم فدل أن الآية داخلية في قوله تعالى : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، وهذا باتفاق"^١.

٨- الأمر والنهي، ببيان أنه ﷺ أسوة للخلق، في كل شيء يجب الاقتداء به، قال تعالى في سورة الأحزاب : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ٢١﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى : "واستدل الأصوليون في هذه الآية، على الاحتجاج بأفعال الرسول ﷺ وأن الأصل، أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به"^٢.

وبهذا يظهر أن القرآن الكريم استعمل كل أنواع الخطاب الموجه له ﷺ لتكون للأمة من بعده، فهو ﷺ المعلم لأمته^٣، إلا فيما يخص مقام النبوة والرسالة . قال المرادوي^٤، رحمه الله تعالى : "بأن الخطاب في الحقيقة هو من الله تعالى للعباد، وهو منهم وهو مع ذلك مبلغ للأمة، فالله تعالى هو الأمر الناهي وجبريل هو المبلغ له، ولا ينافي كون النبي ﷺ مخاطباً مخاطباً مبلغاً مبلغاً باعتبارين"^٥.

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٨، ص ٢٠٩ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٦٦٠ .

^٣ انظر محمد بن عبدالوهاب . مختصر زاد المعاد . مكتبة جدة . ص ١٢ .

^٤ المرادوي : علي بن سليمان بن أحمد الدمشقيّ : فقيه حنبلي، من العلماء . ولد في مردا (قرب نابلس) وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها عام ٨٨٥ هـ . الأعلام للزركلي . ج ٤، ص ٢٩٢ .

^٥ المرادوي . التحبير شرح التحرير . ط ١، مكتبة الرشد . ج ٥، ص ٢٤٩٢ .

المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي :

عموم الخطابات والسياقات القرآنية التي تحدثت عن المنهج الوقائي، إنما جاءت لتحقيق أحد أمرين هما : (افعل ولا تفعل) استعمل القرآن الكريم خلالها أساليب كثيرة متعددة، للدلالة على الوقاية، أساليب لغوية، وبلاغية عديدة، من غير الأساليب الصريحة، منها ما جاء دالاً على فعل أمر خرج عن معناه الأصلي، ومنها ما جاء دالاً على نهي خرج عن معناه الأصلي، ومنها ما جاء محتملاً الوجهين معاً .

والقرآن الكريم حين ينوع الخطاب، ويعدد أساليبه وألفاظه، يكون بذلك قد وافق كل ما عند الإنسان من انفعالات ورغبات نفسية، ووافق كل ما عنده من شهوات قلبية، ووافق كل ما عنده من طاقات وأفكار عقلية، فتارات يخاطبه بأساليب الترغيب والتحبيب، ليوقفه على الحق جليلاً لا مرية فيه، قال ابن قاسم العاصمي^١، رحمه الله تعالى : "وذكر العلماء وجوهاً من إعجازه، منها : أسلوبه وبلاغته وبيانه وفصاحته وحسن تأليفه وإخباره عن المغيبات والروعة في قلوب السامعين وغير ذلك"^٢.

وقال فضل صالح السامرائي : "إن إعجاز القرآن أمر متعدد النواحي متشعب الإتجاهات ومن المتعذر أن ينهض لبيان الإعجاز القرآني شخص واحد ولا حتى جماعة في زمن ما مهما كانت سعة علمهم واطلاعهم وتعدد اختصاصاتهم إنما هم يستطيعون بيان شيء من أسرار القرآن في نواح متعددة حتى زمانهم هم، ويبقى القرآن مفتوحاً للنظر لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولما يجد من جديد. وسيجد فيه أجيال المستقبل من ملامح الإعجاز وإشاراته ما لم يخطر لنا على بال"^٣.

وأيضاً وافق كل ما في النفس من جنوح وانحراف، ووافق كل ما في القلب من إثارة وعنفوان، ووافق كل ما في العقل من شطح وشرود وخيال، فخاطبه تارات بأساليب الترهيب والتخويف، ليرده إلى الحق رداً هيناً، مبيناً لا يجيد عنه .

^١ ابن قاسم العاصمي : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم القحطاني نسبا : فقيه حنبلي من أعيانهم في نجد . ولد بقرية (البيير) من قرى الحمل قرب الرياض . وأولع في أوليته بالتأريخ والأنساب والجغرافية . سافر من أجل البحث عنها إلى بلاد كثيرة . وكان قد عمل في مطبعة الحكومة بمكة ثم تولى إدارة المكتبة السعودية في الرياض . واعتزل العمل في مزرعة له قرب العمارية وتوفي متأثراً من حادث سيارة سابق وقع له سنة ١٣٤٩هـ وقيل ١٣٩٢هـ . الأعلام للزركلي . ج ٣، ص ٣٣٦ .

^٢ ابن قاسم العاصمي . حاشية مقدمة التفسير . ط ٢، ص ٩٠ .

^٣ فاضل السامرائي . لمسات بيانية . ط ٣، دار عمار . ص ٢ .

حتى أسلوب الالتفات والتلون والذي ركز فيه القرآن الكريم على الخطابات الموجة للنبي ﷺ والأمة من وراء ذلك؛ فيه إشارات لطيفة وأساليب مرققة، خوطب بها الأعلى شأنًا ليمسك بها الأدنى من باب الأولى، ومن باب القدوة والتأسي به ﷺ^١.

ويلاحظ أن هذه الأساليب القرآنية المتنوعة، والمتباينة، قد وظفها القرآن الكريم التوظيف المنضبط، ليوافق خلالها كل أحوال المخاطب، سواء التي ترغبه وتستميله، أو التي ترهبه وتخوفه، أو التي تبين له الحق كل بيان، بحيث لا يبقى معها أدنى حجة لمحتج، أو اعتراض لمعترض أبدًا^٢. وبهذا يكون القرآن الكريم قد جاء على كل ما يمكن أن يحقق به مفهوم المنهج الوقائي تمامًا، وما ترك أية طريقة، أو أي أسلوب، إلا وقد استعمله في إرساء ذلك، ليحقق مراده بالدقة المتناهية، وعلى الوجه المطلوب .

وعموم هذه الأساليب الواردة بحسب سياق الآيات، على اختلاف تصنيفها عند أهل اللغة، سواء ضمن علم البيان أو المعاني أو البديع، يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أساليب رئيسة، تحوي كل معاني الأمر والنهي اللذين خرجا عن معناهما الصريح :

أولاً- أساليب الترغيب : تجلّى ذلك في كثير من الآيات التي اتسمت بأساليب ترغيبية كالإغراء، والحث، والحض، والتشويق، والبشارة، والتحييب، والترقيق، وما إلى ذلك من أساليب تأتي من حيث الإجمال بمعنى الأمر^٣، بحسب السياق ودلالة الخطاب .

وقد استعمل القرآن الكريم فيها كلمات وألفاظ مرققة، ومؤثرة، في محاولة استمالة النفوس، وإقناع العقول، والتأثير على القلوب، وإبراز محاسن هذا الدين ومنهجه الوقائي الحق، كقوله تعالى في سورة الزلزلة : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾^٤ . فالتقليل هنا يراد به غاية الإغراء والتحضيض، بأقل عمل صالح ينفع صاحبه يوم القيامة . ومن جملة تلك الأساليب :

^١ انظر محمد أبو موسى . خصائص التراكيب . ص ٢٤٩-٢٥٢ .

^٢ الزرقاني . مناهل العرفان . ج ٢، ص ١٢٥ .

^٣ الحديث هنا عن أساليب جاءت بمعنى الأمر على اختلاف تصنيفها عند أهل اللغة، سواء كانت مدرجة ضمن علم البيان أو المعاني أو البديع . وليس ذكر صيغ الأمر آنفة الذكر .

^٤ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٩٣٢ .

١- أسلوب الحث والتحضيض، والحث هو الترغيب في فعل الشيء، أما الحض فهو الترغيب على فعل الشيء أو على تركه^١، وهما أسلوبان قرآنيان يراد بهما الدعوة اللطيفة لفعل ما يحقق المصلحة والمنفعة للمسلم، ويدراً عنه المفسدة والمضرة، من باب التحفيز للفعل الوارد في الآية، كقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُّ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْقِونَ﴾^٢ وحرف (ألا) هنا يستعمل للعرض والتحضيض^٣.

٢- أسلوب المدح، وهو الثناء باللسان على الفعل الحسن^٤، ويكون عادةً على الأفعال التي يحبها الله تعالى ويرضاها، وفي ذلك دعوة للمسلم لفعل كل ما يستوجب عليه المدح، للفوز بالجزاء الحسن، والبعد عما يخالف ذلك، كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾^٥.

٣- أسلوب التأييد، وهو النصرة والمعونة^٦، ويأتي من باب إظهار معونة الله تعالى لعبده المسلم، جزاء إيمانه، وطاعته، وانقياده لأمره عز وجل، كقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَضَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَنَزَّلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^٧. ويضاد التأييد، الخذلان حال اقتراف العبد كل ما يغضب الله تعالى .

^١ انظر إحسان عباس . تاريخ النقد الأدبي عند العرب . ط٤، دار الثقافة . ص ٥٦٤ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ١٧، ص ١٠٦٢٠ .

^٣ انظر ابن مالك . شرح الكافية الشافية . ط١، جامعة أم القرى . ج ٣، ص ١٦٥٣ . قال: "ويشاركهما في التحضيض "هلا" و"ألا" . ج ٥، ص ٣٠٥ . قال: "أصل "ألا" التي للعرض" .

^٤ الجرجاني . التعريفات . ص ٢٠٧ .

^٥ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٢، ص ٣٧١ .

^٦ المناوي . التوقيف . ج ٨٩ .

^٧ محمد رشيد رضا . المنار . ج ١٠، ص ٣٨٧ .

٤- أسلوب التحنن^١، والاستعطاف^٢، وكلاهما يراد به استدرار الشفقة والرحمة فيما بين المتخاصمين، كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَكُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنَّ صَبْرَكُمْ لَهْوٌ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (١٦٦) .^٣ ففي الآية ترقيق للمسلم وتحنين لقلبه، واستعطاف له، وتحفيز ليعفو عن أحيه، ويصفح عن العقوبة، وفي ذلك تعليم رباني في كيفية التعامل لما يقع بين المسلمين حال الخلاف، وهذا في حد ذاته وقاية لهم، وتوجيه وإرشاد في مثل تلك المواقف .

٥- أسلوب الامتنان، وهو العطاء بلا استحقاق^٤، ويأتي من باب التذكير بنعمة من نعم الله تعالى على خلقه، والتحذير من كل ما يستوجب منعها، وحرمان العبد منها، كقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦٩) .^٥

٦- أسلوب إظهار القدوة الحسنة^٦، وقد تركز أسلوب القرآن الكريم في ذلك، بالدعوة للتخلق بخلق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ولا سيما خلق نبينا الكريم ﷺ بالدرجة الأولى، كقوله تعالى في سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) .

٧- أسلوب مخاطبة الوجدان وانفعالات النفس، والوجدان: إحساس الباطن بما هو فيه^٧، كقوله تعالى في سورة الرعد: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٨) .^٨ ففي مثل هذه الآيات تشعر النفس بمدى الارتياح والطمأنينة؛ لأنها لامست ما بداخلها من خلجات، ونزوعات، ووجدانيات، وانفعالات، وفي ذلك دعوة لتتخلق بها والتمسك بما يحقق ذلك، وهذا في حد ذاته وقاية لما دعت إليه الآية .

^١ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٢٥٩ .

^٢ حبنكة . البلاغة العربية . ج ١، ص ٥٠٥ . قال : "الاستعطاف بإعلان الخضوع، بغية استدرار الرحمة والشفقة".

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ١٣، ص ٨٢٩٣ .

^٤ الكفوي . الكليات . ص ٨٠٣ .

^٥ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ١٠، ص ٧٩ .

^٦ القدوة : التقدم على الغير في مجال واحد، أما الأسوة فالتقدم عليه في كل مجال .

^٧ المناوي . التوقيف . ص ٣٣٤ .

^٨ الشعراوي . تفسير . ج ١٢، ص ٧٣١٩ .

٨- أسلوب إظهار مدى حرص الرسول ﷺ على أمته لهدايتهم، وهو أسلوب قرآني كبير يبرز غاية سماحة هذا الدين، وكرم سجايا هذا الرسول الكريم ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، كقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨). وهذا في حد ذاته وقاية تعصم من الهلاك، بمخالفة أمره ﷺ وأمر الله جلت عظمته .

وهكذا تبين أن القرآن الكريم قد استعمل أساليب ترغيبية كثيرة، لتحقيق مقاصده، وأغراضه، وأهدافه، ومساعيه، والتأكيد عليها، لكل ما يريد الأمر به، أمراً صريحاً أو ضمناً بحسب سياق الآية، وقاية للناس متى تمسكوا بمنهجه .

ثانياً- أساليب الترهيب: تجلّى ذلك في كثير من الآيات، التي اتسمت بأساليب ترهيبية كالتخويف، والتهديد، والتحذير، والوعيد، والتوبيخ، والندارة، والتنفير، والتهكم، وما إلى ذلك من أساليب تأتي في معنى النهي^١، ساقها القرآن الكريم للدلالة على المنهج الوقائي، على اختلاف درجات النهي فيها تحريماً، أو تنزيهاً، أو كراهة، بحسب السياق ودلالة الخطاب .

وقد استعمل فيها القرآن الكريم كلمات مفرزة في محاولة زجر النفس وردعها عن طغيانها، ومنع العقل عن الاستمراء في غيه، وقسر القلب عن جموده وصلفه، بإظهار مساوئ الانحراف عن المنهج الحق، أو الخروج عن مضمونه، كقوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨).^٢ فالتحقير هنا يراد به غاية التخويف والترهيب، من أدنى عمل سيئ قد يوبق صاحبه يوم القيامة . من جملة تلك الأساليب :

١- أسلوب التعريض، وهو إفهام السامع بالمراد من غير تصريح القول^٣، ويكون عادة بذكر فعل الآخرين الخاطيء؛ المشابه من حيث العلة، المستوجب لذات العقوبة، وذلك بقصد التحذير من

^١ الحديث هنا عن أساليب جاءت بمعنى النهي على اختلاف تصنيفها عند أهل اللغة، سواء كانت مدرجة ضمن علم البيان أو المعاني أو البديع . وليس ذكر صيغة النهي الذي سبق الحديث عنها .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٩٣٢ .

^٣ الجرجاني . التعريفات . ص ٦٢ .

الوقوع في مثله، وهذا في حد ذاته وقاية، كقوله تعالى في سورة يونس : ﴿ وَمَا ظُنُّوا الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾^١ .

٢- أسلوب التهكم، وهو إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال، استهزاء بالمخاطب^٢، من باب التنكيل والاستخفاف به والاستهزاء بالقول معه؛ جرأً إعراضه عن الحق، وتجاهله لصوته الذي لا يخفى، كقوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾^٣ .

٣- أسلوب التنفير، وهو الدعوة للبعد عن الشيء^٤، ويكون برسم صورة موحشة عما يراد النهي عنه، بقصد تبشيع الفعل المنبوذ واستنكاره، كقوله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾^٥ .

٤- أسلوب التلهف والتحسر، على الشيء الفاتئ^٦، بذكر المال الأليم الموجب للحسرة والندامة والتخويف منه؛ لأن ذكره قبل ملاقاته والوقوع فيه، وقاية للسامع من الصيرورة إليه، ولا ريب، كقوله تعالى في سورة الزمر : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾^٧ .

٥- أسلوب التحذير، وهو التحرز من الشيء مع الخوف منه^٨، ويأتي من باب ترتب العقاب على المخالفة متى وقعت، والتنبيه على ذلك قبل وقوع المحذور والمكروه، كقوله تعالى في سورة التكاثر :

﴿ أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ أَلْتَكَاثُرًا ﴾^٩

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ١١، ص ٢١٠ .

^٢ الطالبي . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . ط ١، المكتبة العنصرية . ج ٣، ص ٩١ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ١١، ص ٦٦٦٣ . قال : "عانوا من مرارة التهكم" .

^٤ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٨١٧ .

^٥ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٧، ص ٤١٣ .

^٦ الكفوي . الكليات . ص ٣١١ .

^٧ الزمخشري . الكشاف . ج ٤، ص ١٣٨ .

^٨ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٢٢٣ .

^٩ ابن القيم . التفسير القيم . ص ٥٨٤ .

٦- أسلوب التعجيز، والعجز الضعف وعدم القدرة^١، وهو يأتي من باب المحارة في القول، لإظهار ضعف المخاطب، وفقره، وقلة حيلته، كقوله تعالى في سورة فاطر: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِنَّ عِدَّ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۝٤٠﴾^٢.

٧- أسلوب الإنكار، وهو الاستفهام عما لا يتصور^٣، ويراد به عادة التعجب من التعامي، والتغافل عن شيء، بين لا يحتاج لإيضاح؛ لغاية وضوحه وبيانه، كقوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١٦﴾^٤.

٨- أسلوب التأييب، وهو المبالغة في التوبيخ والتعنيف^٥، ويكون عادة على ارتكاب الشيء المكروه والمنهي عنه^٦، وهذا في حد ذاته وقاية، قال تعالى في سورة الأحقاف: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض غير الحق وبما كنتم تفسقون ۝٢٠﴾^٧.

٩- أسلوب رد الإدعاء الباطل، وهو أسلوب قرآني كبير استعمل فيه القرآن الكريم رد الحجج، وفضح الأكاذيب، وكشف الأراجيف، وإبطال المزاعم، كقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۝١٨﴾^٨.

^١ الزبيدي . تاج العروس . ج ١٥، ص ٢١١ .

^٢ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٧، ص ٢١٣ .

^٣ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٨٢٣ .

^٤ الجلالين . السيوطي والمحلي . ص ٢٤٢ .

^٥ الزبيدي . تاج العروس . ج ٢، ص ٣٢ .

^٦ الشعراوي . تفسير . ج ٩، ص ٥٤٢٩ .

^٧ المراغي . تفسير . ج ٢٦، ص ٢٥ .

^٨ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ١٨٢ .

١٠- أسلوب التكذيب، والكذب كل ما خالف الواقع^١، وهو يأتي من باب فضح إدعاء المخاطب، وزيف قوله وبطلان حجته، كقوله تعالى في سورة الجمعة: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾^٢.

وبهذا اتضح كيف استعمل القرآن الكريم أساليب ترهيبية كثيرة، نبه من خلالها المسلم وحذره من الوقوع في أمور نهي عنها ربنا جل في علاه، في منهجه الوقائي الحق التام . وأسلوب الترهيب أسلوب قرآني كبير .

ثالثاً- أساليب البيان : تجلّى ذلك في كثير من الآيات، التي اتسمت بأساليب بيانية كالإعلام، والتقرير، والتحقيق، والتعليق، والإشارة، والعرض، والتذكير، والاعتبار، وما إلى ذلك من أساليب استعملها القرآن الكريم للدلالة علي المنهج الوقائي، جاءت محتملة الأمر والنهي معاً .

وقد تنوعت تلك الأساليب البلاغية، من حيث انتقاء الكلمات، التي من خلالها لامس القرآن الكريم غايات النفوس، وأبعاد العقول، وتقلبات القلوب .

فوجه حينها الخطاب التوجيه الصحيح المناسب لحال المخاطب، بأساليب وافق فيها كل حالاته وأحواله، في محاولة لإيقاف العقل والقلب والنفوس على مراد الله سبحانه، وقبول الحق الذي جاء من عنده، والإعراض عن الباطل كقوله عز وجل في سورة الممتحنة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿١٣﴾^٣. ومن جملة تلك الأساليب :

١- أسلوب التحقيق، وهو التثبيت والمعرفة^٤، ويأتي من باب تأكيد مفاد الخطاب، بذكر سبب ذلك وبيانه، وهذا ولا ريب وقاية لما ورد في الآية من مفاد، وفي الوقت نفسه تحذير من مخالفته كقوله تعالى في سورة المؤمنون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾^٥.

^١ الكفوي . الكليات . ص ٧٤٢ .

^٢ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٨، ص ٢١٦ .

^٣ طنطاوي . التفسير الوسيط . ج ١٤، ص ٣٤٨ .

^٤ الكفوي . الكليات . ص ٢٩٦ .

^٥ الشعراوي . تفسير . ج ١٦، ص ٩٩٥٩ .

٢- أسلوب التعليق، وهو حمل الشيء على غيره ملازمة بينهما^١، من باب ربط أمر بآخر يعد من مقتضياته التي لا ينفك عنها، لفهم مضمون الخطاب على الوجه الصحيح، وقاية للمخاطبين بما ورد في الآية، من أمر، أو نهي، كقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^٢ .

٣- أسلوب الاعتبار والتدبر^٣، وملاحظة الحوادث، والحذر من الوقوع فيما وقع فيه الآخرون، ممن استحق العذاب، والعقاب، والجزاء، وقاية للمخاطبين، قال تعالى في سورة الأعراف : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَعْتُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَإِنَّا لَنُصَبِّحُكُمْ بِرَبِّكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴾^٤ .

٤- أسلوب التهويل، وهو التفريع والتعظيم^٥، ويأتي من باب المبالغة في التخويف والترهيب، بقصد التحرز من الوقوع في الخطأ والمعصية، كقوله تعالى في سورة القارعة : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ ﴾^٦ .

٥- أسلوب التعجيب، وهو الاستغراب حال الجهل بالشيء^٧، والتعجب أو التعجيب يأتي من باب استشارة المخاطب، بالإنكار عليه ليتنبه ويصحو من غفلته، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ٤ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾^٨ .

^١ الطالبي . الطراز . ج ٣، ص ٩٠ .

^٢ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٣، ص ٢٢٥ .

^٣ الكفوي . الكليات . ص ١٤٧ .

^٤ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٦، ص ٣٥٦ .

^٥ الرازي . مختار الصحاح . ص ٣٢٩ .

^٦ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٥، ص ٦٠٨ .

^٧ الراغب الأصفهاني . المفردات في غريب القرآن . ص ٥٤٧ .

^٨ الزمخشري . الكشاف . ج ١، ص ٢٩٠ .

٦- أسلوب التهيج والإلهاب، وهو فعل ما لا يتصور تركه؛ أو ترك ما لا يتصور فعله^١، ويكون عادة بإيعاز النفس، وبث الحماسة فيها، والتحفيز الحثيث لما يراد فعله، أو تركه، بحسب مدلول الخطاب، كقوله تعالى في سورة النور : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^٢.

٧- أسلوب التشبيه^٣، ويكون عادة بذكر شخصين، أو موقفين، أو حالين، جمعت بينهما علة واحدة، فيذكر القرآن الكريم شخصاً، أو يسوق قصة، أو موقفاً لمن مضى، أشبه بموقف المخاطبين وحالهم، ينبه خلاله ويحذر وينذر من الوقوع في مثل ذلك العمل، الذي يقتضي ذات المصير والمآل، كقوله تعالى في سورة الصافات : ﴿ وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^٤.

٨- أسلوب الاحتباك، وهو حذف النظر من المقابل لدلالته عليه^٥، ويكون بذكر شيئين في الآية كل منهما يقتضي الآخر، ويدل على حيثية متحققة فيه، والقرآن الكريم بسياقه الدقيق، يدل على ما حذف من كل واحد، بدلالة مفاد ما ذكر في الآخر^٦، كقوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنِىِ النَّفْتَانِىَّةِ تَقْتُلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِى الْأَبْصَارِ ﴾^٧.

^١ الطالبي . الطراز . ج ٣، ص ٩٣ .

^٢ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٥، ص ٥٢١ .

^٣ حبنكة . البلاغة العربية . ج ٢، ص ١٦٢ .

^٤ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٦، ص ١٧٩ .

^٥ حبنكة . البلاغة العربية . ج ٢، ص ٥٤ .

^٦ فتقدير هذه الآية بعد فك الاحتباك يكون على النحو التالي : (فئة [مؤمنة] تقاتل في سبيل الله، وأخرى كافرة [تقاتل في سبيل الشيطان]) . فدل في المقطع الأول؛ على أنها مؤمنة دلالة كلمة [كافرة] في المقطع الثاني . ودل في المقطع الثاني؛ على أنها تقاتل في سبيل الشيطان دلالة كلمة [تقاتل في سبيل الله] في المقطع الأول) .

^٧ الشعراوي . تفسير . ج ٣، ص ١٣٠٣ .

٩- أسلوب التمثيل^١، والتصوير^٢، ويأتيان من باب استحضار الحدث في مخيلة العقل، وذهن السامع، لما يراد الحديث عنه، لكونه أبلغ من الخطاب المعتاد، من حيث وقع الدلالة وفهم المضمون، كقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾^٣ ٢٤.

١٠- أسلوب الحكاية على لسان الغير، وهو أسلوب قرآني يأتي ببيان حقيقة للمخاطب، يستفيد من ذكرها، حال الخطاب، ويضعها نصب عينيه، فلا يغفل عنها وقاية له، كقوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمْوَ أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^٤ ٢٢.

١١- أسلوب التنزل والمجارة، وهو مسaireة المخاطب بالقول، والتساهل معه، والتغاضي عن مراده^٥، بقصد قطع حجته، وإلزامه بضعدها، حال عجزه، كقوله تعالى في سورة سبأ: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^٦ ٢٤.

١٢- أسلوب التعليل، وهو بيان السبب من حصول الشيء^٧، بقصد بيان الحقيقة لدفع اللبس، وإزالة الشبهة ومنع التساؤل، وقاية للمخاطبين، بما ورد في الآية من مفاد، كقوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ لَوْلَا كُنْتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^٨ ٦٨.

^١ الكفوي . الكليات . ص ٢٩٥ .

^٢ حبنكة . البلاغة العربية . ج ١، ص ٥٤ .

^٣ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٤، ص ٢٠٩٩ .

^٤ الشرييني . السراج المنير . ج ٢، ص ١٧٨ .

^٥ حبنكة . البلاغة العربية . ج ٢، ص ٤٦٩ .

^٦ علوان . الفواتح الإلهية . ج ٢، ص ١٧٥ .

^٧ ابن أبي الإصبع . تحرير التحبير . لجنة إحياء التراث الإسلامي . ص ٣٠٩ .

^٨ محيي الدين درويش . إعراب القرآن وبيانه . ط ٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية . ج ٤، ص ٤٣ .

١٣- أسلوب مخاطبة الجمادات خطاب من يعقل، بقصد تنبيه السامع والدعوة للتشبه بالمثل، والحذو حذوه من باب الأولى، وقاية المخاطبين بمفاد الخطاب قال تعالى في سورة فصلت : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ^١.

١٤- أسلوب الحديث بصيغة المستقبل، والتعبير عنه بصيغة الماضي، من باب التوقّي لشيء لم يحصل بعد؛ مع تحقق وقوعه، ويراد به غاية التخويف، لما يستوجب العذاب المترتب على المخالفة، فيما لو حصلت، كقوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمُوهُ أُولَٰئِكَ مَرَّةً بَلَّ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ ^٢.

وغيرها من أساليب لغوية كثيرة . وبهذا اتضح أن القرآن الكريم قد استعمل في خطابه أساليب بيانية، بلاغية، متنوعة، ومتعددة، لتحقيق مقاصده، ومراداته، وأهدافه، المتضمنة المنهج الوقائي . وإجمالاً تبين أن القرآن الكريم استعمل كل أسلوب مباشر صريح، وغير مباشر ولا صريح لإرساء مفهوم الوقاية فيه؛ من كل وجه وبكل دقة .

أما الأساليب الصريحة فقد وجه فيها الخطاب، بصفة لا تحتل إلا شيئاً واحداً، وهو تحقيق المنهج الوقائي بكل معاني الكلمة . وأما الأساليب غير الصريحة فقد تنوع فيها القرآن الكريم، ليوافق كل حالات النفس فيستميلها، وكل أحوال تقلب القلب فيرققه، وكل لحظات خواطر العقل وسوانحه فيقنعه . بالإضافة لما في ذلك من إقامة الحجة، من خلال الأمر بتحقيق الوقاية بكل وجه، ليتحقق للخلق نفعهم، ويدرء عنهم ما يضرهم، ويفسد حياتهم .

^١ الشعراوي . تفسير . ج ١، ص ٦٦ .

^٢ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٣، ص ٢٨٦ .

المبحث الثاني : الأساليب الوعظية :

- المطلب الأول : أسلوب القصص القرآني .
- المطلب الثاني : أسلوب ضرب المثل .
- المطلب الثالث : أسلوب الاعتبار بالسنن الكونية .
- المطلب الرابع : أسلوب ذكر الضد (صفات المؤمنين وما يقابلها من صفات الكافرين) .

المبحث الثاني : الأساليب الوعظية :

وهي أساليب فصيحة بليغة، استعملها القرآن الكريم في عرضه، البليغ، الرائع، الشيق، المعجز، من خلال قوالب وعظية، وظف خلالها كثيراً من أغراضه، وأهدافه، ومقاصده، ومراداته، التي جاء بها، جمعت بين كونها لغوية بلاغية، وبين كونها صور وعظية، تحرك المشاعر، وتلفت الأنظار، وتشد الانتباه، وتثير الاهتمام، قوالب تصويرية تستحث العقل لإعمال الفكر، ولاستحضار الصورة فيه^١.
غاير بها أسلوب الخطاب المعتاد .

وهذه الممايزات المتغايرة بالجملة، استعملها القرآن الكريم ليوافق كل مرادات النفس، ولفترات العقل، ويستميل كل خواطر القلب، فأنى اتجهت النفس، أو التفت العقل، أو جال القلب بخواطره، وجد في حديث القرآن الكريم أسلوباً مقنعاً، دالاً على مراداته، ومقاصده، بما لا مرية فيه؛ وذلك لأنه إعجاز منهج حق، وكتاب هداية للناس .

قال السيوطي رحمه الله تعالى : " فالقرآن معجز لما له من أثر نفسي يثير الوجدان عن طريق الشعور، ويهز القلوب لأنه أسلوبه يخاطب النفس الإنسانية خطاب العارف بخفاياها"^٢.
وتتبع هدايات القرآن الكريم لا تنتهي بزمان ولا بمكان، وهذا يعني أنه لا جمود في عطاءات القرآن الكريم أبداً .

هذه الأساليب القرآنية استوعبت كل أساليب الإعراض والاعتراض، التي قد تنشأ في النفس البشرية أو العقلية الإنسانية، بالحجة، والدليل، والبرهان، والإقناع، ليحقق الحق ويبطل الباطل .
واستخدام القرآن الكريم أسلوب عرض الأحداث ولفت الأنظار، فيه تعميق لمعنى الوقاية، وبيان لمفهومها ومقاصدها وأهدافها، في محاولة التأثير المباشر على الإنسان، بما يرى ويسمع . أهم تلك الأساليب التي استعملها القرآن الكريم لإرساء مراداته، وبيان مقاصده، وإظهار أهدافه، من غير أسلوب الخطاب المعتاد، أربعة أساليب وعظية . سأعرض كل أسلوب منها في مطلب :

المطلب الأول : أسلوب القصص القرآني .

المطلب الثاني : أسلوب ضرب المثل .

المطلب الثالث : أسلوب الاعتبار بالسنن الكونية .

المطلب الرابع : أسلوب ذكر الضد (صفات المؤمنين وما يقابلها من صفات الكافرين) .

^١ انظر محمد أبو زهرة . المعجزة الكبرى القرآن . ط ٤٣٠هـ، دار الفكر العربي . ص ٩٥ .

^٢ السيوطي . تناسق الدرر في تناسب السور . ط ٢، عالم الكتب . ص ٩ .

المطلب الأول : القصص القرآني :

القصة القرآنية هي : أخبار الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، التي ذكرت في القرآن الكريم، وساقها لأغراضه ومقاصده^١.

وقد تبوأ القصص القرآني جزءاً ليس باليسير منه، تضمن عرض كثير من الأحداث، والأقوال، والمحاورات، ومن ثم وجه لفهم مقاصده، وتلقي مراداته، وبلوغ أهدافه، وأغراضه، التي بكل حال لا تخلو من الإعجاز، بكافة مجالاته وصوره .

قال الدكتور سعيد عطية : "والقصص القرآني باب من أبواب البيان القرآني العظيم .. ففيه من إعجاز القرآن ما في سائر أبوابه"^٢.

أرسى القرآن الكريم خلال ذلك، كثيراً من الفوائد، والمفاهيم، والوقائيات^٣، قال سبحانه في

سورة يوسف : ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

﴿٣١١﴾ . قال علوان رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي في قصص الأنبياء المذكورين في القرآن سيما قصة يوسف عليه السلام عبرة واعتبار واستبصار لأولي الألباب الذين يتأملون ويتعمقون في لب الكلام ويعرضون عن قشوره وبالجملة ما كان القرآن وما ذكر فيه من القصص والاحكام حديثاً مموهاً مختلفاً يفترى به على الله افتراء ومراء ولكن وحى قد نزل من عند الله ليكون تصديق الذي بين يديه من الكتب الإلهية أي مصداقاً عموم أحكامها وآثارها وتفصيل كل شيء احتيج اليه في الدين والدنيا من الأمور المتعلقة لتهديب الظاهر والباطن وهدى مرشداً هادياً قائداً لمن تمسك به وعمل بما فيه قد أمن من الضلال ووصل الى فضاء الوصال ورحمة عامة تامة شاملة لقوم يؤمنون به ويصدقون بما فيه ويعملون بمقتضاه"^٤.

ومنهج القرآن الكريم في ذكر القصص ليس هدفه والقصد منه إيراد تأريخ كامل، لأحداث تامة، أو سيرة وافية لأشخاص، وإنما القصد منه إيراد أمثلة يحتذى بها، ونماذج وأحداث يستفاد من ذكرها

^١ انظر مناع القطان . مباحث في علوم القرآن . ط ١٨، مؤسسة الرسالة . ص ٣١٦ .

^٢ سعيد عطية مطاوع . الإعجاز القصصي في القرآن . ط ١، دار الآفاق العربية . ص ١٤٩ .

^٣ انظر محمد أبو زهرة . المعجزة الكبرى القرآن . ص ١٤٣ .

^٤ علوان . الفواتح الإلهية . ج ١، ص ٣٨٨ .

. قال الدكتور فؤاد سندي : "وقد هياً الله عز وجل رسله لحمل الأمانة، وتبليغ الرسالة وهداية الناس، وجعلهم وسطاءه بينه وبين خلقه، يبلغونهم منهج الله"^١. ولذلك كان للقصص القرآني كثيرٌ من الفوائد^٢:

١- الإخبار عن تواريخ بعض الأمم الماضية، وعن جهود الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، في سبيل نشر دعوتهم، وصراعهم مع أقوامهم، ومجادلاتهم ومناقشاتهم السديدة المتنوعة، لإظهار الحق وإبطال الباطل .

٢- بيان أن دعوة الأنبياء عليهم السلام واحدة، هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وإنذار الناس .
٣- القصة عنصر مشوق، جذاب محبب، مرغوب فيه في التربية والتعليم، وإثبات البراهين العقلية بالوقائع الحسية؛ وذلك يؤدي إلى غرس بذور الإيمان، والترغيب في الطاعة، والترهيب من المعصية، الأمر الذي يجعل القصة مدرسة إلهية للمؤمنين، أساتذتها الأنبياء عليهم السلام .

٤- إثبات توحيد الله تعالى وتقرير وجوده، وإثبات النبوات، ومسألة البعث والجزاء .

٥- التأييد الإلهي للرسل عليهم الصلاة والسلام، بما في كل قصة من مواعظ وعبر .

٦- إثبات نبوة محمد ﷺ .

٧- تكرار القصة الواحدة في سور القرآن الكريم أكثر من مرة، إنما هو لتحقيق مقاصد وأهداف ومعان كثيرة، لتكون ماثلة أمام الأعين في كل جيل .

وقد تكرر ذكر بعض القصص في القرآن الكريم، فجاء بأهداف كثيرة من خلالها أرسى مفهوم المنهج الوقائي فيه^٣:

أ- كإيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى .

ب- تثبيت قلب النبي ﷺ وتصديق الأنبياء عليهم السلام .

ج- إظهار الحجّة، بعرض تاريخ أقوام وبعض أحوالهم .

والقالب القصصي في القرآن الكريم جاء بأساليب وعظية عديدة، وطرق متعددة متنوعة، ليرسي مفهوم المنهج الوقائي؛ من خلال عرض الخطابات الموجهة للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، ومن خلال عرض بعض أحوال وأقوال لأقوام آخرين، ومن خلال ذكر بعض

^١ فؤاد محمود سندي . من لطائف التعبير القرآني . ط ١، مطابع الصفا . ص ٢٠ .

^٢ انظر الزحيلي . التفسير المنير . ج ١٢، ص ١٥٧-١٦٠ .

^٣ انظر مناع القطان . مباحث في علوم القرآن . ص ٣٠٧ .

التفصيليات لحياة كل قوم، يبني القرآن الكريم عليها منهجه التوجيهي الإرشادي المناسب لهم، ومن خلال الحديث عن داءات الأمم ومعضلاتها، وسيء أخلاقهم، التي كانت سبب هلاكهم . ومن ثم التوجيه والإرشاد والتنبيه والتحذير منها، تجلّى ذلك حين :

١- أمر القرآن الكريم بوجوب تحقيق العبودية لله تعالى، وحذر من عاقبة الكفر بربوبيته، أو الشرك في ألوهيته جلت عظمتها، في عموم قصصه كقوله سبحانه في سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿٢٥﴾ . قال عبدالوهاب الديلمي : " تأمل في هذه الآيات كيف يخبر الحق تبارك وتعالى عن المهمة التي بعث لأجلها الرسل، وأنها قاصرة على دعوة الناس إلى أفراد الله سبحانه، الذي لا إله إلا هو بالعبادة، والكف عن عبادة ما سواه سبحانه" ^١.

٢- بيّن دور الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، في إقامة المنهج الرباني الحق، وأنهم رسل الله تعالى حقاً، الذين جاؤوا بشرعه المطهر، وبتعاليم دينه القيم، كقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام في سورة الأعراف : ﴿ قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾ . قال الدكتور فضل عباس : " قصة نوح إذن تضع اللبنة الثانية في بناء الإنسانية المحكم الذي أراد الله للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يكونوا بناته ومشيديه" ^٢.

٣- قرر وجوب طاعة الله سبحانه وتعالى، من خلال ما جاء على لسان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم الوسطة بين الخلق والخالق سبحانه، والمبلغون شرعه القويم، وتعاليم دينه الخنيف، ولا واسطة غيرهم، ولا سبيل إلى معرفة دينه تعالى إلا من خلالهم، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في آل عمران : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَإِلْحَادًا لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ ﴿٥٠﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {فاتقوا الله} بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه وأطيعوني فإن طاعة الرسول طاعة لله" ^٣.

^١ عبدالوهاب لطف الديلمي . معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم . ط ٢، مكتبة الإرشاد . ج ١، ص ٦٥ .

^٢ فضل حسن عباس . قصص القرآن الكريم . ط ١، دار الفرقان . ص ٢٠٤ .

^٣ المراغي . تفسير . ج ١، ص ١٣١ .

٤- أظهر بعض معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام، تأييداً لما جاؤوا به وتصديقاً له، وبرهان قاطع على أنه من عند الله سبحانه، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سور الأعراف: ﴿وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهِمُ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثُمُ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ . قال الدكتور عبدالكريم زيدان: "قد جاءكم حجة من الله على صدق ما جئتمكم به، وكانوا هم الذي سألوها صالحاً أن يأتيهم بآية"^١.

٥- وضح أن دين الله تعالى واحد، وإن تعددت الرسالات السماوية، والشرائع الربانية، كل قوم بما يناسب حالهم، زماناً، ومكاناً، قال تعالى في سورة ص: ﴿إِن كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ ﴿١٤﴾ . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره: "لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد"^٢.

٦- حث على التأسى بعموم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم معشر الهدى، وأئمة التقى، وخير من أقام بشرع الله تعالى، كما أمر سبحانه؛ لأنهم أعلم الناس به قال عز وجل في سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ . قال الدكتور محمد الجنباز: "وصف الله تعالى إبراهيم بأجمل وصف بحيث تتجلى من خلاله شخصية إبراهيم الدؤوبة المحبوبة السالكة طرق الخير والمحبة، فهو الحامد الشاكر لله أنى حل وكيف ارتحل، كان أمة قانتاً لله حنيفاً مسلماً تنطق بذلك جوارحه"^٣.

٧- اهتم بمسألة الرد على المخالفين، وإفحام الخصوم، بإقامة الحجة عليهم، واضحة جلية لا تشوبها أدنى شائبة، وقاية من الوقوع في مثل تلك الشبه والأباطيل، قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ . قال الدكتور صلاح الخالدي: "أحسوا أنهم قد غلبوا وهزموا، وذاقوا مرارة الانتكاس والإخفاق والذل"^٤.

^١ عبدالكريم زيدان . المستفاد من قصص القرآن . ط ١، مؤسسة الرسالة . ص ١٢٥ .

^٢ الشريبي . السراج المنير . ج ٣، ص ٤٠٢ .

^٣ محمد الجنباز . قصص القرآن الكريم . ط ١، مكتبة التوبة . ص ٨٧ .

^٤ صلاح الخالدي . القصص القرآني . ط ٢، دار القلم . ج ١، ص ٣٥٧ .

٨- أورد الداءات التي انتشرت في كل قوم، وكانت سبباً في هلاكهم، ليحتملها كل من جاء من بعدهم، ويحذر من الوقوع فيها، وقاية للمجتمعات، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في الأعراف :

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۗ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ ۗ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ . قال الدكتور محمد إسماعيل : "إنهم كانوا يقعدون على الطرقات يمنعون من المرور من شاءوا، ويأذنون لمن شاءوا ويأخذون من المارة ضرائب المرور -إلى أن قال- ييغون أن تكون سبيل الله معوجة لا يسلكها أحد ممن أراد الهدى" .^١

٩- أظهر غاية القدرة الإلهية، الدالة على وحدانيته عز وجل، ومطلق قدرته سبحانه، وتفرد مشيئته

جل في علاه، بما لا يدع مجالاً للشك، قال جلت قدرته في سورة البقرة : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى

قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ

قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ لَبِئْتُمْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِئْتُمْ مِائَةَ عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ

وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ ۗ وَأَنْظُرْ إِلَىٰ

الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ . قال الدكتور صلاح الخالدي : "يقدم لنا القرآن وهو يعرض قصة الذي مر

على القرية معجزات ربانية في موضوع الحياة والموت والبعث والصلاح والفساد، وهي تدل على قدرة

الله المطلقة، التي لا تخضع لقوانين الكون ونواميسه وسننه، لأن الله هو الذي خلق النواميس

والسنن"^٢.

١٠- عرض بعض أقوال الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، في معرض البشارة والندارة، والترغيب

والترهيب، ليسيئوا منهج الله تعالى في الأرض وقيموا شرعه، وقاية لأهلها مما قد يعصف بهم، قال

تعالى في سورة النمل : ﴿ وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

﴿٥٤﴾ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : "أي قال لهم لوط عليه السلام أي ما كان ذلك الشر

^١ محمد بكر إسماعيل . قصص القرآن . ط٢، دار المنار . ص١٤٩ .

^٢ صلاح الخالدي . مع قصص السابقين في القرآن . ط٥، دار القلم . ص١٦٢ .

والفساد منكم إلا لأنكم قوم سوء جهلة بما يجب عليكم لربكم من الإيمان والطاعة وما يترتب على الكفر والعصيان من العقاب والعذاب"^١.

١١- اهتم ببيان مسألة اختلاف الشرائع الربانية، كل قوم بحسب مقتضيات زمانهم، وما يحقق المصلحة الزمانية، والمكانية لهم، وفي ذلك دليل على مدى نفعية هذا الدين في حياة البشر، وهو أمر لا يمكن الاستغناء عنه، وقاية لهم من أن يحكم بعضهم بعضاً، بقوانين بشرية تحقق النفع لذويها دون غيرهم، مصلحة قوم على حساب آخرين، قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ۗ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: أي لكل أمة منكم أيها الناس جعلنا شريعة أوجبنا عليهم إقامة أحكامها، ومنهاجاً وطريقاً فرضنا عليهم سلوكه لتزكية أنفسهم وإصلاح سرائرهم من قبل أن الشرائع العملية تختلف باختلاف أحوال الاجتماع وطبائع البشر واستعداداتهم وإن اتفق الرسل جميعاً في أصل الدين، وهو توحيد الله والإخلاص له في السر والعلن وإسلام الوجه له"^٢.

١٢- جلى جانب بالغ العناية الربانية، بالمؤمنين الصادقين، والأولياء الصالحين، مؤيداً لهم على أعدائهم وأعدائهم، وفي ذلك دليل على صدق هذا الدين الحق قال تعالى في سورة يونس: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال محمد علي الصابوني: "وهذه من سنن الله الكونية، أن الله تكفل بنصرة الحق، ونص أوليائه المؤمنين ورسله المكرمين - إلى أن قال- فالنصر للرسول ولأتباع الرسل، ولكل من استمسك بالهدى والحق، دنيا وآخرة"^٣.

١٣- أورد بعض المحاورات بين الرسل عليهم الصلاة والسلام، مع أقوامهم حال دعوتهم إلى الله جل جلاله، في معرض التوجيه والتعليم والإرشاد، لما في تلك المقاولات من تربية وتعليم وبيان كبير لكافة

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٤، ص ٣٠ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٦، ص ١٣٠ .

^٣ الصابوني . قيس من نور القرآن الكريم . ط ١، دار القلم . ج ٤، ص ١٩٢ .

البشر، في آيات كثيرة منها قوله تعالى في سورة طه : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : " وهذا كله كلام الله الذي أمرهما بتبليغه إلى فرعون، كما يدل لذلك تعقيبه بقوله تعالى : قال فمَنْ ربكما يا موسى على أسلوب حكاية المحاورات" ^١ .

١٤- لفت الأنظار حين ذكر حقائق متعددة عن تأريخ الأمم السابقة، التي لم تذكر في كتب التأريخ، من خلال تكرار القصة، بأساليب متعددة، ومتنوعة، ماثوثة فيه، كقصة موسى عليه السلام مع فرعون، والتي وردت في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، كل جزء منها أعطى حيثية زائدة، ومعلومة جديدة عما سواه، وبمجموع اللقطات تكمل القصة بصورتها الكاملة ^٢ . وكل ذلك ليوقف على حقائق تاريخية، تؤيد جانب الإعجاز فيه، وتبين جانب الوقاية منه .

وبهذا يتضح أن القصة في القرآن الكريم جاءت لهدف تبيينه، ولمقصد ترسيه، ولوظيفة تحقيقها، ولغاية تبلغها، فكانت بذلك لقطات شتى من قصص، سبقت بسياقات بليغة، وأساليب دقيقة، كل كلمة، ولفظة، فيها تعطي معنى بذاته، وقيمة تاريخية، أو أخلاقية، أو علمية، وما إلى ذلك ^٣ . وقد تنوع القصص القرآني بحسب الهدف من سوقه، وبحسب الغايات التي جاء بها ولها، فكان منه :

- ١- قصص الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .
 - ٢- قصص الأمم السابقة كقصة أصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل .
 - ٣- القصص النبوي المعروف بالسيرة النبوية العطرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .
 - ٤- قصص لبعض أشخاص غير أنبياء، سواء من أهل الكفر كالنمرود وقارون، أم من أهل الإيمان كناصر قوم فرعون .
- وعموم ذلك القصص أتمسم بسمات، وتميز بميزات، فريدة، دقيقة، حفظت له وقعه، وبصمته، ولحجه، وإشاراته .

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ١٦، ص ٢٣١ .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج ١٥، ص ٩٤٢١ .

^٣ انظر محمد أبو زهرة . المعجزة الكبرى القرآن . ص ١٥٠ .

وقد دل على بعض تلك الخصائص الفريدة القرآن الكريم نفسه، ولا أدل على الشيء، من دلالته على نفسه بنفسه، فهو^١:

١- قصص حق، جاء لإرساء أغراض إلهية، وشرائع ربانية، قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٦٦) .

٢- أحسن القصص؛ لأنه من عند الله تعالى لا تكلف فيه ولا مبالغات، قال سبحانه في سورة يوسف : ﴿ مَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ ﴾ (٣) .

٣- أن الرسول الأكرم ﷺ مأمور بتبليغه للناس، لتتحقق به العبرة والموعظة لهم، قال جل في علاه في سورة الأعراف : ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) .

وهكذا استعمل القرآن الكريم القلب القصصي لتوظيف مراداته، وإرساء مقاصده، وتأصيل وقائياته، في عرض أحداث، أظهرت غاية الفساد، جزاء مخالفة المنهج الحق، والبعد عن الشرع الصدق، والتعامي عنه، والتمادي في الباطل، والسير على طرق الغي والغواية، واتباع سبل الضلال والردى .

استعمل القرآن الكريم القصة فيه؛ لتصوير أحداث، نقل الخطاب خلالها إلى صورة مشاهدة واقعية محاكية^٢، بها ومن خلالها حذر، ونبه، ورغب، ورهب، وأبرز الفرق بين طريقتين متضادين لا يمكن أن يتقابلا، أو يتلاقيا بحال، فجعل منها أسلوباً وقائياً، ملموساً، محسوساً، أظهر خلاله داءات المجتمعات، في زمان، ومكان معينين^٣؛ فنقل بذلك التصوير الواقعي الحق، إلى توجيه عام لكل الزمان، وكل المكان، لتبقى الصورة عالقة في الأذهان، مستحضرة في العقول، بالغة الأثر في النفوس . تلك هي القصة في القرآن الكريم، والغرض الرئيس، والهدف المنشود من سوقها فيه، عبر كبرى ودروس وفرا .

^١ انظر صلاح الخالدي . القصص القرآني . ج ١، ص ٢٩-٣٢ .

^٢ انظر عبدالكريم الخطيب . القصص القرآني في منطوقة ومفهومه . ط دار المعرفة . ص ٤١ .

^٣ انظر محمد أبو زهرة . المعجزة الكبرى القرآن . ص ١٥٩ .

المطلب الثاني : ضرب المثل^١ :

المثل^٢، هو إلقاء الشبه بين حال المخاطبين وحال أقوام سابقين لهم، جمعهم الموقف الواحد، أو القول الواحد، أو الفعل الواحد، فجيء به للتنبيه والتحذير، من مشابهة الفعل، تجنباً لملاقاة ذات العاقبة والمصير .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون وأنها شبيهة شئ بشئ في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر"^٣.
وقد استعمله القرآن الكريم لإرساء المنهج الوقائي، من خلال تصويره لأحداث كثيرة ماضية، أو عرض مجريات مواقف مشابهة، يسوقها لوحدة الغاية والعلة، ومن خلال ذلك يوجه رسائل وقائية تحذيرية واضحة المعنى والمضمون .

قال عبدالله عبدالرحمن الجربوع : "لقد كثر ورود هذا النوع من الأمثال في القرآن الكريم، وذلك أن الله سبحانه يضرب للمؤمنين المطيعين أمثالهم من الأمم السالفة ليقتدوا بهم في استقامتهم على نهج ربهم، وصبرهم وثباتهم عليه، كما يضرب للكافرين والمنافقين وغيرهم من الضلال أمثالهم ليعظهم وينذرهم ويحذر من طريقته"^٤.

وقد تنوعت أساليب ضرب المثل في القرآن الكريم، فتارة يذكر لفظ ضرب المثل في الآية، وتارة يستعيض عنه بجملة (ألم تر) أو قد يأتي بهما سواء، ورابعة قد يأتي بسياقات تدل على ذلك، بحسب نوع المثل المضروب، والغرض من سوجه . وصدق سبحانه القائل في سورة الروم : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾^٥ . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي : مثَّلْنَا للناس في القرآن من كل مثل يدلهم على الهدى احتجاجاً عليهم وتنبيهاً لهم"^٥. والأمثال في القرآن الكريم جاءت على ثلاثة أقسام^٦ :

^١ يراد بالمثل الشبيه والنظير، وقد يستعار ضربه للحال، وللوصف، وللقصه .

^٢ المعجم الوسيط . ج ٢، ص ٨٥٤ : "المثل : جُمْلَةٌ مِنَ الْقَوْلِ مَقْتَطَعَةٌ مِنْ كَلَامٍ أَوْ مُرْسَلَةٌ بِذَاتِهَا تَنْقَلُ بِمَنْ وَرَدَتْ فِيهِ إِلَى مَشَابَهَةٍ بِدُونِ تَغْيِيرٍ" .

^٣ ابن القيم . الأمثال في القرآن . ط ١، مكتبة الصحابة . ص ٩ .

^٤ عبدالله الجربوع . الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله . ط ١، جامعة الإسلامية المدينة المنورة . ج ١، ص ٧٥ .

^٥ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج ٩، ص ٥٧٠٦ .

^٦ انظر مناع القطان . مباحث في علوم القرآن . ص ٢٨٤ .

١- الأمثال الصريحة، التي صرح بضرب المثل فيها . وهي عامة آيات ضرب المثل في القرآن الكريم، وآيات التشبيه فيه .

٢- الأمثال الكامنة، التي لم يصرح فيه التمثيل، لكنها تدل على معنى المثل؛ من كلام موجز^١.

كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ (٦٨) . وقوله سبحانه

في سورة الفرقان: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (٦٧) . يلاحظ في

كلا الآيتين معنى المثل القائل: (خير الأمور أوسطها) .

٣- الأمثال المرسله، وهي جمل أرسلت؛ فجرت مجرى المثل^٢، كقوله عز وجل في سورة الأنعام:

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٦٧) . وقوله تعالى شأنه في سورة يوسف: ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ

الْحَقُّ﴾ (٥١) . وقوله جلت قدرته في سورة فاطر: ﴿وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ (١٤) . يلاحظ في

هذه الآيات أن التعبير القرآني، لم يذكرها على أنها أمثال، ولكن الناس سيرتها أمثال .

وبالتالي كان ضرب المثل في القرآن الكريم له أغراض عدة^٣، وظفها القرآن الكريم لإرساء مراداته

ومقاصده في:

١- بيان وجوب تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام، والتحذير من تكذيبهم، برد الحق الذي

أرسلوا به، والتعامي والتغافل عنه، كقوله تعالى في سورة يس: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ

إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣) . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: (أي واجعل أصحاب القرية

ممن سبق مثلاً لهؤلاء القوم، إذ أصرروا على تكذيب الرسل الذين أرسلوا إليهم كما أصر قومك على تكذيبك عناداً واستكباراً)^٤.

٢- أظهر القدرة الإلهية على الخلق، ليستحث عقل المخاطب، ليعمل فكره، فيعي الهدى من

الضلال، وقاية له من التخبط والتوهان، وعصمة من طرق الشيطان، قال سبحانه في سورة البقرة:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً

^١ انظر مناع القطان . مباحث في علوم القرآن . ص ٢٩٥ .

^٢ انظر السيوطي . الاتقان في علوم القرآن . ط ١٣٩٤هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ٢، ص ٣٦٩ .

^٣ انظر الزركشي . البرهان . ج ١، ص ٤٨٦-٤٨٧ .

^٤ المراغي . تفسير . ج ٢٢، ص ١٥٠ .

عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ . قال عبدالكريم الخطيب^١، رحمه الله تعالى في تفسيره: "يرون فيها قدرة

الله التي لا يعجزها شيء، ويستيقنون منها إمكانية البعث الذي يرتاب فيه المرتابون"^٢.

٣- إظهار الفرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، ليتبين للمخاطب غاية الفرق بين المتناقضات،

وقاية له من الضلال، كقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا

أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ

يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ . قال طنطاوي رحمه الله

تعالى في تفسيره: "ثم تسوق السورة الكريمة مثلين مشتملين على الفرق الشاسع، بين المؤمن والكافر، وبين الإله الحق والآلهة الباطلة"^٣.

٤- بيان عاقبة الكفر بنعم الله تعالى، والإعراض عن دينه؛ لأن ذلك يورث سخط الله عز وجل،

وحلول نعمته، وزوال نعمته، كقوله سبحانه في سورة النحل: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ

ءَامِنَةً مَّتَمِّينَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ

الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره:

"وضرب الله مثلاً قرية أي جعل القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم . فأبطرتهم النعمة . فكفروا وتولوا . فأنزل الله بهم نعمته"^٤.

^١ الخطيب: عبدالكريم محمد يونس، ولد في قرية الصوامعة غرب، محافظة طهطا صعيد مصر، عالم وباحث ومفكر ومفسر، عمل مدرساً ثم عين سكرتيراً لوزير الأوقاف، كما درس في كلية الشريعة جامعة الرياض، له مؤلفات وبحوث كثيرة،

توفي عام ١٤٠٦ هـ . تنمة الأعلام، محمد خير يوسف . ج ١، ص ٣١٧ .

^٢ عبدالكريم الخطيب . التفسير القرآني للقرآن . ج ٢، ص ٣٢٧ .

^٣ طنطاوي . التفسير الوسيط . ج ٨، ص ٩٤ .

^٤ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٦، ص ٤١٥ .

٥- بيان مدى قدرة الله تعالى المطلقة، في تصريف الكون، وتدييره، وعجز من سواه أبداً، عن أدنى تصرف، أو فعل، أو تأثير فيه، بقوله سبحانه في سورة الحج : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُمْ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ . قال طنطاوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أى : ليس الحياء بمانع لله - تعالى - من ضرب الأمثال بهذه المخلوقات الصغيرة في نظركم كالبعوض والذباب والعنكبوت، فإن فيها من دلائل القدرة، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول، ويشهد بحكمة الخالق" ^١.

٦- إظهار شكر النعم من كفرانها، وبيان موقف الشاكر لنعمه جل في علاه، من الجاحد الكافر المكذب بها، من خلال أسلوب المحاورة، ومن ثم التوجيه المناسب بما تضمنه، قال تعالى في سورة الكهف : ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "اضرب للناس مثل هذين الرجلين، الشاكر لنعمة الله، والكافر لها، وما صدر من كل منهما، من الأقوال والأفعال، وما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل والآجل، والثواب، ليعتبروا بجاهلها، ويتعظوا بما حصل عليهما" ^٢.

٧- تجلية جوانب العظمة الإلهية، بتقريب صورة ماثلة للعقل، عن بعض حقائق صفات الله تعالى، للوقوف على مراده جل شاناه، ووقاية للعقل من شطح الخيال، قال عز وجل في سورة النور : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "فلم يتركنا الحق سبحانه وتعالى في النور الحسي فقط، إنما أرسل إلينا نوراً آخر على يد الرسل هو نور المنهج الذي ينظم لنا حركة الحياة، كأنه تعالى يقول لنا : بعثت إليكم نوراً على نور، نور حسي، ونور قيمي معنوي، وإذا شهدتم

^١ طنطاوي . التفسير الوسيط . ج ١، ص ٨٣ .

^٢ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٤٧٦ .

أنتم بأن نوري الحسي ينير لكم السموات والأرض، وإذا ظهر تلاشت أمامه كل أنواركم، فاعلموا أن نور منهجي كذلك يطغى على كل مناهجكم، وليس لكم أن تأخذوا بمنهج البشر في وجود منهج الله^١.

٨- التنفير وتقييح الصورة القائمة في المثل المضروب، والأمر بالبعد عن التشبه بها، تبشيعاً لها، لتكون أوقع في النفوس، وأرسخ في العقول، ترهيباً لترك الفعل المنبذ، كقوله تعالى في سورة الحجرات : ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١٢) . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسيره : "تمثيل وتصوير لما يصدر عن المغتاب من حيث صدوره عنه ومن حيث تعلقه بصاحبه على أفحش وجه وأشنع طبعاً وعقلاً وشرعاً مع مبالغات من فنون شتى الاستفهام التقريري"^٢.

٩- إبراز المعنى المراد؛ في صورة حية ملموسة، تكون أكثر حضوراً، في مخيلة العقل، وأجلى في التصور الذهني لها، لكشف حقائق كائنة، أو تصوير لغائب في قالب الحاضر، فتتضح الصورة بذلك، ويترسخ المعنى في الأذهان، بتأثير قوي، على الوجه المطلوب، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢٦٤) . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "فهذا مثل ضربه الله تعالى لنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرى الناس في الظاهر أن لهؤلاء أعمالاً كما يرى التراب على هذا الصفوان فإذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لأنه لم يكن لله عز وجل كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلداً"^٣.

١٠- الترغيب في فعل الشيء المحبوب، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ

^١ الشعراوي . تفسير . ج١٧، ص١٠٢٧٤ .

^٢ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج٨، ص١٢٢ .

^٣ البغوي . معالم التنزيل . ج١، ص٣٢٦ .

لَمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٦١﴾ . قال علوان رحمه الله تعالى في تفسيره : " وبالجملة الله القادر المقتر على عموم المقدورات يضاعف حسب قدرته الكاملة تلك المضاعفة أيضاً بأضعاف غير متناهية لمن يشاء من خلص عباده حسب إخلاصهم في نياتهم وبمقتضى إخراجهم نفوسهم عن البين وتفويضهم الأمور كلها الى الله أصالة والله المتحلى في الأنفس والآفاق بكمال الاستقلال والاستحقاق واسع لا ضيق في احاطة فضله وإحسانه عليم بأحوال من توجه نحوه وأنفق لرضاه خالصاً مخلصاً^١ .

١١- مدح ما يراد الحث عليه، والتحبيب فيه، تحفيزاً وحثاً، كقوله تعالى في سورة الفتح : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا مُجْتَذِبًا بَتَّغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرُ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ . قال الزمخشري رحمه الله تعالى في تفسيره : " وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الإسلام وترقيه في الزيادة إلى أن قوى واستحكم، لأن النبي ﷺ قام وحده . ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزرع^٢ .

١٢- الإقناع وإقامة الحجة به، ومن خلاله، بأسلوب أبلغ، وأثر أوقع، في قرارة النفوس، وباطن العقل، وقاية للعقول من الضلال والضياع، كقوله تعالى في سورة العنكبوت : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ . قال علوان رحمه الله تعالى في تفسيره : " تلك الأمثال التي نضربها للناس المتمكنين في الغفلة والنسيان لنوضح لهم طريق التوحيد والعرفان وسبيل السلامة والايان انما هي للموفقين منهم المجهولين على استعداد القبول وفترة الإسلام لا لكل أحد من أهل الغفلة والضلال التائهين المترددين في اودية الجهل واغوار الخيال لطلب المحال وفي هاوية

^١ علوان . الفواتح الإلهية . ج ١، ص ٨٩ .

^٢ الزمخشري . الكشاف . ج ٤، ص ٣٤٨ .

الوهم بأنواع المراء والجدال ولذلك ما يعقلها وما يفهم معناها وما يصل الى قعرها ومرماها إلا العالمون العارفون الواصلون"^١.

١٣ - أحياناً كان يستعمل جملة (ألم تر) للتعجيب في ضرب المثل، ليستحث العقل، ويلفت النظر، للتأمل، والقياس بين المتناقضات، والمتباينات، وقاية للفكر من شطح الخيال، قال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا

فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تفسيره: "ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيب وعمل صالح يصعد إلى الله . وقال الربيع بن أنس: أصلها ثابت وفرعها في السماء، قال: ذلك المؤمن ضرب مثله في الإخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له، أصلها ثابت قال: أصل عمله ثابت في الأرض، وفرعها في السماء قال: ذكره في السماء"^٢.

وبهذا اتضح أن القرآن الكريم خاطب الناس بما يعرفون، من وقائع وحوادث مشابهة حصلت قديماً، تذكيراً ووعظاً، ليرسي مفاهيم وقائية جديدة، ترسخ في العقول، وتعطي فوائد مستقاة من الماضي، تثري الحاضر والمستقبل . ذلك هو القرآن الكريم، وذاك هو هدفه من سوق المثل فيه .

^١ علوان . الفواتح الإلهية . ج ٢، ص ١٠٦ .

^٢ ابن القيم . التفسير القيم . ٣٤٢ .

المطلب الثالث : الاعتبار بالسنن الكونية :

في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تحدثت عن الكون، وعن خلق السموات والأرض، وعن قدرة الله تعالى العظيمة في كل جنبات الحياة، وعن علوم أخرى كثيرة .

قال محمد الخطيب : "وقد أراهم آياته في الآفاق وهي هذه الاكتشافات العلمية عن النجوم والكواكب والمجرات وغير ذلك، ولا يزالون يتبعون هذه الآيات الكونية وينكشف من أسرار هذا الكون بعد عصور وعصور كما وعدهم الله وقد تبين لهم الحق أن هذه الأسرار الكونية العجيبة لم تحدث من نفسها وأن لها خالقاً"^١. سنن كونية خلقها الله تعالى لتسير في مجالاتها، التي حددها الله تعالى لها، وفق نظام رباني كوني محكم . قال عبدالكريم الخطيب رحمه الله تعالى : "أما حقيقة هذا الوجود، فهو نظام محكم دقيق، وتناغم منسجم رائع، وتجاوب بين كل ذرة من ذراته، وكل موجود من موجوداته.. ﴿الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ ثم ارجع البصر كرتين يتقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴿﴾"^٢.

والآيات التي تكلمت عن هذه السنن الكونية، متضمنة الإعجاز بشتى أنواعه، وغيبيات، وحوارق عادات، وآيات باهرات، يحار أمامها العقل، تجعل الإنسان متى وقف على شيء منها، وقف مشدوهاً، متعجباً، مسبحاً بحمد ربه سبحانه^٣.

وصدق جل في علاه القائل في سورة يس : ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾﴾ .

قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي خلق الإنسان من نطفة أي من ماء مهين - خلقاً عجبياً في أطوار مختلفة، ثم أخرجته إلى ضياء الدنيا بعد ماتم خلقه، ونفخ فيه الروح، فغذاه ونماه ورزقه القوت، حتى إذا استقل ودرج نسي الذي خلقه خلقاً سوياً من ماء مهين، بل خاصمه فقال : «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ» وعبد ما لا يضر ولا ينفع"^٤.

والإنسان المخلوق الضعيف، كلما تقدم به العلم، تكشف له، وتبدت أمام عينيه حقائق علمية، عن كثير من النظريات، والقوانين، الكونية، المثبوتة في هذا الكون الفسيح .

^١ محمد درويش الخطيب . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . ص ١٢٣ .

^٢ عبدالكريم يونس الخطيب . التفسير القرآني للقرآن . ط دار الفكر العربي . ج ٨، ص ٦٨٤ .

^٣ انظر سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٦، ص ٣٤٤٠ .

^٤ المراغي . تفسير . ج ١٤، ص ٥٦ .

قال الشعراوي رحمه الله تعالى : "من هنا لم يكن تفسير مثل هذه القضايا العلمية المتقدمة التي ذكرها القرآن ضرورة بالنسبة للذين عاصروا نزوله.. لأنهم ينتفعون بها.. سواء علموها أو جهلوها.. ولذلك أعطاهم الله على قدر عقولهم.. ثم فسر بعد ذلك للأجيال.. كل جيل على حسب عقله.."^١. وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تكلمت عن الإعجاز العلمي، قال سعود الخلف : "الإعجاز العلمي : المراد به أن الله أخبر بحقائق علمية ليس في طاقة النبي ﷺ بل ولا أحد من أهل زمانه أن يعلمها، إلا أن الله تعالى العليم الخبير قد أخبر بها في القرآن الكريم، لكي يكون في ذلك آية متجددة على مر الزمان تدل على أن القرآن من عند الله تعالى"^٢.

هذا فضلاً عن الإعجاز اللغوي، واللفظي، والبياني، والغبي، والتشريعي، والعددي فيه . قال محمد الخطيب : "فهذا الإعجاز مؤسس على أرقام والأرقام تتكلم بنفسها عن نفسها ولا مجال هنا للمناقشة أو إبداء النظريات التناقضية، كما لا يمكن إيجاد أي حجة لرفضها، وهي تثبت إثباتاً لا ريب فيه أن القرآن الكريم من عند الله وأنه وصلنا سالمًا من التحريف والتبديل والزيادة والنقص فيه، لأن نقص حرف واحد أو كلمة أو زيادتهما يخل بكل النظام الحالي للقرآن"^٣.

كما تحدثت تلك الآيات عن كثير من الأمور، التي ستقع في قابل الأيام، وعن المكتشفات التي ستحصل في مستقبل البشرية^٤. كنهاية الكون، ومصير الأرض وما إلى ذلك .

قال الدكتور فهد الرومي : "جاء في كتاب الله العزيز من الآيات في العلوم الآتية : الطب والصيدلة، الصحة، التاريخ الطبيعي، الحيوان، النبات، المعادن، الكيمياء، علم طبقات الأرض، الجيولوجيا، الطبيعة، الهواء، الماء، النار، الحرارة، الصوت، الضوء، النور، الكهرباء، المغناطيسية، اللاسلكي "الراديو" "التليفزيون"، الفلك، الجغرافيا، تقويم البلدان، الملاحة البحرية، السياحة والأسفار، السياحة، التاريخ الأثري، والتاريخ العام، والفنون الحربية، الصناعة والتجارة، الحساب، الهندسة، العمارة والري، الكتابة وأدواتها والمكتبات"^٥.

^١ الشعراوي . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ط المكتبة التوفيقية . ص ٣٩ .

^٢ سعود عبدالعزيز الخلف . دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند محمد ﷺ . ط غراس للنشر . ص ١٦٨ .

^٣ محمد درويش الخطيب . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . ص ٢٦٢ .

^٤ انظر الشعراوي . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ص ٢٢ .

^٥ فهد الرومي . اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر . ط ١، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . ج ٢، ص ٦٠٨ . نقلاً عن كتاب ينبوع العلوم والعرفان .

حتى أن سدس آيات المصحف تحدثت عن الكون، وعن تلك العلوم والمكتشفات العلمية . قال محمد السيد جبريل : "في القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون"^١ . وقال محمد راتب النابلسي : "في القرآن الكريم ألف وثلاثمائة آية تتحدث عن الكون، وعن خلق الإنسان، وهذه الآيات تقترب من سدس القرآن، وإذا كانت آيات الأمر تقتضي الطاعة، وآيات النهي تقتضي الترك، فماذا تقتضي آيات الكون؟ إنها تقتضي التفكير"^٢ .

خلال تلك الآيات أعطى القرآن الكريم جملة من الحقائق العلمية، مع مرور الزمن تتبدى للخلق، وتظهر حقائقها، وتثبت أن هذا القرآن الكريم من لدن حكيم خبير .

قال الزرقاني رحمه الله تعالى : "إن القرآن دعا إلى هذه العلوم ما دعا إليه من البحث والنظر والانتفاع بما في الكون من نعم وعبر - إلى أن قال- إن القرآن حين يعرض لآية كونية في معرضة من معارض الهداية يتحدث عنها حديث المحيط بعلوم الكون الخبير بأسرار السموات والأرض الذي لا تخفى عليه خافية في البر والبحر ولا في النجوم والكواكب ولا في السحاب والماء ولا في الإنسان والحيوان والنبات والجماد وذلك هو الذي بمر بعض المشتغلين بالعلوم الكونية وأوقع من أوقع منهم في الإسراف واعتبار هذه العلوم من علوم القرآن"^٣ . وفي قوله سبحانه من سورة فصلت :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ ﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى : "إنه وعد الله لعباده- بني الإنسان- أن يطلعهم على شيء من خفايا هذا الكون، ومن خفايا أنفسهم على السواء . وعدهم أن يريهم آياته في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق . هذا الدين . وهذا الكتاب . وهذا المنهج . وهذا القول الذي يقوله لهم . ومن أصدق من الله حديثاً؟ ولقد صدقهم الله وعده فكشف لهم عن آياته في الآفاق في خلال القرون الأربعة عشر التي تلت هذا الوعد وكشف لهم عن آياته في أنفسهم . وما يزال يكشف لهم في كل يوم عن جديد . وينظر الإنسان فيرى البشر قد كشفوا كثيراً جداً منذ ذلك الحين . فقد تفتحت لهم الآفاق . وتفتحت لهم مغاليق النفوس بالقدر الذي شاءه الله . لقد عرفوا أشياء كثيرة . لو أدركوا كيف عرفوها وشكروا لكان لهم فيها خير كثير"^٤ .

^١ محمد السيد جبريل . عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . ط مجمع الملك فهد . ص ٥٩ .

^٢ محمد راتب النابلسي . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . ط ٢، دار المكتبي . ص ٥ .

^٣ الزرقاني . مناهل العرفان ج ٢، ص ٣٥٥ .

^٤ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٥، ص ٣١٣٠ .

وقد استعمل القرآن الكريم خلال تلك الآيات التي تكلمت عن السنن الكونية، أساليب وقائية عديدة، لتأصيل مراداته، وإقناع الإنسان بمقاصده :

١- أظهر غاية التدبير الرباني، المتحقق في القدرة الكاملة، والمشية المطلقة، والعناية الفائقة، المحيطة بكل المخلوقات، المبتوثة في الكون من الذرة إلى المجرة، لإقامة الحجج على المعارضين، ببيان معالم تلك القدرة الربانية، بما لا قادر عليه إلا الله سبحانه، وتصريفاً، وتديباً، وتقديراً، جل ربنا في علاه، ليقى بذلك، قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ . قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " وهذا كثير في القرآن فالارض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات بالاضافة الى السموات كقطرة في بحر ولهذا قل أن تجيء سورة في القرآن إلا وفيها ذكرها إما إخباراً عن عظمها وسعتها وإما اقساماً بها وإما دعاء الى النظر فيها وإما ارشاداً للعباد أن يستدلوا بها على عظم بانيها ورافعها وإما استدلالاً منه سبحانه بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيمة وإما استدلالاً منه بربوبيته لها على وحدانيته وأنه الله الذي لا إله الا هو وإما استدلالاً منه بحسنها واستوائها والتتام أجزائها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب التي تتقاصر عقول البشر عن قليلها"^١.

٢- نبه من الغفلة الصارفة عن إدراك حقائق الكون، ولفت الأنظار للوقوف على عجائبه التي فيه، وإدراك عظمة مكونه، وخالقه العظيم، والوقوف على كمال قدرته، ونفوذ مشيئته، وإحاطة عنايته بعموم الخلق، بذكر بعض مشاهد قدرة الخالق العظيم، وبديع صنعة المصور البارئ الحكيم، قال تعالى في سورة الروم : ﴿ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره : " لما بين جل وعلا أن أكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون، ثم ذكر أنهم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم غافلون، أنكر عليهم غفلتهم عن الآخرة، مع شدة وضوح

^١ انظر ابن القيم . مفتاح دار السعادة . ط دار الكتب العلمية . ج ١، ١٩٦-١٩٧ .

أدلتها بقوله : أولم يتفكروا في أنفسهم الآية، والتفكر : التأمل والنظر العقلي، وأصله إعمال الفكر، والمتأخرون يقولون : الفكر في الاصطلاح حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخيل^١.

٣- تحدى المخاطبين، وبين عجز كل الآلهة من دون الله تعالى، عن تحقيق الهداية لعبديها، أو أدنى نفع، أو قوة، أو تأثير، وقاية للخلق من التخبط في مسالك الظلمات قال تعالى في سورة يونس : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٥) . قال أبو حيان رحمه الله تعالى في تفسيره : "لما بين تعالى عجز أصنامهم عن الإبداء والإعادة اللذين هما من أقوى أسباب القدرة وأعظم دلائل الألوهية، بين عجزهم عن هذا النوع من صفات الإله، وهو الهداية إلى الحق وإلى مناهج الصواب"^٢.

٤- أظهر كمال القدرة المطلقة، ببيان تنوع الخلق، كل بما يناسب وظيفته في الدنيا، وفي ذلك دليل على عظمة الخالق العظيم، الذي خلق فسوى وقدّر فهدى قال تعالى في سورة النور : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٤٥) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وربنا سبحانه وتعالى بسط لنا هذه المسألة بسطاً يتناسب وإعجاز القرآن وإيجازه، فلم يذكر مثلاً أن من الدواب من له أربع وأربعون مثلاً، وفي تنوع طرق المشي في الدواب عجائب تدلنا على قدرته تعالى وبديع خلقه"^٣.

٥- دعا للتأمل، والتبصر، والنظر، والتدبر، في حقائق هذا الكون، وتصرف الآيات، وتقلب الأحوال، للدلالة على الخالق العظيم، وإثبات وحدانيته، وربوبيته، وألوهيته جلت عظمته، في هذا الكون الفسيح، حين خاطب الضمير ليوقله من غفلته، وليربطه بحقائق علمية دقيقة، أثبت العلم الحديث صحتها، ووافق جانب الإعجاز القرآني فيها قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج٦، ص١٦٨ .

^٢ أبو حيان . البحر المحيط . ج٦، ص٥٤-٥٥ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج١٧، ص١٠٣٠٠ .

يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ . قال حجازي في تفسيره : "ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً وهذا الصنف تكون إجابة الداعي عنده ثقيلة على نفسه جداً، فيشعر بضيق شديد، وحرج كثير، كأنه كلف من الأعمال ما لا يطيق، أو أمر بصعود السماء، وأصبح حالهم كحال الصاعد في طبقات الجو، والمرتفع في السماء كلما ارتفع وخف الضغط عنه شعر بضيق في النفس وحرج في القلب . سبحانك ربي هذه نظرية علمية لم يقف عليها الناس إلا قريباً . وقد أخبر بها القرآن من أربعة عشر قرناً . وهذا الإسلام الذي شرح الله صدر بعض عباده له، هو صراط ربك المستقيم، صراط الله العزيز الحميد الذي يعلم خلقه وما هم عليه، فهو العلاج الوحيد، والدواء المفيد الناجع لكل داء، فعليكم به أيها المسلمون إن أردتم النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة" ^١ .

٧- عدّد النعم، وتحدث عن تواليها على العبد من غير استحقاق، وإنما تفضلاً منه سبحانه؛ ليتفكر الإنسان في حقيقة نفسه، وكيفية تكوينه، فيقف على الحقائق مجردة أمام عينيه، ليرى حينها المستحق الأوحى للعبادة والطاعة، قال تعالى في سورة النحل : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "وهذه العلوم نعمة من الله تعالى ولطف، لأن بها إدراك الإنسان لما ينفعه وعمل عقله فيما يدلّه على الحقائق، ليسلم من الخطأ المفضي إلى الهلاك والأرزاء العظيمة، فهي نعمة كبرى . ولذلك قال تعالى عقب ذكرها لعلكم تشكرون، أي هي سبب لرجاء شكرهم واهبها سبحانه" ^٢ .

٨- أظهر الإعجاز العلمي المطلق، الدال على صدق هذا الدين الحق، وما جاء به، بما في القرآن الكريم من إعجاز وافق حقائق الكون، وطابق دقائق العلم، وصادف بصائر العقل، وقاية له وحماية لطاقاته من الشرود والشطح، قال تعالى في سورة فصلت : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ﴿٥٣﴾ . قال ابن عاشور رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي أن القرآن حق بين غير محتاج إلى اعترافهم بحقيقته،

^١ حجازي . التفسير الواضح . ج١، ص ٦٦٢ .

^٢ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج١٤، ص ٢٣٣ .

وستظهر دلائل حقيقته في الآفاق البعيدة عنهم وفي قبيلتهم وأنفسهم فتتظاهر الدلائل على أنه الحق فلا يجدوا إلى إنكارها سبيلاً" ^١.

٩- وبخ كل من فقد نباهته، وغطى عينيه عن رؤية الحق، ومعالم القدرة مما يسمع ويرى، فلم يلحظ عجائب الكون، ولم يفهم مقاصد الوجود، ولم يدرك أغراض الدين الحق، قال تعالى في سورة الغاشية

: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ

نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره

: "هذا كله توبيخ لمنكري القدرة، أي : أفلا ينظر من ينكر قدرة الله على كل ما يشاء مما وصف مما أعده الله للكافرين وللمؤمنين في هذه الآيات" ^٢.

وبهذا كان أسلوب الاعتبار بالسنن الكونية، والحقائق العلمية، والإعجاز في القرآن الكريم، وسيلة للإقناع، وإقامة الحجة، بما ظهر للناس من بديع صنع الله تعالى ومطلق قدرته ^٣، بطريقة تجعلهم يتفكرون في عظم هذا الكون؛ وأن خالقه ولا ريب أعظم منه .

أسلوب وقائي محسوس، مشاهد ملموس، يزرع في النفوس غاية تسامي هذا المنهج الحق، ومدى نفعيته في حياة البشر، جاء به لينفض عن العقول غبار تراكم الضلالات، ويزيل عن العيون غشاوة الشبهات، ويبرز صدق ما جاء به من أخبار وغيبات، ويبرهن على مدى نفع المنهج الذي حواه، والشرع الذي تضمنه ^٤.

وبالتالي معرفة أن من وضع كل ذلك بحكمة، وتدبير، وعلم، وإبداع، وقدرة، وهو به خبير، هو ولا ريب خالق عظيم حق مبین، يستحق أن يعبد لا سواه سبحانه .

^١ ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج ٢٥ ، ص ١٨ .

^٢ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج ١٢ ، ص ٨٢٢٧ .

^٣ انظر الشعراوي . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ص ٣٦٥ .

^٤ انظر الشعراوي . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . ص ٣٦٧ .

المطلب الرابع : الذكر بالضد (صفات المؤمنين، وما يقابلها من صفات الكافرين) :

عموم آيات القرآن الكريم جاءت بالبشارة للمؤمنين، وبالندارة للكافرين؛ لأنه كتاب هداية عام، ومنهج متكامل، أرشد للحق، والخير، والبر، والهدى، والنور، وفي الوقت نفسه حذر من الباطل، والشر، والإثم، والضلال، والظلام .

وأسلوب الذكر بالضد، أو أسلوب المقابلة بين الفريقين، هو أسلوب قرآني أصيل، اعتمد عليه القرآن الكريم كثيراً حين يذكر الأضداد، والمتناقضات، في سياق الاستفهام، والتساؤل، للترجيح بينها تسهيلاً للمخاطب، ليقف على الفرق بكل سهولة ووضوح، حين يورد آية، ويذكر فيها فريقين اثنين، يسوق لكل فريق ما يناسبه، وما يوافق مقتضى عمله، باعتبارها نتيجة حتمية يستحقها، ومن ثم يترك له حرية الاختيار لما ترجح عنده، من غير عناء، ولا لبس، ولا تردد، ولا حيرة، ولا أية شبهات .

والقرآن الكريم حين يذكر المتقابلات يريد أن يسهل على العقل اختيار بين ما هو حق، وبين ما

هو باطل، كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : "يخبر

تعالى أنه يهدي من اتبع رضوانه سبل السلام، فيخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك والريب إلى نور الحق الواضح الجلي المبين السهل المنير، وأن الكافرين إنما وليهم الشياطين، تزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم ويحيدون بهم عن طريق الحق إلى الكفر والإفك أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ولهذا وحد تعالى لفظ النور، وجمع الظلمات، لأن الحق واحد والكفر أجناس كثيرة ولكنها باطلة"^١.

وقد ركز القرآن الكريم كثيراً على مسألة إجراء المقارنات، وذكر النظائر، لإيضاح الفروق،

والوقوف على التفاوت الكبير، والبون الواسع بين كلا الفريقين؛ تأييداً للحق وأهله، وتعريّةً للباطل

وأصحابه، فقد استعمل تلك المقارنات :

^١ انظر الزحيلي التفسير الوسيط . ج ٣، ص ٢٧٢٦ .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ١، ص ٥٢٤ .

١- لبيان العاقبة، وإيضاح الفرق الكبير بين العواقب الحسنة والسيئة، إذ لكل عاقبة؛ عمل مسبق استحق عليه ما لقيه من مصير، كقوله تعالى في سورة الحشر: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾^{٢٠} . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره: "فكان في ذلك تصوير لحزبين متقابلين متناقضين حزب الرحمن، وحزب الشيطان، وهي صورة المجتمع في المدينة آنذاك . ثم تأتي إلى مقارنة أخرى بين نتائج هذين الحزبين ومنتهاهما وعدم استوائهما، وفي ذلك تقرير المصير: لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون"^١.

وقوله تعالى في شأن الأبرار في سورة الانفطار: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾^{١٣} وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ^{١٤} . قال الشعراوي رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية: "وهذا التقابل يعطي بسطة النفس الأولى وقبضة النفس الثانية، وبين البسطة والقبضة توجد الموعظة، ويوجد الاعتبار . ويأتي الحق سبحانه هنا بالمقابل للمشركين الذين صدوا عن سبيل الله، فصاروا إلى النار، والمقابل هم المؤمنون أصحاب العمل الصالح"^٢.

٢- لإظهار الفرق بين الحق والباطل، محذراً من الاغترار بكثرة الباطل وأصحابه، والقائلين به؛ لأن الحق أحق أن يتبع، وإن كان قليلاً أو حتى واحداً كقوله تعالى في سورة المائدة: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِ الْإِلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^{١٠٠} . قال الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره: "فقال: قل لا يستوي الخبيث والطيب يعني الحلال والحرام، وفرق بين الأعمى والبصير فقال: قل هل يستوي الأعمى والبصير، وفرق بين النور والظلمة فقال: أم هل تستوي الظلمات والنور، وفرق بين الجنة والنار وبين الظل والحرور، وإذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذاً من الفرق بين العالم والجاهل"^٣.

٣- للمفاضلة في العمل، ليظهر الفرق الكبير بينهما، وفي ذلك دعوة وتحفيز، وحث للمخاطب ليعمل حتى يظفر بالشواب، قال تعالى في سورة النساء: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج ٨، ص ٧٦ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ١٠، ص ٦٤١٨ .

^٣ الرازي . مفاتيح الغيب . ط ٣، دار إحياء التراث العربي . ج ٢، ص ٤٠٠ .

أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بيان لتفاوت طبقات المؤمنين بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد، بعد ما مر من الأمر به وتحريض المؤمنين عليه، ليأنف القاعد عنه ويرتفع بنفسه عن انحطاط رتبته، فيهتز له رغبة في ارتفاع طبقته"^١.

٤- لبيان حال المخاطب، وموقفه من الأشياء، ومعرفة حقائقها، ليفرق بين الواعي المدرك لها، والغافل والمتغافل عنها كقوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٠﴾ . قال طنطاوي رحمه الله تعالى في تفسيره : " والناس مختلفون بعد ذلك في تلقى نور الوحي، وجزاؤهم على حسب حالهم وعملهم، فلا يستوي المحسن والمسيء كما لا يستوي الأعمى والبصير"^٢.

٥- لبيان العمل الصالح من الفاسد، موضحاً الفرق الواضح بينهما، والذي بدوره يقتضي ويستوجب الفرق في الجزاء والمصير، قال تعالى في سورة غافر : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي وما يستوي الكافر الذي لا يؤمن، والمؤمن في التدبر في آيات الله عز وجل، والإعتبار في وحدانيته وقدرته، ولا يستوي المؤمن الذي يعمل الصالحات والمسيء، وهو الكافر الذي يعمل بما لا يرضى الله عز وجل به"^٣.

٦- لإبراز حقائق علمية، تظهر جانب الإعجاز الداعي صراحة للإيمان بالله تعالى، القادر على الجمع بين الأضداد سبحانه، كقوله عز وجل في سورة فاطر : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ﴿١٢﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : " هذا إخبار عن قدرته وحكمته ورحمته، أنه جعل البحرين لمصالح العالم الأرضي كلهم، وأنه لم يسوِّ

^١ القاسمي . محاسن التأويل . ج ٣، ص ٢٨٣-٢٨٤ .

^٢ طنطاوي . التفسير الوسيط . ج ٥، ص ١٥ .

^٣ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج ١٠، ص ٦٤٥١ .

بينهما، لأن المصلحة تقتضي أن تكون الأثمار عذبة فرائاً، سائغاً شرايها، ليستفيع بها الشاربون والغارسون والزارعون، وأن يكون البحر ملحاً أجاجاً، لئلا يفسد الهواء المحيط بالأرض بروائح ما يموت في البحر من الحيوانات ولأنه ساكن لا يجري، فملوحته تمنعه من التغير، ولتكون حيواناته أحسن وألذ"^١.

٧- لإيضاح حقيقة الناس في هذه الدنيا، وتباين مواقفهم من الحق وقبوله، وأن الله تعالى هو الذي له مطلق القدرة سبحانه، كقوله عز وجل في سورة فاطر: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢٢) . قال الرازي رحمه الله تعالى في تفسيره: "الإيمان نور والمؤمن بصير والبصير لا يخفى عليه النور، والكفر ظلمة والكافر أعمى فله صاد فوق صاد، ثم ذكر لملهما ومرجعهما مثلاً وهو الظل والحرور، فالمؤمن بإيمانه في ظل وراحة والكافر بكفره في حر وتعب"^٢.

٨- للتأييد الرباني لأوليائه الصالحين، وعباده المؤمنين، ممن آمن به واعتصم بربه سبحانه، وللدلالة على الخذلان لمن كفر، فتولاه الشيطان وأضله بأنواع الضلالات، وأدخله في غياهب الظلمات، كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآءُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٥٧) . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية: "بين أنه ولي المؤمنين، وأن المؤمنين أولياؤه، والولي: هو من انعقد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به، فالإيمان سبب يوالي به المؤمنين رهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة"^٣.

٩- لتوبيخ أهل الضلال وتقريعهم؛ لأنهم يجرون في الحكم، ويعدلون عن الحق، ويريدون مساواته بالباطل في دنياهم، حين يلغون من عقولهم الرجاحة، والبصيرة، والعقلانية، والوعي، كقوله تعالى في سورة القلم: ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرْمِينِ ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٣٦) . قالت بنت الشاطئ رحمها الله تعالى في تفسيرها: "وفيها يبين القرآن الكريم عاقبة المتقين بعد الذي ساق من عبرة

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص٦٨٦ .

^٢ الرازي . مفاتيح الغيب . ج٢٦، ص٢٣٢ .

^٣ الشنقيطي . أضواء البيان . ج٣، ص٢٥٧ .

أصحاب الجنة، ونذير للطغمة الظالمين، فيعمد إلى الأسلوب الاستفهامي الذي يخرج عن أصل معناه اللغوي في طلب الجواب، إلى الرفض والإنكار : أن يجعل الله المسلمين كالمجرمين . وهو إنكار يحمل من التقرير لثوبة المتقين المسلمين ومآب العصاة المجرمين، بقدر ما يحمل من الردع لذوي العقول والبصائر . والخطاب في الآيات للمشركين المجرمين من عتاة قريش، إنكاراً لسفه عقولهم وهزواً بضلال حكمهم ألهم كتاب يدرسون فيه إن لهم ما يتخيرون من دنياهم وأخراهم^١ .

١٠- لتبكي أهل الباطل والكفر، وخزيهم، وفضح كذبهم، يوم تتكشف الحقائق، وفي ذلك دعوة صريحة لاتقاء ذاك المصير، والحذر من الصيرورة إليه، كقوله تعالى في سورة الأعراف : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أ_Fِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ . قال الهرري في تفسيره : "يتمنون الخلاص بكل وسيلة ممكنة، إما بشفاعة الشفعاء، وإما بالرجوع إلى الدنيا ليعملوا فيها غير ما كانوا يعملون في حياتهم الأولى"^٢ .

١١- لإيضاح الفرق بين مصير أهل الحق والباطل، سواء في الدنيا أو في الآخرة، والحكم على نفسه بنفسه، إذ ليس المسيء في دنياه، كالمحسن فيها ولا ريب، في كل شيء أبداً، قال تعالى في سورة الجاثية : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١١﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى حول معنى هذه الآية : "والخلاصة- إن ترك عقاب أمثالكم مساواة بين المحسن والمسيء ووضع للشيء في غير موضعه، وهو ظلم كبير لا يصدر إلا ممن كان كثير الظلم مبالغاً فيه"^٣ .

١٢- لترغيب أهل الإيمان والطاعة، وترهيب أهل الكفر والمعصية، كل بما سيؤول إليه أمره في الآخرة، وفي ذلك دعوة صريحة للفوز والفلاح، ولتلافي مثل ذلك المصير الأليم، والتخويف به ومنه، قبل أن يحصل ويكون، قال تعالى في سورة الحاقة : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ قُرْءَانٌ أُفْرِءُ وَأُ كِتَابِيَّةٌ ﴿١٩﴾ . وقال سبحانه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَأُفْرَأُ كِتَابِيَّةٌ ﴿٢٥﴾ . قال أبو السعود رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات : "لما بينهما من التنافي في الأسلوب والتباين

^١ عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي . التفسير البياني . ط٧، دار المعارف . ج٢، ص٦٧ .

^٢ الهرري . حدائق الروح والريحان . ط دار طوق النجاة . ج٩، ص٣٤٤-٣٤٥ .

^٣ المراغي . تفسير . ج٤، ص١٤٩ .

في الغرض فإن الأولى مسوقة لبيان رفعة شأن الكتاب في باب الهداية والإرشاد - إلى أن قال - وأما الثانية فمسوقة لبيان أحوال الكفرة أصالة وترامي أمرهم في الغواية والضلال إلى حيث لا يجديهم الإنذار والتبشير ولا يؤثر فيهم العظة والتذكير فهم ناكبون في تيه الغي والفساد عن منهج العقول وراكبون في مسلك المكابرة والعناد متن كل صعب وذلول، وإنما أوثرت هذه الطريقة ولم يؤسس الكلام على بيان أن الكتاب هاد للأولين وغير مجد للآخرين^١.

وبهذا تبين أن القرآن الكريم استعمل أسلوب عرض المتقابلات، والاضداد، والمتباينات، ليتبين للمخاطب الفرق واضحاً جلياً لا مربية فيه، وحينها يحكم الإنسان على نفسه بنفسه، ويختار ما شاء منهما . وهو أسلوب قرآني بياني بلاغي أصيل، واضح في إجلاء الفروق للعيان^٢، بما لا يدع مجالاً للبس أو الجهل .

والمحصلة هي أن أن القرآن الكريم قد استعمل أربعة أساليب، مغايرة لأسلوب الخطاب المعتاد، لإرساء مفهوم المنهج الوقائي من خلالها .

وهي أساليب تعطي بُعداً تصويرياً تتفاعل معها العقول، والقلوب، والنفوس، لما ترى، وتسمع، وتقارن، بالنظر لوقائع، وأحداث ثابتة، ونتائج متباينة، حاصلة، تستوجب الاستفادة منها، وأخذ العبرة والعظة بها، مما يقتضي ويحتم على المخاطب الظفر بالحسن، والبعد عن السيء . بخلاف الأسلوب الخطابي المعتاد، الذي قد يتعامل معه كثير من الناس ببلادة وغفلة وقلة وعي، الأمر الذي يجعلهم لا يتأثرون به .

وهذه الأساليب من خلالها وضع القرآن الكريم المنهج الوقائي في قالب جاهز وعرضه للناس، بعرض أحداث، وقص قصص، وضرب مثل، ولفت نظر لسنن كونية، وإجراء مقارنات بين فريقين متناقضين، كل ذلك ليقف الجميع موقف الناظر المتبصر لتلك النتائج المعروضة أمامه . هذه الأساليب بها ومن خلالها أرسى القرآن الكريم المنهج الوقائي، بتعميق مفهومها حين استعملها، الاستعمال الصحيح .

^١ أبو السعود . إرشاد العقل السليم . ج ١، ص ٣٥ .

^٢ انظر الشعراوي . تفسير . ج ٩، ص ٥٣٢٦ .

الفصل الرابع : فوائد الالتزام بالمنهج الوقائي في القرآن الكريم :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الفوائد الدنيوية العاجلة . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فوائد إجمالية :

المطلب الثاني : فوائد تفصيلية :

المبحث الثاني : الفوائد الأخروية الآجلة .

المبحث الأول : الفوائد الدنيوية العاجلة :

المطلب الأول : فوائد إجمالية .

المطلب الثاني : فوائد تفصيلية .

المبحث الأول : الفوائد الدنيوية العاجلة :

يتضح من خلال تتبع آيات المنهج الوقائي العام، متعدد الألفاظ، متباين الأساليب، مختلف الصيغ، أن له ثمرات عاجلة، يجنيها المسلم في دنياه . وصدق سبحانه وتعالى القائل في ثلاث آيات من سورة الطلاق :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ .

٢- وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ ﴾ .

٣- وقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۖ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا ۖ ﴾ . وكفى بذلك ثمرات دنيوية عاجلة لكل من اتقى الله جل جلاله، وثمرات آجلة أيضاً .

وتلك الثمرات في مجملها حافز، وداع، لمعرفة كيفية إقامة شرع الله تعالى، وكيفية عبادته وطاعته سبحانه، ظهرت لنجني ثمارها وننعم في ظلها .

وعموماً فيمكن تقسيم تلك الفوائد، والثمرات، الدنيوية العاجلة، المتحققة لعموم البشر من جراء تطبيقهم المنهج الوقائي للقرآن الكريم، إلى قسمين اثنين . سأذكرها في مطلبين :

المطلب الأول : فوائد إجمالية .

المطلب الثاني : فوائد تفصيلية .

المطلب الأول : فوائد إجمالية :

وهي فوائد وثمرات متحققة لعموم البشر في دنياهم الفانية، جراء تحقيقهم المنهج الوقائي على الوجه الصحيح لا تختص بجانب بعينه، قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى : "إنه لا صلاح لهذه الأرض، ولا راحة لهذه البشرية، ولا طمأنينة لهذا الإنسان، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة.. إلا بالرجوع إلى الله.. والرجوع إلى الله- كما يتجلى في ظلال القرآن- له صورة واحدة وطريق واحد.. واحد لا سواه.. إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم.. إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها . والتحاكم إليه وحده في شؤونها . وإلا فهو الفساد في الأرض، والشقاوة للناس، والارتكاس في الحمأة، والجاهلية التي تعبد الهوى من دون الله"^١.

المنهج الوقائي هو الحل الوحيد، الذي يضمن للبشرية جمعاء التكامل الإنساني، في حياة دنيوية متوازنة، قال الزحيلي : "الإسلام دين الحق وشريعة الله الكاملة، والقرآن مصدر هذا الحق والشرع، والرسول ﷺ هو المعبر عن الدين الحق المبلغ له . الإسلام منهج الهداية الربانية ومعقد الأمل والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، فمن أبصر الحق واتبع سبيل الهداية الإلهية بما فيها من اعتقاد حق صحيح، وتشريع عادل، ونظام سديد، فاز ونجا وأسعد نفسه، ومن تنكب طريق الحق، وترك الرسول ﷺ والقرآن، واتبع الأصنام والأوثان، وسار مع الأهواء وتقليد الآباء والأجداد، هلك ووبال ذلك على نفسه"^٢.

المنهج الوقائي يحقق انسجام الملكات البشرية تماماً، لتوافقه مع النظام الكوني في الحياة، قال مالك بن نبي^٣، رحمه الله تعالى : "وبعد ففي ضوء القرآن يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته، كما تحكم الجاذبية المادة، وتتحكم في تطورها . والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني، قانوناً خاصاً بالفكر، الذي يطوف في مدارات مختلفة، من الإسلام الموحد

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ١، ص ١٥ .

^٢ الزحيلي . التفسير المنير . ج ١١، ص ٢٨٧ .

^٣ مالك بن نبي : مفكر إسلامي جزائري . ولد بها في مدينة قسنطينة . ودرس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط . وتخرج مهندساً ميكانيكياً في معهد الهندسة العالي بباريز . وزار مكة، وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية نحو ٣٠ كتاباً جملها مطبوع، ترجم بعضها إلى العربية . وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة . وتولى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (١٩٦٤م)، توفي عام ١٣٩٣هـ . الأعلام للزركلي .

إلى أحط الوثنيات البدائية، حول مركز واحد، يخطف سناه الأبصار، وهو حافل بالأسرار.. إلى الأبد..^١.

حتى غير المسلمين من عموم البشر، وبحسب نظرهم القاصرة، وعلى فرض أنه لا جزء أخروي ينتظر من تبع المنهج الحق؛ فإنه لا راحة لهم من شقاء الدنيا وعنائها، إلا بالسير، والرضا، والقبول، بمنهج حق متوازن، يضمن لهم كل الحقوق الدنيوية، من جلب للمصالح، ودرء للمفاسد، وحماية يوفرها للجميع، وليس لقوم على حساب آخرين أبداً، ما ثم إلا ذلك المنهج الوقائي الإسلامي الحق، بشرعه المطهر الصديق، الذي شرعه ربنا جل في علاه، ووضعه لعموم الخلق وارتضاه لهم، وتكفل بكل خير يعود عليهم . علم ذلك من علم، وجهله من جهل . وعموماً فأهم تلك الفوائد والثمرات التي تضمنها آيات القرآن الكريم :

١- الالتزام بالمنهج القويم يحقق جملة المنافع والمصالح الدنيوية، ويحمي البشر من شرور أنفسهم، ويقيهم من شرور بعضهم بعضاً، ويستجلب رضا الله تعالى، ويعم الجميع بالرزق، والبركة، ويحفظهم سبحانه بمنهجه الحق، قال تعالى في آيات كثيرة منها قوله سبحانه في سورة هود : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ ﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَنِّعْكُمْ مِّنْكَرٍ حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۝٣ ﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "وهكذا يبين الحق سبحانه أن على العبد أن يستغفر من ذنوبه السابقة التي وقع فيها، وأن يتوب من الآن، وأن يرجع إلى منهج الله تعالى، لينال الفضل من الحق سبحانه . المطلوب إذن من العبد أن يستغفر الله تعالى، وأن يتوب إليه . هذا هو مطلوب الله من العاصي؛ لأن درء المفسدة مقدّم على جلب المصلحة، وحين يعجل العبد بالتوبة إلى الله تعالى فهو يعلم أن ذنباً قد وقع وتحقق منه، وعليه ألا يؤجل التوبة إلى زمنٍ قادم؛ لأنه لا يعلم إن كان سيبقى حياً أم لا"^٢.

٢- معرفة مراد الله تعالى من الخلق، في هذه الدنيا، وهي العبادة، والطاعة، وإعمار الأرض بمراده جل في علاه، قال سبحانه في سورة الذريات : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما

^١ مالك بن نبي . الظاهرة القرآنية . ط٤، دار الفكر . ص ٣٠٠ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج ١٠، ص ٦٣٠٨ .

سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم . فما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطمعوه، تعالى الله الغني المغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه، وإنما جميع الخلق، فقراء إليه، في جميع حوائجهم ومطالبهم، الضرورية وغيرها^١.

٣- الحماية من الآثار السلبية للمفاسد والمضار، وتوقي خطرهما، وضررها، بالسير على المنهج الحق، إذ لا بد للبشر من منهج حق يحميهم، ويحفظ لهم حياتهم، ويضمن سلامتها، ولا مقارنة بين مناهج البشر المشتتة، الناقصة، ومنهج الله تعالى المتكامل، التام، قال سبحانه في سورة الزمر: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۗ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۗ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣ ﴾ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره: "لقد تضمنت هذه الآيات الخمس توجيهات وإرشادات ربانية للمؤمنين والرسول ﷺ ففي الآية الأولى يأمر تعالى رسوله أن يقول للمؤمنين اتقوا ربكم أي اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية وذلك بطاعته وطاعة رسوله، ويعلمهم معللاً أمره إياهم بالتقوى بأن للذين أحسنوا الطاعة المطلوبة منهم الجنة، كما يعلمهم أنهم إذا لم يقدرُوا على الطاعة بين المشركين فليهاجروا إلى أرض يتمكنون فيها من طاعة الله ورسوله"^٢.

٤- تتحقق كمالات الروح والجسد، من راحة القلب، وإطمئنان النفس وإنسجام ملكاتها، واستقامة الجوارح، لأنه جاء من عند الله تعالى فهو منبع الفوائد الدنيوية، ومخالفته أساس كل فساد في الأرض؛ بخلاف مناهج البشر القاصرة، التي وضعت لتعالج جزئيات الحياة، لكنها تغفل عن جزئيات، وقضايا أخرى كثيرة، لا متناهية، قال تعالى في سورة الروم: ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٠ ﴾ . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي: انصبه ووجهه إلى الدين الذي هو الإسلام والإيمان والإحسان بأن تتوجه بقلبك وقصدك وبدنك إلى إقامة شرائع الدين الظاهرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج ونحوها . وشرائعه الباطنة كالحجة والخوف والرجاء والإنابة، والإحسان في الشرائع الظاهرة والباطنة بأن تعبد الله فيها كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . وخص الله إقامة الوجه لأن إقبال الوجه تبع لإقبال القلب ويترتب على الأمرين سعي البدن"^٣.

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨١٣ .

^٢ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٤، ص ٤٧٤ .

^٣ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٦٤٠ .

٥- تكوين العلاقات المثمرة بين عموم الخلق، وتحقق المحبة فيما بينهم، بما لا مضارة فيه ولا فساد، والناس كلهم سواء يحتاجون لمن يضع لهم الدين الحق، والشرع الصدق، ولا قدرة لأحد منهم على وضع منهج متكامل، يشمل الجميع، لتباين عقولهم، فكان ولا بد أن يوضع الدين للبشر من قدرة تحيط بهم جميعاً، ولها هدف ومقصد من ذلك، لا أن يضعه أحدهم فيختلفوا فيما بينهم، قال تعالى في سورة الحجرات : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ . قال صاحب الظلال رحمه الله تعالى في تفسيره : " وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان . وهكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس . ويظهر سبب ضخم واضح للألفة والتعاون : ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد . كما يرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته : لواء التقوى في ظل الله . وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت . وكلها من الجاهلية وإليها، تنزياً بشتى الأرياء، وتسمى بشتى الأسماء . وكلها جاهلية عارية من الإسلام! وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل صورها وأشكالها، ليقم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة : راية الله.. لا راية الوطنية . ولا راية القومية . ولا راية البيت . ولا راية الجنس . فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام"^١.

٦- إقامة الصلاح في الأرض على مراد الله تعالى، والأرض ومن عليها ليست ملكاً لأحد من الخلق، فلا يسع أيهم أن يوجد منهجاً من عنده، يلي الحاجيات بالضبط، لا سبيل لتحقيق ذلك، إلا بمنهج حق، ممن خلق الخلق، وجعل لذلك أهدافاً، ومقاصد عليا، قال سبحانه في سورة الأعراف : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿٥٦﴾ . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : "الإصلاح الذي يطلبه الله منا أن نستديمه أو نرقيه إنما يتأتى بإيجاد مقومات الحياة على وجه جميل . مثال ذلك الهواء وهو العنصر الأول في الحياة المسخرة لك؛ يصرفه سبحانه حتى لا يفسد . والنعيم الثاني في الحياة وهو الشراب؛ إنه سبحانه ينزل لك الماء من السماء، ثم القوت الذي يخرجك لك من الأرض . والمواشي التي تأخذ منها اللبن، والأوبار، والأصواف، والجلود، كل ذلك سخره الله لك،

^١ سيد قطب . في ظلال القرآن . ج ٦ . ص ٣٣٤٨ .

وهذا إصلاح في الأرض، لكن هل هذه كل المقومات الأساسية؟ لا؛ لأنه إن وجدت كل هذه المقومات الأساسية ثم وجد الغضب، والسرقة، والرشوة، والاختلاس، فسيفسد كل شيء، ولا يعدل كل ذلك وقيمه ويجعله سويًا إلا الدين؛ لأنه كمنهج يمنع الإفساد في الأرض^١.

٧- مخالفة المنهج الحق هو الهلاك في الدنيا والآخرة؛ إذ لا إمكانية لنجاة البشر من دار هم فيها لا يعلمون حقيقتها، إلا باتباع من خلق الدارين، وجاء بالمنهج المحقق لعموم البشر، فيحقق لهم النجاة في الأولى؛ بتحقيق مصالحهم ومنافعهم، ودرء المفسد والمضار عنهم، ويحقق لهم النجاة في الأخرى ببلوغ منازل الرضا في دار السلام، قال تعالى في سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ، يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِمٌ﴾^{١٤} . قال

الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره: "وهذه عناية من الحق الرحمن بمخلوقه المكرم وهو الإنسان . وجعل الله للإنسان وسيلة للتكاثر وربطها بعملية الإمتاع، وهذه الوسيلة في التكاثر تختلف عن وسائل التكاثر في الزروع والحيوانات، فوسيلة التكاثر في كل الكائنات هي لحفظ النوع فقط . وأراد - سبحانه وتعالى - أن يكون الإمتاع مصاحباً لوسيلة التكاثر الإنساني، ذلك أن المشقات التي يتطلبها النسل كثيرة، فلا بد أن يجعل الله في عملية التكاثر متعة تغري الإنسان - إلى أن قال - وما دام الإنسان يعيش مستعداً لأن يموت في أي لحظة، فعليه أن يستحي أن يلقي الله على معصية . وأيضاً لنعلم أن المنهج الإيماني؛ منهج يجعل المؤمنين جميعاً كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"^٢.

وهكذا ساق القرآن الكريم جملة من الآيات؛ بينت المنهج الوقائي وما له من آثار، وثمرات، وفوائد ملموسة، محسوسة، على أرض الواقع، على مستوى الإنسانية جمعاء^٣، وليس المسلمين فقط . والمحصلة هي أن القرآن الكريم بمنهجه الوقائي الحق هو سبيل النجاة، وحبل الله تعالى، الممدود إلى خلقه في الأرض، فمن تمسك به سعد، وأفلاح، ونجا، ومن تركه خاب، وخسر، وهلك .

^١ الشعراوي . تفسير . ج٧، ص٤٢٣٧ .

^٢ الشعراوي . تفسير . ج٤، ص٢٠٤٦ .

^٣ انظر ابن عاشور . التحرير والتنوير . ج٢٣، ص١٦٦ .

المطلب الثاني : فوائد تفصيلية :

وهي ثمرات وفوائد خاصة بكل مجال، وجانب، من مجالات المنهج الوقائي وجوانبه، التي وردت في القرآن الكريم، بحشيات كثيرة، مختلفة، ومتعددة، ومتنوعة؛ لأن القرآن الكريم جاء بمنهج وقائي متكامل تام، ما ترك مجالاً إلا وقد أرسى له جملة من التشريعات، التي حققت له المصلحة، والمنفعة، ودفعت عنه المفسدة، والمضرة، وعليه تأكد أن المنهج الوقائي قد حقق :

١- اليقين العقدي . حين أورد عشرات الآيات، ليحمي حياض العقيدة والتوحيد، وليعرف المسلم كيف يعبد ربه سبحانه، على نور منه جل في علاه، من خلال التأصيل والإرساء الصحيح لذلك، ومن خلال إظهار عاقبة الانحراف عن العقيدة الصحيحة وبيان ذلك، إذ لا يمكن بحال إقامة دين حق بمنهج صدق، على عقيدة غير صحيحة ينطلق منها المؤمن .

المنهج الوقائي الحق جاء ليدل المسلم على ماهية العقيدة الصحيحة، فيعرفه من هو الله تعالى، الخالق العظيم، الرازق الكريم، ويعرفه ماذا يريد منه ؟

وأراد أن يعرف العبد ربه، ولماذا خلقه، وكيف يعبد، وماذا أعدّ سبحانه لمن عبده وأطاعه، وماذا أعد لمن كفر به وعصاه ؟ ليعرف الإنسان الهدف الرئيس من الحياة ووجوده فيها . جاء ليعلمه معنى دين يعتنقه ؟ وحقيقة رب يعبده ؟ وكيفية شرع يتبعه ؟ ونفعية تعاليم يسير عليها ؟ وأراد من الإنسان أن يعلمه كيف يقيم دينه بكل اقتناع واطمئنان ؟ بعد أن يتعرف عليه من مصدره الأصيل، ومنبعه الجليل .

المنهج الوقائي الحق جاء بكل ما يضمن للإنسان سلامة دينه ومعتقدده، حين يقف على الحق بنفسه وبلا مؤثرات، وحين يرى ويشاهد في الكون دلالات السير على عقيدة صحيحة، وعاقبة ذلك، وحين يلمس وخامة الانحراف عنها وعاقبة ذلك السيئة، لأنه جاء من عند إله الصدق، الذي فطر الناس سبحانه على وجوب اعتناق الإنسان لدين يجد فيه بغيته، ويلبي احتياج غريزة التدين فيه، فوفر له كل ما يحقق ذلك بالضبط .

وفي الوقت نفسه حذر المسلم من كل ما قد يؤثر على دينه، من كفر، وشرك، ونفاق، وقوادح توحيد، وما إلى ذلك، حذر من سوء عاقبة الاستخفاف بهذه الأمور، أو الانحراف عن العقيدة الصحيحة، بعد أن أزال كل شبهة، ودفع عنه كل لبس، وأبطل كل زعم، قد يقع فيه المسلم، حين تناول مسألة العقيدة من كل وجه، وعالج كل ما قد ينشأ نتيجة الانحراف فيها، أو الفهم الخاطيء لها، ليبقى المسلم في دائرة العبادة الصحيحة لربه سبحانه وتعالى .

وبهذا رسم المنهج الوقائي الحق لعموم البشر خطوط الاعتقاد السليم، وحد لهم حدود الدين القويم، التي لا يمكن بحال تجاوزها وإلا لفسدت العقيدة . وحينها سيضلل الفرد طريقه متى عاش من غير معتقد سليم، واضح المعالم، يبين له حقيقة الدين الحق، والشرع الصدق، وما شقي العالم الأرضي وأمه، وشعوبه، ومجتمعاته، إلا لما اتكأت على هزالات عقلية، واستحسانيات فلسفية، موضوعة على أنها تعاليم عقدية ربانية، تلك الهزالات؛ أوقعتهم في مشكلات لا خلاص لهم منها، ولا فكاك لعقولهم من ملزمتها، وشبهاتها، وما ذاك إلا لأنهم وضعوا العقيدة، ولم يأخذوها ممن وضعها لهم، وهو العلي الأعلى جل ربنا في علاه .

٢- النضوج الفكري . حين أورد جملة من الآيات ليضمن سلامة الفكر، من كل ما يشوبه ويضر به، أو يؤثر عليه من مؤثرات، أيًا كانت، من خلال بيان المنهج الحق، وطريق الصلاح والإستقامة والهداية، ومن خلال التحذير من عاقبة الجنوح، والشطح، والانحراف، إلى حيث الضلال، والظلام، والخبال، والأوهام، فمن غير المنطقي أبداً إقامة المنهج الحق، على فكر متخبط، وعقل متشكك، وقلب متردد . لأنه أراد من الإنسان أن يسير وفق فكر سليم، خالٍ من أية مؤثرات قد تفسد عليه حياته، أراد منه أن يستعمل قدراته العقلية في فهم الحقائق كما ينبغي، وفي ترجيح الحق على الباطل، والنور على الظلام، والهدى على الضلال، والخير على الشر .

المنهج الوقائي الحق صان الفكر من السبح المنطلق، بعموم الأفكار، والرؤى، والاستحسانيات، من غير حدود يقف العقل عندها، أو خطوط يستضيء ويستنير بها، أو معالم ينهل منها، أو ثوابت يصدر عنها، أو قيود، وضوابط، تحكمه وتوجهه .

وأراد من البشر النظر لما في دواخل عقولهم، وبواطن نفوسهم، من معالم الفطرة المطمورة فيهم، ومن أدلة الحق المغمورة فيها، ليعرفوا حقيقة هذا الخلق العظيم، والهدف من وجوده .

وبهذا يكون قد جاء بالضبط ليحمي الإنسان من دوامة الأفكار المجردة من الضوابط، ومن الاستحسانيات الخالية من القيود، التي لا تسترشد بالدين، ولا تعتمد على منهج حق تسير عليه، وكبرى مشكلات العالم اليوم وجهوده الخيثة، تحوم حول إيجاد فكر وسطي معتدل، لا تطرف فيه، ولا انحراف، يتفق عليه الجميع ولا يختلفون، فأين هم من المنهج الوقائي الرباني الحق، الذي سيغني الجميع عن تنظير بعضهم لبعض، ولا غنى للجميع عنه بأي حال أبداً .

٣- الاطمئنان النفسي . حين أورد عشرات الآيات التي تكلمت عن النفس، ليحقق طمأنينتها، واستقرار انفعالاتها، وخلجاتها، من خلال إرساء ما يعصمها ويقودها إلى حيث الفوز العظيم، ومن

خلال ما يهذب سلوكها، ويحقق رغباتها، ويوجه طاقاتها الوجهة الصحيحة، في كلا الجانبين المادي والمعنوي . وليس من الطبيعي إطلاقاً، الاقتناع بمدى نفعية هذا المنهج الحق؛ بنفس حائرة، وإرادة تائهة، لا تعرف الحق من الباطل، ولا الخير ومن الشر .

المنهج الوقائي أحاط النفس البشرية بكل عناية، وزودها بكافة التعاليم التي تقيها مما قد يعرض لها، أو يضر بها، أو يؤثر عليها .

وتحدث عن النفس من كلا الناحيتين، الإيجابية للتمسك به ولترتدي ثوبه وتترين بجلته، والسلبية لتحذر منه وتوخاه وتجنبه .

وجعل للإنسان عقلاً يفكر فيه، ويختار بين البدائل والاختيارات، وجعل له في شواهد الكون المرئي، ما لا حصر له من الدلائل والقواطع، التي تبين له الحق واضحاً جلياً، وتظهر له الباطل عارياً هزياً .

وأراد من الإنسان التبصر في حقيقة وجوده في هذه الحياة، والتعرف على الهدف الرئيس من ذلك، ومن ثم معرفة دوره فيها .

المنهج الوقائي هو المرشد الحقيقي للنفس البشرية، والموجة الدقيق والمباشر لكل انفعالاتها، ورغباتها، وتطلعاتها، وأشواقها، حين حذرنا من الانطلاق في حمأة رغبات، ونزوات، وقتية هوجاء، حمقاء، لا حدود لها، ولا ضوابط تقيدها، مما يجعلها قد تضر بذاتها، أو غيرها .

وبهذا يكون قد وضع للنفس البشرية جملة من التوجيهات، والوقائيات، التي تضمن لها الحياة السعيدة، في ظل توازنات نفسية لا غنى للإنسان عنها، بل إنه سيواجه كل الشقاء متى تجاهلها، أو تجاوزها، أو تغافل عنها، والعلماء الذين اعتنوا بهذا الجانب من العلم على مر التاريخ كثفوا جهودهم لدراسة النفس البشرية، ومتعلقاتها من كل وجه، كي يعرف الإنسان كيف يتعامل معها، ومن ثم يخفف من حدة المشكلات التي تواجهها . وأبى لدراسات بشرية مهما كانت، أن تحيط بها، كما أحاط المنهج الوقائي الرباني الحق بكل خصوصياتها ومتعلقاتها !

٤- التنظيم التشريعي . حيث ذكر عشرات الآيات التي تكلمت عن الشرع المطهر، لينظم حركة الحياة، بتعاليمه السمحة، فيعرف المرء كيف يعبد ربه سبحانه، وكيف يتعامل معه عز وجل، ويعرف كيف يتعامل مع خلقه، من خلال إرساء جملة من التشريعات المتضمنة الالتزام بالأحكام، ومن خلال إقامة الحدود التي هي جزء من التشريعات . ومع قدرة التشريع على مراعاة مقتضى الحال،

والتي تعد من أميز ما يميز، مدى نفعيته، وصلاحية، تعاليمه لكل الزمان، والمكان، وأبرز ما يبرز ذلك بكل وضوح .

المنهج الوقائي أراد من الإنسان أن يعرف ماذا ترك الله تعالى له، من ذخيرة ضخمة، ضمن بها لعموم البشر الحياة السعيدة الهائلة متى ما تمسكوا بها، حين حقق لعموم البشر كافة المصالح التي أدركتها عقولهم، والمصالح التي تدركها عقولهم بعد؛ زماناً ومكاناً؛ حالاً ووضعاً .

وحيث حمى عالم البشر من الخضوع لبعضهم بعضاً، حين يرى فرد فيه أن له القدرة على التقنين والتشريع والتنظيم، ومن ثم يريد من الجميع السير على ما رآه حسناً، ليخضع الجميع لله تعالى العلي الأعلى سبحانه .

وحيث بيّن أن وضع العلي الأعلى سبحانه الذي خلق فسوى وقدّر فهدى، والأخذ به يعني تساوي كل الرؤوس أمامه لا فرق بين أحد من البشر أبداً، وما شقي العالم أجمع قديماً، وحديثاً بين متبوع رفيع، وتابع ضيع، إلا لما تفاوتت أفهام العقول، فيمن هو الأجدر يا ترى، والأحق من عالم البشر، ليقول، ويقنن، ويشرع، ولا تلافٍ لقوله، كما لو كان قولاً فصل .

المنهج الوقائي الحق قطع الطريق على كل من رأى في نفسه الأحقية والجدارة، وأعطى لقوله الأولوية والصدارة، وأراد من العموم متابعتة بلا تحفظ، ليكون المشرع هو الله سبحانه، الأمر، الناهي، والخلق كل الخلق أمام شرعه سواء .

٥- الكمال الأخلاقي . حيث أورد آيات تكلمت عنه، ليتزكى أخلاق الناس، فتظهر معالم الأخوة الإسلامية فيتحقق التكاتف فيما بينهم، من خلال تعميق حب الخير للغير، ومن خلال تبشيع سوء الخلق، وآثاره السيئة على الجميع . والمنهج الحق هو منهج الأخلاق الفاضلة، فكيف له أن يتخطى ذلك، لا سيما أنه أراد من البشر أن يقيموا علاقاتهم في دنياهم على أساس إشاعة قيم المحبة، والإخاء، والبذل، والعطاء، والرحمة، والعفو، والعدل، والمساواة، وما إلى ذلك .

المنهج الوقائي زين شريعته المطهرة وتعاليمه القويمة بسياج الأخلاق، والفضائل، وجعلها الرباط الوثيق فيما بين البشر .

وبيّن لعموم جنس الإنسان أن حدوداً في الشريعة يمكن الاستغناء عنها، متى تعامل الخلق فيما بينهم بالأخلاق والمكارم، كسائر حدود الجرائم، التي يمكن أن يستعني عنها المجتمع المسلم متى أقام شرع الله سبحانه فيما بين أفراده .

وأراد أن يعلم الناس أن التعامل بأسلوب المصلحة البحتة المنفعة الصرفة، قد يجعل الناس يتقاطعون، حين يركضون خلف المصالح، والمنافع، فقرر التعامل بالأخلاق من باب البذل، والتضيحة، والإيثار، فيما بينهم .

المنهج الوقائي الحق كما أنه دين عبادة بين الخلق وربه سبحانه، فهو أيضاً دين معاملة بين الخلق بعضهم بعضاً، يتعاملون بقيم الأخلاق قبل التعامل بالحقوق والحدود، لا سبيل لإقامة علاقات صحيحة سليمة، لمجتمع متكامل صحي سليم، إلا بالأخلاق وقيمها الفاضلة .

٦- الأصلة التربوية . بما أورد من آيات تكلمت عن التربية، لتسير على المنهج الحق، وفق مراد الله سبحانه، من خلال إرساء مفاهيم القيم، والفضائل، ودورها الرائد في الحياة، ومن خلال التأكيد على أن عاقبة فساد التربية في المجتمعات، له آثار سيئة وخيمة، إذ من غير المعقول إقامة المنهج الحق، على أساس تربية فاسدة منحلّة، لا تعرف قيمته ولا مدى نفعيته .

المنهج الوقائي ربّي الإنسان على خير مرادات، وقيم، ومبادئ، تضمن له الحياة السعيدة الفاضلة، وتجنبه كل أنواع الفساد، والفوضى والتوهان، وتبين له كيف يتعامل مع الآخرين بكل وعي، ولباقة، ومسؤولية، ليكون فرداً صالحاً في معيشته، منتجاً في مجتمعه، نافعاً في موطنه .

ووضع له التعاليم القيمة، والتوجيهات النافعة، قبل أن يخلقه، ليبين له أنه منهج رباني متكامل موجود قبل وجوده، ليسمو بالإنسان إلى حيث الرفعة، ليعيش حياة الشرف، والنزاهة، والبذل، والعطاء، ويربو به عن مواطن الذل، والهوان، والضياع، والتوهان، كي لا يعيش حياة البهائم، من غير منهج يهديه، ويدله، ويرشده، ويوجهه، ومن غير هدف وقصد يسعى إليه ويرجوه ويرنوه .

المنهج الوقائي وضع بذور التربية الطيبة الصحيحة، في نفس كل إنسان، ليجد في قرارها ثمرة نفعية الصلاح، ووخامة الفساد، فوقاه من كل مفسد وموبق، وهذا هو الفرق الرئيس؛ بين تربية العالم غير المسلم، الذي يتعامل بالقيم، والمبادئ؛ لأنه يراها ذات مصالح تعود على الفرد بالنفع العاجل، والتي لولاها لما كان الإنسان ذا قيمة في مجتمعه، ولما حصل على ميزات آنية فيه، وبين تربية المنهج الوقائي الذي يربي الإنسان على قيم، ومبادئ، كفضائل تسمو به لها ثمرات عاجلة، وآجلة، في الدنيا والآخرة سواء، تجعله يفكر حتى وإن فاته الخير في الدنيا، فإنه إن شاء الله تعالى سيدركه النعيم في الآخرة .

٧- الاستقرار السياسي . بما ورد من آيات تكلمت عنه، ليحفظ للناس استقرار حياتهم على المنهج الرباني الحق، المستمد من رب السماء، الذي يغنيهم عن تنظيمات البشر المتشعبة وتقنيناتهم، من

خلال الأمر بوجوب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ وأولي الأمر من بعد، ومن خلال وجوب الاحتكام لشرع الله تعالى المطهر، الذي لا يتخلله النقص أبداً، إذ ليس من المتصور مطلقاً أن يخلو المنهج الوقائي من تعاليم سياسية، تحفظ حياة البشر وتنظم معاشهم، على الوجه السليم .
المنهج الوقائي أراد من البشر أن يتعلموا الفرق بين المصالح والمفاسد، وبين المنافع والمضار، وبين الممكن وغير الممكن، في دنياهم .

كما دعا الخلق لمعرفة كيفية تحقيق التوازنات في حياتهم، وكيفية التعايش السلمي مع بعضهم على ظهر هذه البسيطة .

ومنع الإضرار بالآخرين، ونهى عن مبدأ التسلط عليهم، والاستبداد بهم، وحرّم استرقاق الناس، واستعباد البشر تحت طائلة احتياجهم وضرورتهم .

وعلم الإنسان كيف يقيم الدولة، بكافة مرافقها، وكيف يبني كيانها، وحدّد لذلك حدوداً، وأعطى الحاكم كافة الصلاحيات، التي تعينه على توطيد دعائم الحكم .

وأمر بوجوب وحدة الصف، وجمع الكلمة، وحذر من وخامة الاختلاف والفرقة، فأمر بوجوب طاعة ولي الأمر واحترام الحاكم، وألزمه في نفس الوقت، بالرفق بالرعية، والقيام على شؤونهم، والسهر على مصالحهم .

المنهج الوقائي الحق هو منهج حياة متكامل، بيّن أنه يسع الجميع أن يتعايشوا بسلام، فدعا لتكوين العلاقات فيما بينهم، وقرر كل ما من شأنه تحقيق ذلك، والناظر في سياسات العالم حديثاً يجد أن قانون الغاب والتغالب، هو الغالب المعمول به، والسائد فيما بين شعوب الأرض، ولا سبيل حقيقي للاستقرار الأكيد على ظهر هذه المعمورة، إلا بتطبيق المنهج الرباني الحق، الذي حقق نفع الجميع، ومنع الضرر عن الجميع، وأخذ من الجميع، وأعطى الجميع .

٨- الرقي الاجتماعي . بما أورد من آيات تكلمت عنه، لتسلم الأمة المسلمة من كل الداءات، والمعضلات، والمشكلات، التي تنتشر وتشتع فيما بين أفراد المجتمعات المسلمة، من خلال إشاعة مبدأ الأخوة الإسلامية فيما بينهم، والتحذير من سوء العلاقات وتقطيع الأواصر، ومن خلال حماية العلاقات بما يحقق مصالح الجميع، بتحقيق مفهوم الأمة الواحدة، ذات المصير الواحد، ومقتضيات ذلك، إذ الجانب الاجتماعي من أهم أهداف، وأغراض، المنهج الحق، التي جاء داعياً إليه وله، لتنظيم حركة الناس في مجتمع مسلم منظم، يقيم شرع الله تعالى وتعاليم دينه الحق .

المنهج الوقائي أقام علاقات الناس بعد أن بيّن للجميع كل ما يضمن لهم الحياة السعيدة المستقرة المطمئنة المتكافئة، في ظل منهج حياتي متكامل، لم يغفل عن أي جانب من جوانب الحياة الدنيوية، حين نظّمها غاية التنظيم .

وجعل تلك العلاقات قائمة على قيم العدل، والمساواة، والمحبة، والإخاء، حتى يشعر الجميع أنهم خلق الله تعالى، يحكمهم شرعه القويم سبحانه .

وبهذا يكون قد حمى البشر من كل موبق، ومهلك، ومفسد، حين أقام دنياهم على جملة من التنظيمات، والعلاقات، والروابط الحسنة، والتعاليم القيمة .

٩- التنمية الاقتصادية . حين أورد جملة من الآيات التي تكلمت عنها، ليؤسس للأمة المسلمة كياناً اقتصادياً مستقبلاً قوياً، من خلال بناء اقتصاد مستقل يغنيها عن سواها، فلا تكون خاضعة لأحد، ومن خلال الاستفادة الحقيقية المطلوبة من عصب الحياة وشريانها، ألا وهو المال . ومنهج حق لا بد له من تناول عصب الحياة وشريانها، بكافة التشريعات والتعاليم، التي يقيم بها تعاملات الناس، وتبادلاتهم التجارية فيما بينهم، على أساس واضح وإيجابي .

المنهج الوقائي علم الإنسان كيف يستعمل المال في أسباب ترقى حياته، وتنمية موارده، وتوفير ضرورياته، واحتياجاته . ووظف المال؛ كوسيلة لبلوغ المرادات، وسبب لقضاء الاحتياجات، وليس غاية يركض خلفها كل مهووس، ضيق الأفق، قاصر التفكير، شحيح النفس، فاسد القلب، مجرد من القيم والمبادئ .

وربط حياة البشر بالمال، وجعله بينهم دُولةً، يتبادلها الجميع للانتفاع به، وليس للإضرار به، والاستبداد، والتسلط على الآخرين .

وحذر من سوء عاقبة استعمال المال في المحرمات، وفي الإفراط في المباحات، ونهى عن كل آفاته، من بخل، وشح، وأنانية، وانتهازية، واستغلال، واستغلال، واحتكار، وتحايلات، كما خوّف من وخامة منعه عن ذي الاحتياجات، من مستحقين له والمستفيدين منه .

وبهذا أراد أن يُعلم الغني أن للفقر في ماله حقاً؛ قرره الشارع الحكيم، ليس هبة من الغني ولا تطوعاً من لدنه، به يسخره، ويستميله، ويسترضيه، ليحصل التوازن في المجتمع على الوجه المطلوب، حين رتب مسألة المال على أساس احتياج كل طرف للآخر، لتكامل حركة الحياة فيما بين البشر، بكل مسؤولية، واهتمام، وبلا عبثية فيه، ولا تبديد لطاقاته، أو هدر لممتلكاته .

المنهج الوقائي الحق علم أن الانتفاع بالمال متى طال الجميع حصل الاستقرار المطلوب في المجتمع، ومتى كان حكراً على الأقلية منهم دون الأكثرية، حصل التنارع والتباغض في المجتمع، وما من مجتمع قام على مثل ذلك التجاذبات المائلة المحففة، إلا تكبد خسائر لا حصر لها بين أفرادها، يشقى به الجميع، كلما طال العهد، وتقدم الزمان .

١٠- الانضباط الإعلامي . حين أورد عدة آيات تكلمت عنه، ليعلم الناس كيف يتعاملون مع بعضهم بعضاً، في أجواء وأوضاع صحية لا بلبلة فيها، ولا أراجيف، فتشيع في المجتمع عموم الفضائل، وتندحر عموم الرذائل، من خلال إرساء ضوابط لذلك، ومن خلال التحذير من عاقبة نقل الشائعات، وإطلاق الكلمة بلا قيود؛ إذ من غير المتوقع ألا يتطرق المنهج الحق للحديث عن الحركة الإعلامية، التي بها يبين ويبرز ويظهر مدى نفعيته، وأغراضه وأهدافه السامية .

المنهج الوقائي وجه الحركة الإعلامية، لتقوم بدورها الفعّال في المجتمعات؛ لأن فسادها يعني فساداً منتشرًا، وشرًا مستطرًا .

وحى البشر في دنياهم من عواقب انتشار الخبر الكاذب، والقول المزيف، والنبأ الملفق، والدعايات المغرصة، والشائعات المضللة .

وأراد لهم كل الخير، والنور، والهدى، حين أطّر وقتن مسألة نقل الكلمة، ودعا لصدق إذاعة الخبر، وأمر بوجوب احترام القلم، وما فسدت المجتمعات إلا لما استخف الناس بحقيقة صدق الكلمة، ودور القلم، ومفعول الخبر، وكلها أمور جاء المنهج الوقائي الحق بما يضمن صحتها، وسلامتها من كل ما قد يشوبها، أو يؤثر عليها .

١١- الاستعداد العسكري . بما أورد من آيات تكلمت عنه، ليعرف المسلمون كيف يحمون دولهم، فتستعيد الدولة المسلمة هيبتها ومكانتها، من خلال إثبات وجودهم، ببناء دولة قوية، لها ثقل ومكانة فيما بين الأمم والشعوب، ومن خلال الاستعداد لكل ظرف، بحماية أطراف الدولة وحدودها، وبإظهار قوة دولة الإسلام . لذا كان من المتحتم ولا ريب أن يحوي المنهج الحق كافة التعاليم العسكرية، التي بها يحفظ دولته لتقييم شرعه كما ينبغي .

المنهج الوقائي علم الإنسان أن للدين الحق أعداء، وأن للدولة المسلمة مناهضين، ومتربصين، فجاء بكل ما يضمن حماية بلدانه وأراضيه، ويضمن سلامة شعوبه ورعاياه، من عموم النزاعات وأسباب الفوضى والفساد .

وأقام حياة البشر داخل الدول، في إطار الأمم والشعوب، وفي حيز البلدان والمجتمعات، فحوى البشر بذلك، حين جعل للدولة المسلمة من يقوم على حماية معتقداتها، ومقدراتها، وممتلكاتها، ويذود عن أراضيها، ويرد عنها كافة الاعتداءات والتدخلات .

ونظم حياة الدول والمجتمعات، والأمم والشعوب، وأقامها على أساس أنظمة وقوانين، مستمدة من الشرع الحكيم وتعاليمه القويمية، لا منهج للخلق يحقق لهم الحياة المتوازنة السليمة، من كافة النزاعات وعموم التدخلات إلا به ومن خلاله .

١٢- الوقاية الطبية . بما أورد من آيات تكلمت عنها، لتسلم الأجسام وتصفو الأرواح، من خلال تطبيق منهج الوقاية قبل العلاج، ومن خلال معرفة كيفية التعامل مع الداء متى كان . ولا يمكن أن يتبادر إلى الأذهان أن المنهج الحق قد غفل عن الجانب الطبي، الذي به تكون سلامة الأرواح والأبدان .

المنهج الوقائي أوضح أن الإنسان لا بد له من مقومات تحميه من العلل، والعطب، والمرض، والسقم، والتلف، كي يقوم بدوره خليفة في الأرض .

ووفر للبشر كل ما يضمن لهم به صفاء الأرواح، وسلامة الأبدان، في ربط بين الاثنين، حين علق سلامة كل واحد منهما على سلامة الآخر، ولا سيما سلامة الروح، التي بها يباشر الإنسان رسالته في الحياة على مراد ربه سبحانه منه .

وأباح كل ما يحقق للإنسان حفظ حياته على الوجه المعتاد السليم، بما لا ضرر فيه ولا ضرار، ولا مضارة بأحد، وهو بكل حال منهج أصيل حوى ما علمه الإنسان، وما لم يعلمه عن نفسه، وعن كيفية المحافظة عليها بوجه عام .

١٣- السلامة الغذائية . حيث ذكر جملة من الآيات التي تكلمت عنها، لتقوى الأبدان، فتكون قادرة على القيام بمأمور الله تعالى الشرعي منها، من خلال إظهار المنهج المعتدل في ذلك، ومن خلال التحذير من سوء التعامل بإفراط، أو تفريط فيه .

والغذاء هو أولى أولويات الحياة الدنيا، فكيف لمنهج حق ألا يتعاطاه على الوجه المطلوب ؟
المنهج الوقائي أباح للخلق كل حلال، يقيمون به صلبهم، مما أحل لهم من طيبات الأرض، وخيراتها، ونعمها، وأنعامها، وثروتها، ومحاصيلها، وحسبهم من ذلك المحافظة على حياتهم كما أراد ربنا جل في علاه . كل ذلك حين جعل القصد من أكل من الطيبات؛ العيش والمحافظة على الحياة، ولم يجعل الحياة لأجل الأكل، ومجرد الاستمتاع، والتلذذ وحسب .

وحين علم البشر أن القوت هو سبب العيش الرئيس، فجعل الأرض ملاءى بالطيبات، الأمر الذي يسع عموم خلق الله تعالى من مآكل، ونعم، وخيرات، ووزع مواردها وخيراتها بين الخلق، بما يضمن استعياب الجميع، لئلا يتقاتلوا فيما بينهم بسببها ولأجلها، فوجب تقاسمها فيما بينهم لا تجاذبها، والتنازع عليها .

وبهذا وفر كل أسباب القوت، وسبله، وجعل الطيبات أكثر من المحرمات الخبائث، ومنع الشره، والنهم، والبطنة، ودعا لتذكر الفقير، والمحتاج، والمسكين، فربط بذلك بين كافة أفراد المجتمع المسلم، حين يذكر الغني أخاه الفقير، ويسعى القوي لأخيه الضعيف، فكان الغذاء أحد أربطة الدين، والمنهج الوقائي الحق، حين حنن قلوب الخلق بعضهم على بعض .

١٤ - النهضة العلمية . حين أورد آيات تكلمت عن العلم، لتنهض الأمة به، وتبني حضارتها، وصروحها على منهج حق، ونور، مبين، من خلال إظهار مدى قيمة العلم في حياة الفرد، ومن خلال الأمر بوجوب الاهتمام والعناية به، ليكون علماً نافعاً؛ لأنه منهج حق قام على أساس العلم ومعطياته . أراد أن يربط البشر بالعلم؛ لأن الجهل سبيل الضلال، وطريق الظلام، وسبب لكل فساد، وفسوق، وضياع .

كما أراد أن يعلم الإنسان أن الدين الحق لا يمكن أن يقوم على الخرافة، والبدعة، والضلالة، والجهالة، بل لا بد له من سبيل يقود إليه، فكان العلم .

وبين أن العلم هو الركن الركين لهذا الدين الحق، دين العلم، والنور، والهدى، والرشاد، دين رفع شأن كل عالم وشرّفه، وفضله، وقدمه على من سواه، وكل شعوب الأرض تتفاخر بعلومها، وبمدى تميز حضارتها عن غيرها، رغم كونها علوماً قاصرة عن إدراك منتهى الكمالات، لكن المنهج الوقائي الحق جاء بعلم الدين والدنيا معاً، داعياً وساعياً إلى حيث الرفعة والكمالات، وغايات المعالي، والنفع الشامل للجميع، الذي لا مضارة فيه ولا تسيّد، أو تسلط أبداً، علم يهذب السلوك، ويقوم النفوس، ويصقل العقول، ويصلح القلوب، وهو بكل حال متاح للجميع ليس حكراً على أحد أبداً، منهج وقائي علمي رصين .

١٥ - الانطلاقة الدعوية . حين أورد آيات عدة تكلمت عن الدعوة، ليبين معالمها، ويوضح أهدافها ومقاصدها، التي يحاول الداعية جاهداً بلوغها، والوصل إليها .

المنهج الوقائي أظهر مدى أهمية الدعوة في حياة البشر، حين أبرز أن القيام بها معول مهم من معاول بقاء تعاليم الدين الحق باقيةً بين الناس .

ووضع أسس الانطلاقة الدعوية الصحيحة، حين أرشد لكل ما يحقق ذلك، من مفاهيم، وقيم، ومبادئ، تحقق منهجها المجدي المؤثر في المدعويين، لتؤتي ثمارها من نتائج مرجوة .
وقيد الدعوة بقيود، وضبطها بضوابط، كي يضمن سلامة المنهج الدعوي، وخلوه من أدنى فكر منحرف قد يؤثر في مجال الدعوة، أو يضر به .

المنهج الوقائي الحق أراد من عموم الخلق أن ينظروا للقواسم المشتركة فيما بينهم، ليتعايشوا إخوة في الإنسانية، التي جمعهم في نسيج أممي واحد، وحينها فقط تستطيع الأمة المسلمة القيام بواجب الدعوة، وتبليغ الرسالة المحمدية، وإيصال دين الله تعالى لعموم الخلق، لتطال الدعوة عموم أصقاع الأرض، أمماً، وشعوباً، ومجتمعات . ذلك هو مفهوم الرحمة المهداة للخلق، وهو محمد ﷺ بما جاء به من دين حنيف، وشرع قويم، خاطب به عموم الثقليين، وإلى قيام الساعة .

وهكذا تبين أن القرآن الكريم هو بالفعل منهج وقائي تام، تضمنت آياته، وتعاليمه، وحدوده، وأحكامه، بوجه عام، الأمر لكل ما من شأنه تحقيق عموم المصالح والمنافع، كما تضمنت كل ما من شأنه النهي عن عموم المفساد والمضار . وبذلك يتحقق إقامة شرع الله تعالى كما أمر سبحانه وتعالى على الوجه المطلوب، من خلال المنهج الوقائي المتضمن الشرع القويم .

وبهذا يكون القرآن الكريم قد تكلم عن جملة الفوائد الدنيوية، المتحققة للخلق، جراء تطبيق منهجه الوقائي، والذي بدوره سيجعل الإنسان يقيم حياة سعيدة ينعم فيها . وهذا يعني أن الإنسان كلما أقام المنهج الوقائي، ازداد نعيمه في حياته، وجنى الثمار الطيبة من ذلك، وصدق سبحانه وتعالى القائل في آيات عديدة من كتابه العزيز : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

والفلاح ولا شك هو مطلب كل مسلم، وقد رتبته الله عز وجل وبناءه على مسألة التمسك بدينه الحق، وإقامة شرعه الصدق، وذلك لا يكون إلا بالتقوى التي بها تتحقق معية الله تعالى لخلقته، وصدق جل في علاه القائل في محكم كتابه العزيز الوجيز في سورة البقرة : ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١١٤) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : "ومن كان الله معه، حصل له السعادة الأبدية، ومن لم يلزم التقوى تحلى عنه وليه، وخذله، فوكله إلى نفسه فصار هلاكه أقرب إليه من حبل الوريد"^١ .

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٨٩ .

المبحث الثاني : الفوائد الأخروية الآجلة :

المبحث الثاني : الفوائد الأخروية الآجلة :

تكلم القرآن الكريم عن جملة من الآيات، التي أظهرت أسمى الغايات، وأعلى الفوائد، وأتمن الثمرات، الأخروية الآجلة، من جراء تطبيق المنهج الوقائي في حياة المسلم . وإذا كانت الوقاية قد حققت النفع للمسلم في حياته، فذلك يعد من باب عاجل بشرى المؤمن .

أما المكسب الحقيقي فهو واقع في الآخرة وصدق سبحانه القائل في سورة القمر : ﴿ إِنَّ

الْمُنْتَفِعِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۖ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ۖ ﴾^{٥٥} . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي إن الذين اتقوا عقاب ربهم فأطاعوه، وأدوا فرائضه واجتنبوا معاصيه، وأخلصوا له العمل في السر والعلن، يثيبهم بما عملوا جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب، ويجلسون على فرش بطائنها من إستبرق، ويجدون فيها من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر، كفاء ما بذلوا من الصبر على شاق الطاعات، وحرموا منه أنفسهم من اللذات"^١ .

وبالتالي فثمرات المنهج الوقائي، وفوائده، وآثاره، ليست منقضية بانقضاء الدنيا وحسب، وإنما هي ثمرات، وآثار، وفوائد باقية، بل إن الأصل في ذلك والجزاء الحقيقي على تطبيق المنهج الوقائي القرآني؛ يكون عند الانتقال من دار الممر، إلى حيث دار المستقر، وهي الجنة دار السلام . تلك الفوائد، والثمار، والآثار، الحقيقية الباقية :

١- الثبات على كلمة التوحيد حال الموت، ومفارقة الدنيا على رضا الله سبحانه، قال تبارك وتعالى

في سورة إبراهيم : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۗ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۖ ﴾^{٢٧} . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} كلمة التوحيد، وهي قول : لا إله إلا الله {في الحياة الدنيا} يعني قبل الموت، {وفي الآخرة} يعني في القبر"^٢ .

٢- النجاة من عذاب القبر، وهو أول منازل الآخرة، والإفراح للميت فيه، وبشارته بالجنة، ورؤية

مكانه فيها، قال تعالى في سورة النحل : ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ ﴾^{٣٢} . قال الشنقيطي رحمه الله تعالى في تفسيره : "أي :

^١ المراغي . تفسير . ج ٢٧، ص ١٠٢-١٠٣ .

^٢ البغوي . معالم التنزيل . ج ٤، ص ٣٤٩ .

يقبضون أرواحهم في حال كونهم طيبين، أي : طاهرين من الشرك والمعاصي ويبشرونهم بالجنة، ويسلمون عليهم" ^١.

٣- الأمن يوم الفزع للبعث والنشور، حين صعقة الصور لقيام الناس إلى محشرهم، للحساب والجزاء، قال تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١٠٣) . قال القاسمي رحمه الله تعالى في تفسيره : " لا يحزنهم الفزع الأكبر أي للحشر كما قال تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض" ^٢.

٤- الاستظلال تحت ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله سبحانه، قال تعالى في سورة الفرقان : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (٢٤) . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره : " فالمستقر لهم : تحت ظل العرش والمقيل لهم : في الجنة، ويراد بالمقيل المقام، إذ لا في الجنة يوم للقائلة" ^٣.

٥- تخفيف الوقوف عنهم؛ يوم العرض على أرض المحشر، في ذلك اليوم الطويل الثقيل، قال تعالى في سورة الإنسان : ﴿ إِنَّكَ هَلْؤَلَاءِ يَجُوبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ (٢٧) . قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {يَوْمًا ثَقِيلًا} وهو يوم القيامة، الذي مقداره خمسون ألف سنة مما تعدون" ^٤.

٦- الفوز بشفاعاة الشافعين، وأول تلك الشفاعات شفاعاة محمد ﷺ لعموم الخلق، تتلوها شفاعاته ﷺ لأهل الإيمان، ومن ثم شفاعات من أعطاه الله تعالى ذلك الفضل، قال تعالى في سورة المدثر : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (٤٨) . قال البغوي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {فما تنفعهم شفاعاة الشافعين} قال ابن مسعود : تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين" ^٥. وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث

^١ الشنقيطي . أضواء البيان . ج٢، ص ٣٧٣ .

^٢ القاسمي . محاسن التأويل . ج٧، ص ٢٢٤ .

^٣ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج٨، ص ٥٢٠٣ .

^٤ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٩٠٣ .

^٥ البغوي . معالم التنزيل . ج٨، ص ٢٧٣ .

إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهوراً ومسجداً، فأیما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة"^١.

٧- تثقیل الموازين بالحسنات، ورجحانها على كفة السيئات، قال تعالى في سورة القارة: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ ۖ ﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "فأما من ثقلت موازينه أي رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وأما من خفت موازينه أي رجحت سيئاته على حسناته"^٢.

٨- تيامن أخذ الصحف باليد اليمنى دليل الفوز والفلاح، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ ۖ ﴾ . قال المراغي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي فمن أعطى كتاب عمله يمينه فأولئك يقرءون كتابهم مبتهجين فرحين بما فيه من العمل الصالح"^٣.

٩- تكليم الله تعالى لهم، والنظر إليهم نظرة رحمة وعفو، ومن ثم تركيتهم من الذنوب والآثام، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ۖ ﴾ . قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: "ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة أي برحمة منه لهم، يعني لا يكلمهم الله كلام لطف بهم ولا ينظر إليهم بعين الرحمة ولا يزكيهم أي من الذنوب والأدناس، بل يأمر بهم إلى النار ولهم عذاب أليم"^٤.

١٠- النور المصاحب لهم حال المرور على الصراط، جزاء عملهم الصالح المرضي، قال تعالى في سورة الحديد: ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

^١ متفق عليه . البخاري، كتاب (٧) الصلاة، باب (٦٥) قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، حر (٤٣٨)

. مسلم كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة، باب (١) جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، حر (٥٢١) .

^٢ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٨، ص ٤٤٨ .

^٣ المراغي . تفسير . ج ١٥، ص ٧٧ .

^٤ ابن كثير . تفسير القرآن العظيم . ج ٢، ص ٥٣ .

تَحِيَّهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ . قال أبو بكر الجزائري في تفسيره : "أي يتقدمهم نورهم الذي اكتسبوه بالإيمان والعمل الصالح بمسافات بعيدة يضيء لهم الصراط الذي يجتازونه إلى الجنة"^١.

١١- النجاة من النار والزحزحة عنها، وكفى به فوزاً عظيماً، وهذا في حد ذاته فوز كبير يسبق دخول الجنة قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾ . قال الشريبي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {فمن زحزح} أي : بعد {عن النار} وأدخل الجنة فقد فاز { بالنجاة ونيل المراد والفوز بالظفر بالبعية بالنظر إلى وجه الله تعالى الكريم"^٢.

١٢- الفوز بالجنة وهو الفوز العظيم، وهو الفوز البين، وهو الفوز الكبير، لعموم أهل الإيمان، والطاعة، والعمل الصالح، قال تعالى في سورة التوبة : ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) . قال الشعراوي رحمه الله تعالى في تفسيره : " {ذلك هو الفوز العظيم} فما هو المقصود بالفوز العظيم ؟ لقد تقدمت أشياء كثيرة؛ تقدمت جنات تجري من تحتها الأنهار، وجنات عدن، ومسكن طيبة، ورضوان الله، فأياها هو الفوز العظيم ؟ نقول : كلها فوز عظيم، فالذي فاز بالنعيم الأول في الجنة أخذ فوزاً عظيماً، والذي فاز بالمسكن الطيبة في جنات عدن أخذ فوزاً عظيماً، والذي أخذ رضوان الله يكون قد أخذ الفوز الكبير والعظيم"^٣.

١٣- رؤية الله جل جلاله في الجنة، وذلك هو غاية كل مسلم، وأعلى الثمرات، وأعلى المنازل، وما أعطي المؤمن في الجنة بأفضل من ذلك قال تعالى في سورة يونس : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢٦) . قال مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى في تفسيره : " والمعنى : للذين أحسنوا عبادة الله عز وجل في الدنيا

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٥، ص ٢٦٥ .

^٢ الشريبي . السراج المنير . ج ١، ص ٢٧١ .

^٣ الشعراوي . تفسير . ج ٩، ص ٥٣٢٦ .

الحسنى وهي الجنة، (وزيادة) ، يعني : النظر إلى وجهه جل ذكره" ^١ . وفي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها» - يعني العصر والفجر - ثم قرأ جرير {وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها} [طه ١٣٠] ^٢ .

١٤ - حلول رضا الله تعالى لعموم عباده الصالحين، الفائزين بجنته ورضوانه إلى أبد الأبدين، في دار لا انقطاع لعيمها، ولا تنغيص فيه، ولا كدر، قال تعالى في سورة البينة : ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ . قال جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في تفسير الجلالين : " {تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم} بطاعته {ورضوا عنه} بثوابه {ذلك لمن خشي ربه} خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى" ^٣ .

١٥ - تحقق كونهم من الشفعاء، تكربة ومنحة من الله تعالى لهم، لمن وجبت له النار، قال تعالى في سورة المدثر : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ^٤ . قال الثعلبي رحمه الله تعالى في تفسيره : "قال عبد الله بن مسعود : يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين" ^٤ .

وبهذا كان المنهج الوقائي خير سبيل، ولا سبيل سواه يوصل العبد المؤمن إلى حيث بلوغ منازل الرضا، ودخول الجنة، وحمايته من كل أهوال القيامة، ومفازعها .
ففي البدء يختتم حياة المؤمن بخير، ومن ثم ينقله إلى حياة البرزخ، وهو في خير حال أيضاً حين يرى المؤمن مقعده من الجنة فيقول : (رب أقم الساعة) .

ثم ينقله إلى ساحة العرض، والحساب، والجزاء، حيث الأهوال الجسام فينجيه منها، ثم يقوده إلى حيث المصير والمستقر، والنهاية الأبدية السعيدة، في الجنة دار الرضوان . وهناك يسعدون فيها إلى

^١ مكي بن أبي طالب . الهداية . ج ٥، ص ٣٢٥١ .

^٢ متفق عليه . البخاري، كتاب (٨) مواقيت الصلاة، باب (٢٦) فضل صلاة الفجر، حر (٥٧٣) . مسلم، كتاب (٥) المساجد ومواضع الصلاة، باب (٣٧) باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، حر (٦٣٣) .

^٣ السيوطي والمحلي . الجلالين . ص ٨١٧ .

^٤ الثعلبي . الكشف والبيان . ج ١٠، ص ٧٧ .

أبد الآبدين، ويتمتعون بأنواع النعيم، وأكبر متعة فيها وأغلى نعمة هي رؤية رب العالمين جل جلاله وتعالى شأنه .

فكان ذلك المنهج الوقائي القرآني هو السبيل الوحيد، والطريق الأكيد، لنجاة الإنسان من عموم المهالك والأهوال في مراحل عمره الثلاثة : وهي دار الممر الدنيا الفانية، ودار البرزخ في القبر الفترة الانتقالية، وفي الدار الآخرة حيث المصير النهائي .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك وزاد وأنعم وأتمم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد خير البريات، جاء بشريعة سمحة يسيرة غراء، أخرج سبحانه بها الخلائق من غياهب الظلمات إلى شمس النور، بآيات بينات . ثم أما بعد :

فقد تبين أن المنهج الوقائي يمثل بصفة عامة أس أساس الشريعة الإسلامية، وعمقها الروحي الذي جاءت من أجله، وأن ذلك المنهج كما ضمن حفظ كل الضروريات، وسلامتها في الحياة الدنيا، فقد ضمن الفوز، والوصول إلى رضوان رب العالمين، والظفر بجنته سبحانه يوم الدين . وهذا يعني أن الوقاية هي روح هذا التشريع السامي، في سماء الحياة الدنيا، والقائد إلى حيث منازل السعادة والرضا في الآخرة .

هذه الوقاية التي كانت كالسياج للمسلم في حياته، يعرف بها كيف يعبد ربه سبحانه وتعالى على بصيرة من أمره؛ هي التي قادت إلى حيث الأبد السعيد .

وهذا بالفعل غاية مراد ربنا تبارك وتعالى القائل في آيات عدة من كتابه المحكم العزيز : ﴿ إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٧) . محبة صادقة عصمتهم عن اقتراف المعاصي وارتكاب الذنوب والوقوع في الآثام في الدنيا .

وتحقيقاً لقوله جل شأنه في محكم التنزيل : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٠) . بالفعل نعم دار المتقين .

وإجمالاً ! أراد ربنا سبحانه وبحمده أن نحقق دلائل قوله جل في علاه في الذكر الحكيم من سورة

الفتح : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا

أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٣٦) . وكلمة التقوى هنا؛ هي قول لا إله إلا الله الواقية من الشرك^١، وهي كلمة التوحيد الداعية للإخلاص في العمل^٢.

^١ أبو بكر الجزائري . أيسر التفاسير . ج ٥، ص ١١٢ .

^٢ المراغي . تفسير . ج ٢٦، ص ١١١ .

وهي الكلمة التي وجب القيام بها والإلتزام بحقوقها^١، والإلتزام بما تقتضيه من أناة، وسكون، وثبات، ووقار، وخلق كريم، وإخلاص في الجهاد، من أجل إعلاء كلمة الله تعالى^٢.
كلمة التوحيد؛ هي السبب الأول للتقوى^٣، متى عُمل بمقتضاها على الوجه الصحيح . وبهذا يكون مضمون كلمة (لا إله إلا الله محمداً رسول الله) إنما جاء ليحقق التقوى في حياة المسلم، ولتقيم الخلق على منهج ومراد الحق، جملة وتفصيلاً .
والمحصلة النهائية هي أن الدين قد جاء بالوقاية الكاملة، بكل معاني الكلمة، ولا وقاية إلا بإقامة شريعته الغراء، الذي تقي الإنسان من كل فساد، وضرر، وسوء، في دنياه .
وكان القرآن الكريم هو المنهج الوقائي السماوي، والمصدر الرباني، الذي جسّد ذلك وأظهره، وبيّنه، ووضّحه، وأوضحه .

^١ السعدي . تيسير الكريم الرحمن . ص ٧٩٤ .

^٢ طنطاوي . التفسير الوسيط . ج ١٣، ص ٢٨٢ .

^٣ السيوطي والمحلي . الجلالين . ص ٦٨٣ .

نتائج البحث :

- نخلص في ختام هذا البحث، الذي تناول المنهج الوقائي في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية، إلى عدة نتائج مهمة، تفرز توصيات قيمة . أما أهم تلك النتائج . فهي :
- ١- الدين منبع الفوائد؛ والشريعة الإسلامية فيها غايات المقاصد، مقررة عموم المصالح والمنافع، وموانعة عموم المضار والمفاسد .
 - ٢- تحقق مدى نفعية تلك الشريعة السمحة، المتضمنة المنهج الوقائي المطرد في كل تعاليمها، فجملة تلك التعاليم في حقيقتها وقائيات عامة للحياة الدنيا . فالدين كله وقاية، والوقاية أس أساس الدين ووسيلته الأولى، وما من شريعة ربانية إلا وقد جاءت بالوقاية لأفرادها وأتباعها .
 - ٣- شمولية منهج القرآن الكريم، المتضمن شريعة الإسلام السمحة، في الربط بين الموضوعات، والتشريعات، والتعاليم، والمعطيات التي فيه، ليحقق الربط بين مفاهيم القيم، والأصول، والمبادئ، في تكامل ديني وثيق، وتناسق شرعي دقيق، وإرساء منهجي عميق .
 - ٤- المنهج الوقائي منهج مطرد في مجمل آيات القرآن الكريم، وقد ربط بين مجالات الوقاية وجوانبها، من حيث الاستيعاب، في ربط وثيق بين مقاصد الشريعة الإسلامية، بما يحقق التكامل .
 - ٥- رتب القرآن الكريم حفظ كل الضرورات ترتيباً عاماً؛ على مسألة حفظ العقل، وبيّن المقاصد الرئيسة من حفظه؛ لأن بذلك يكون قوام الحياة الدنيا على مراد الله جل في علاه .
 - ٦- وحفظ الدين حين بيّن معالم العقيدة الصحيحة وصانها من الانحراف، وحرسها بالأخلاق والفضائل، ووضع التشريع المناسب للبشر زماناً ومكاناً، وصان ذلك التشريع بعقوبات وحدود، حتى لا يتجاوزها أحد .
 - ٧- وحفظ النفس من الناحيتين، المادية الجسدية حين هياً كل ما من شأنه سد حاجات البدن، فضمن بذلك سلامته، ومن الناحية المعنوية حين اعتنى بسلامة الجانب الروحي، في تكامل إنساني وترباط وثيق؛ لأن سلامة الجانب المادي مرتبطة بسلامة الجانب المعنوي .
 - ٨- وحفظ العرض حين قرر جملة من المأمورات والمباحات، وقي بها العرض من الانحراف نحو هاوية الانفلات الأخلاقي والحريات المفرطة التي قد تضر به، وحين صان ذلك بجملة من الحدود والعقوبات ضابطاً يحجز من التعدي وتجاوز المحرمات .

٩- وحفظ المال حين صحح النظرة له، حين أباح كل طريق حلال لجمعه، وحين رشد إنفاقه بما يحقق المصلحة للجميع، وحين حذر من الافتتان به، وحين بين كافة التعاملات الصحيحة فيه، فمنع بذلك من الاستغلال، وحرّم الانتهازية والاستغلال، وكل تعامل سيء مشين .

١٠- القرآن الكريم استعمل كل الألفاظ، والأساليب، وصيغ اللغة، في تحقيق المنهج الوقائي، فتعددت وتنوعت أساليب القرآن الكريم في الإرساء لمراداته ومقاصده، كأساليب الترغيب، والترهيب، والعقلانية، والعاطفة، والإقناع، وإقامة الحجج، وتجريد الباطل، ليضمن بلوغ النتائج الإيجابية، والغايات السامية، والنهايات المرضية، والثمرات الأكيدة، والآثار الحميدة، أمام تباين العقول واختلاف الفهوم .

١١- واستعمل كل الأساليب الوعظية، كقوالب القصة، وضرب المثل، والاعتبار بالسنن الكونية، والمقابلة بالضد، ليرز مرادته ومقاصده، لتكون أكثر وضوحاً، وليرز صعوبة فهم الخطاب بوجهه المعتاد .

١٢- وبالجملة ! فتلك الوقائيات القرآنية المتمثلة في منهجه الوقائي المتكامل، شملت كل مفاصل الحياة الدنيا للبشر بما يضمن لهم السلامة فيها، سواء المادية البدنية، أو المعنوية الروحية . ومن ثم بما يضمن لهم النهاية السعيدة في الآخرة .

١٣- كما أن ذلك المنهج الوقائي الحق، هو الحل الوحيد لعالم البشر متى أرادوا إقامة حياة سعيدة، حين يقف كل فرد عند حدود؛ شرعها الله تعالى، يتساوى أمامها الجميع، فتحفظ لكل ذي حق حقه، بالضبط .

١٤- المنهج الوقائي مؤصل على مبادئ شرعية ربانية، لها القدرة على مساندة الأحوال، ومراعاة مقتضى الحال، ومواكبة المتغيرات، مراعيًا عوامل الاختلاف، وفوارق الأوضاع، والعادات .

١٥- المنهج الوقائي قيم دينية عظمى، وضع فيه الهدى الأشمل، من حيث التشريع، ووضع فيه العلاج الأفضل، متى حصل الخلل، وبالتالي فمخالفته تعني حصول الخلل، في أي من جزئيات الحياة، بقدر تلك المخالفة .

هذه هي أهم نتائج المنهج الوقائي في القرآن الكريم من حيث الإجمال، والتي ظهرت بكل وضوح في البحث ومفاصل الحديث فيه .

توصيات للباحثين :

تناول البحث المنهج الوقائي في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، فعني بمجالات ذلك المنهج، وبجوانبه، ومن ثم عني بالأساليب، والألفاظ القرآنية، التي استعملها القرآن الكريم في ذلك . وبالتالي فقد أفرز عدة نتائج، من خلالها نخلص لتوجيهات وتوصيات لعل فيها فائدة :

١- تسليط الضوء على كل مجال من مجالات المنهج الوقائي الخمسة التي مرت في البحث، وكذلك كل جوانبه الخمسة عشر، بصفة مستقلة، وإبراز ثمرات ذلك وآثاره وغاياته، من خلال دراسات مركزة لكل منها على حدة، يستوفي فيه الباحث كل ما يمت بصلة لموضوع دراسته، للمجال، أو الجانب الذي يتناوله؛ لإبراز المنهج الوقائي منه بكل دقة ووضوح .

٢- تسليط الضوء على دراسة أساليب القرآن الكريم، وتعددتها، وتنوعها، في إرساء مرادته ومقاصده، فيما يخص المنهج الوقائي، لما لتباين تلك الأساليب من تمايز مهم في ذلك، يعطي التمايز في النتائج، والثمرات، والفوائد، والآثار .

٣- التركيز على معطيات القرآن الكريم الدقيقة؛ من كلمات وآيات وجمل وعبارات، واستقاء التوجيه الدقيق من ذلك للمفردة الواحدة . فتباين الأساليب، وتعدد السياقات، واختلاف المناسبات، وتنوع السور من حيث النزول، والموضوعات، كل ذلك له مغزى ولا شك، يختلف من لفظ لآخر، ومن كلمة لآخرى، ومن جملة لجملة . يمكن من خلال ذلك صياغة موضوعات متكاملة الفكرة بجمع مفردات الموضوع الواحد في القرآن الكريم، بغية استخلاص دراسات قرآنية أصيلة، لمعالجة علوم ودراسات إنسانية، كثيرة، ومتشعبة . كدراسة كلمات (علم، عمل، دين، خير، شر، معروف، منكر) على حدة، من حيث تناولها في كل القرآن الكريم، وتتبع المعاني التي تعطيها وتفيدها . وهكذا سائر الكلمات، ولا سيما ذات الأهمية، وكل كلام الله تعالى كذلك .

٤- محاولة الربط بين مدلول القرآن الكريم، ودلالات آياته وخطاباته، بما يقابلها من علوم إنسانية حديثة، لتقويم تلك العلوم تقويماً صحيحاً دقيقاً، والاستفادة من معطيات كتاب ربنا جل في علاه، المعجز، المليء بالأسرار، ولا سيما تطبيق ذلك على المجالات التي ذكرت في البحث، كسائر العلوم الطبيعية والإنسانية .

٥- أثناء إعداد البحث، ومن خلال قراءاتي في كتب التفسير وجدت التباين المثري؛ فيما بينها، فأوصي لو يتم تناول كل كتاب تفسير على حدة، ومناقشة الرؤية التفسيرية والعلمية لمؤلفه، والنظر لما تركه المفسر من أثر، ومدى إفادته لمن بعده مما في تفسيره من جديد ومن نكات علمية، وبالتالي إبراز

أهمية الكتاب في مجاله . ومن ثم النظر لمدى مساهمة القرآن الكريم للمستجدات التي في عصر المؤلف، وكيفية ربطه بين دلالات الآيات، وغايات عطاء القرآن الكريم لكل جيل، التي لا تقف عند حد . هذا ولا ريب يعطينا موسوعة قيمة حول كيفية أن القرآن الكريم كتاب هداية أبدي، أعطى كل جيل ما يحقق مصالحه ومنافعه، ودرأ عنه ما يضره ويفسد عليه حياته . والحمد لله رب العالمين سبحانه وبحمده .

١ - فهرس الآيات الكريمة حسب ترتيب السور

اسم السورة	رقم الصفحة
١ - سورة البقرة :	
- قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٣)	٧٨.....
- قوله تعالى : ﴿ وَءَامِنُوا بِمَا آنَزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (٤١)	١٨٥.....
- قوله تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٤٤)	٨٤.....
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيِّئِينَ وَالصَّاحِبِينَ ﴾ (٦٣)	٩٥.....
- قوله تعالى : ﴿ لَا فَاْرِضْ وَلَا يَكْرُ عَوَانُ بَيْنَكَ ذَلِكَ ﴾ (٦٨)	٢٠٤.....
- قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ﴾ (١١٠)	١٠٣.....
- قوله تعالى : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ ﴾ (١٢٠)	٩٣.....
- قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ ﴾ (١٣٣)	٢٣٢.....
- قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (١٣٨)	٩٩ ، ٢٠.....
- قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣)	٣٥.....
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمُرَّةَ مِنَ شَعَابِرِ اللَّهِ ﴾ (١٥٨)	١٠٤.....
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ ﴾ (١٦٤)	٢١٣.....
- قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا ﴾ (١٦٨)	١٢٤.....
- قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (١٧٢)	١٢٤.....
- قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ ﴾ (١٧٧)	٢١.....
- قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيٰوةٌ يٰٓأُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (١٧٩)	٨٢.....
- قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (١٨٠)	١٠٨.....
- قوله تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ (١٨٣)	١٠٣.....
- قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ (١٨٥)	٢٩.....
- قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ﴾ (١٨٧)	٣٤.....

- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا ﴾ (١٨٨) ١٥٢ ، ٥٩
- قوله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (١٩١) ١١٥
- قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٩٤) ٢٤٥
- قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (١٩٥) ١٥٨ ، ١٠٨
- قوله تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ (١٩٧) ١٠٣
- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ (٢٠٥) ١٤٧ ، ٤٤
- قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ ﴾ (٢٠٧) ١٢٨
- قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ ﴾ (٢١٤) ٢١
- قوله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ (٢١٧) ١١٥
- قوله تعالى : ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ (٢٢٠) ١٤٥
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مُمْسِكَةٌ ﴾ (٢٢١) ١٤٠
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢٢٢) ٣٧
- قوله تعالى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَنْتُمْ حَرَّتُمْ أُنَى شَتْمٍ ﴾ (٢٢٣) ١٧٦
- قوله تعالى : ﴿ الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٢٢٩) ١٠٦
- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنَ أَجَلِهِنَّ ﴾ (٢٣١) ١٤١
- قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (٢٣٣) ١٤٢
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةٍ ﴾ (٢٣٥) ١٤٠ ، ٢٥
- قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ (٢٣٨) ١٠٢
- قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤٢) ٧٣
- قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ (٢٤٣) ١٩١
- قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٢٥٢) ٩٢
- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٢٥٤) ١٥٨
- قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ﴾ (٢٥٥) ٥٠

- قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ (٢٥٧) ٢٢١ ، ٢١٨
- قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ (٢٥٩) ٢٠٩ ، ١٩٩
- قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ ﴾ (٢٦١) ٢٠٨
- قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (٢٦٤) ٢٠٧
- قوله تعالى : ﴿ إِن تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ (٢٧١) ١٥٨
- قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ ﴾ (٢٧٢) ١٧٦
- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ (٢٧٥) ١٦٣ ، ٦٠
- قوله تعالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (٢٧٥) ١٥٢
- قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ ﴾ (٢٨١) ١٦٢ ، ٣٢
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ ﴾ (٢٨٣) ١٦٣
- قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (٢٨٦) ٩٩ ، ٣٠
- ٢- سورة آل عمران :

- قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا فِئَةٌ ﴾ (١٣) ١٩٢ ، ٧٩
- قوله تعالى : ﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (١٤) ١٦١
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١١) ٨٩
- قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢٥) ١٢٩
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣١) ١٩٠
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ (٣٢) ١٧٧
- قوله تعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ (٥٠) ١٩٧
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا ﴾ (٧٧) ٢٤٨
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٨٥) ٩٥
- قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١٠٤) ٦٦
- قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١١٠) ٤١

- قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٢٨) ١٧٥
- قوله تعالى : ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا ﴾ (١٥٩) ١٨٠ ، ٥٥
- قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ ﴾ (١٨٥) ٢٤٩ ، ١٢٥
- قوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى ﴾ (١٩٨) ٤٧
- ٣- سورة النساء :
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (١) ٥٨
- قوله تعالى : ﴿ وَأَبْلُوا إِلَيْنِمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنِ ءَأَسْتُم ﴾ (٦) ٨٢
- قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ ﴾ (١١) ١٦٤ ، ١٤٥ ، ١٤٤
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ ﴾ (١٤) ٢٣١
- قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ (٢٣) ١٤١ ، ١٠٧
- قوله تعالى : ﴿ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا ﴾ (٢٤) ١٣٩ ، ١٠٦
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ (٢٩) ١٢٣
- قوله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ ﴾ (٣٤) ١٤٦ ، ٤٠
- قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾ (٣٦) ١١٤
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَفْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ ﴾ (٤٣) ١٠٥
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا ﴾ (٥٨) ١١٥
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ﴾ (٥٩) ٥٦
- قوله تعالى : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ ﴾ (٧٨) ١٧٥
- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ ﴾ (٨٣) ٦٠
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتَلَ مُؤْمِنًا إِلَّا ﴾ (٩٢) ١٦٥ ، ١٢٢ ، ١١٠
- قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي ﴾ (٩٥) ٢١٩
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ ﴾ (١١٠) ١٢٩
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ (١١٨) ١١٥

- ٩٠..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ ﴾ (١٣٦) ﴿
 ٩٤..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ (١٤٢) ﴿
 ١٧٦..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ ﴾ (١٧٠) ﴿
 ٤ - سورة المائدة :

- ١٢٤ ، ٦٢..... قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّيَّتُهُ وَأَلْدَمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ ﴾ (٢) ﴿
 ٨٤ ، ٥٤ ، ٣٨..... قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (٢) ﴿
 ١٠٤..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ (٦) ﴿
 ٣..... قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١١) ﴿
 ١٨٩..... قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْتَوْنَا اللَّهَ ﴾ (١٨) ﴿
 ١٣٢..... قوله تعالى : ﴿ فَطَوَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ، قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَاصْبِحَ ﴾ (٣٠) ﴿
 ١٢١..... قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٣٢) ﴿
 ١٢٢ ، ١١١..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ﴾ (٣٣) ﴿
 ١٥٢ ، ١١١..... قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (٣٨) ﴿
 ١٢١ ، ١١١..... قوله تعالى : ﴿ وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ﴾ (٤٥) ﴿
 ٢٠٠..... قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا ﴾ (٤٨) ﴿
 ٩٩..... قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (٤٨) ﴿
 ٥٧..... قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا ﴾ (٥٠) ﴿
 ١٥٣..... قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٦٢) ﴿
 ١٥٣ ، ٧٤..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ ﴾ (٩٠) ﴿
 ١٣٤..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٩٧) ﴿
 ٢١٩ ، ٢٣..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ ﴾ (١٠٠) ﴿
 ١٧٣ ، ٥٢..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ (١٠٥) ﴿
 ٥ - سورة الأنعام :

- ٨٣..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ (٣٣) ﴿
 ٢٧٩

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ ﴾ (٣٨) ٤٤
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ (٤٨) ٩١
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٥٠) ٢٢٠ ، ٧٦
- قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٧) ٢٠٤
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٧١) ١٣٣
- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ (٩٨) ٨١
- قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (١٢٥) ٢١٥
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ﴾ (١٥١) ١٢٣
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١٥٢) ١٧٤
- قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ (١٥٣) ٢٣
- قوله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ (١٥٥) ٢١
- ٦- سورة الأعراف :
- قوله تعالى : ﴿ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ (٨) ٩٦
- قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١١) ٢
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (٢١) ١٧٣
- قوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٣١) ١٢٥ ، ٦٣
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٣٣) ١٤٧
- قوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ (٥٠) ٢٢١
- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى ﴾ (٥٢) ٢٤
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٥٦) ٢٣١ ، ٤٥
- قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي ﴾ (٦٧) ١٩٧
- قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُ ﴾ (٧٣) ١٩٨
- قوله تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ﴾ (٧٩) ١٩٠

- قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ ۗ ﴾ (٨٠) ١٤٩
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ ﴾ (٨٦) ١٩٩
- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي ﴾ (١٥٧) ٦٣
- قوله تعالى : ﴿ فَأَقْصِصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٧٦) ٢٠٢
- قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ﴾ (١٨٠) ٨٦
- قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ ﴾ (١٨٤) ٥١
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ (١٨٨) ١٧٩
- ٧- سورة الأنفال :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ ﴾ (٢٢) ٧١
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (٣٦) ١٥٧
- قوله تعالى : ﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ (٣٩) ٩٠ ، ٦٤
- قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (٦٠) ٦٤
- قوله تعالى : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ ﴾ (٦٨) ١٩٢
- قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (٦٩) ١٨٥
- ٨- سورة التوبة :

- قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ (١٦) ١٨٨
- قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ﴾ (٣٣) ٩٢
- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ (٣٤) ١٥٧
- قوله تعالى : ﴿ إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ (٤٠) ١٨٥
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٦٠) ١٦٥ ، ١٥٥
- قوله تعالى : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ (٧٢) ٢٤٩
- قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا ﴾ (١١٩) ١١٣
- قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا ﴾ (١٢٢) ١٠٠
- قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (١٢٨) ١٨٦

٩- سورة يونس :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ ۖ ﴿٧﴾ ٧٨
- قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ ﴿٦١﴾ ٢٤٩
- قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴿٣٢﴾ ٥١
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي ۖ ﴿٣٥﴾ ٢١٤
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظُنُّوا لِلَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ ﴿٦٠﴾ ١٨٧
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠١﴾ ٧٦
- قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا ﴿١٠٣﴾ ٢٠٠

١٠- سورة هود :

- قوله تعالى : ﴿ الرَّكَنُ أَهْكَمَتْ ءَابْنَهُ ۖ ثُمَّ فَضِلَتْ ﴿١﴾ ١٧٢
- قوله تعالى : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴿٣﴾ ٢٢٨
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴿٦﴾ ٨٨
- قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ﴿٤٢﴾ ١٩١
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴿١١٣﴾ ٢٥

١١- سورة يوسف :

- قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿٣﴾ ٢٠٢
- قوله تعالى : ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا ﴿٤٠﴾ ٨٦
- قوله تعالى : ﴿ أَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ ﴿٥١﴾ ٢٠٤
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَعَهُ ﴿٥٣﴾ ١٣٠ ، ١٢٩
- قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَىٰ ﴿١١١﴾ ١٩٥

١٢- سورة الرعد :

- قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ ﴿١١﴾ ١٣٢ ، ١٢٥
- قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا ﴿٢٨﴾ ١٨٥

١٣- سورة إبراهيم :

- قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴿٢٢﴾ ١٩٢.....
 - قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴿٢٤﴾ ٢٠٩ ، ١٩٥.....
 - قوله تعالى : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴿٢٧﴾ ٢٤٦.....
 ١٤ - سورة الحجر :

- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ ٩١.....
 ١٥ - سورة النحل :

- قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا ﴿٣٠﴾ ٢٥١ ، ١٨٤.....
 - قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ نُوْقِفُهُمُ الْمَلَكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ ﴿٣٢﴾ ٢٤٦.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴿٣٦﴾ ٧٨.....
 - قوله تعالى : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ ﴿٤٤﴾ ٥٤.....
 - قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ﴿٦١﴾ ٦٢.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ ﴿٧٢﴾ ١٢٦.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا ﴿٧٦﴾ ٢٠٥.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴿٧٨﴾ ٢١٦.....
 - قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا ﴿١٠٦﴾ ٧٤ ، ٧١.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴿١١٢﴾ ٢٠٥.....
 - قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴿١٢٠﴾ ١٩٨.....
 - قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ٦٦.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴿١٣٦﴾ ١٨٤.....
 ١٦ - سورة الإسراء :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴿٩﴾ ١٩ ، ١.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ رَبِّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ١١٣.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٣١﴾ ١٥٩.....
 - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ ﴿٣١﴾ ١٤٣.....

- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِتَهُ، كَانَ فَحِشَةً ۗ ﴾ (٣٢) ١٤٨، ٨٢.
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ ﴾ (٣٣) ١٢٢.
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي ۗ ﴾ (٣٤) ١٥٣.
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ ۗ ﴾ (٥٩) ٩٣.
- قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْبِهِمْ ۗ ﴾ (٧١) ٢٤٨.
- قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ۗ ﴾ (٨٢) ٢.
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ ۗ ﴾ (٩٧) ٨٨.
- ١٧- سورة الكهف :**

- قوله تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ۗ ﴾ (٣٨) ١١٩.
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ۗ ﴾ (٣٩) ١٨٧.
- قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا ۗ ﴾ (٣٢) ٢٠٦.
- قوله تعالى : ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ ﴾ (٤٦) ١٦١.
- قوله تعالى : ﴿ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ حِشَّمُونَا ۗ ﴾ (٤٨) ١٩٣.
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۗ ﴾ (٥٧) ٧٧.
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا ۗ ﴾ (١١٠) ٥٠.
- ١٨- سورة طه :**

- قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ۗ ﴾ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ ٢٠١.
- ١٩- سورة الأنبياء :**

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ۗ ﴾ (٢٥) ١٩٧.
- قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ نَكْسُوهُ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۗ ﴾ (٦٥) ١٩٨.
- قوله تعالى : ﴿ لَا يَخْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ ۗ ﴾ (١٠٣) ٢٤٧.
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۗ ﴾ (١٠٧) ٤٢.
- ٢٠- سورة الحج :**

- قوله تعالى : ﴿ يَتَّيِبُهَا لِّلنَّاسِ أَتَقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ ۗ ﴾ (١) ٣.

- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعْظَمَ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (٣٢) ٣٧
- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ (٦٦) ٨٨
- قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا ﴾ (٧٣) ٢٠٦
- قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا ﴾ (٧٧) ٢٢
- قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ ۙ ﴾ (٧٨) ٩٩ ، ٣٣
- ٢١ - سورة المؤمنون :

- قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١) ١٩٠
- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ (٥) ١٣٨
- قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ ﴾ (٧١) ٤٦
- ٢٢ - سورة النور :

- قوله تعالى : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (٢) ١٤٨ ، ١١٠
- قوله تعالى : ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ وَالزَّانِيَةُ ﴾ (٣) ١٣٩ ، ١٤٢
- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ ﴾ (٤) ١٥٢ ، ١٤٨ ، ١١٠
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي ﴾ (١٩) ١٤٩
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ ﴾ (٢٣) ١٥٠
- قوله تعالى : ﴿ الْحَيْثُوتُ لِلْحَيْثِيِّنَ وَالْحَبِيثُوتُ ﴾ (٣٦) ١٤٠
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٣٠) ١٩١ ، ١٤٢
- قوله تعالى : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣١) ١٩٤
- قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ ﴾ (٣٥) ٢٠٧
- قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ ﴾ (٤٥) ٢١٤
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ (٥٤) ٢٣٢
- قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ ﴾ (٥٩) ٨٠
- ٢٣ - سورة الفرقان :

- قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا نَقُولُ ﴾ (١٩) ١١٦

- قوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا ﴾ (٢٤) ٢٤٧
- قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا ﴾ (٣٨) ٩٧
- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ (٦٢) ٢١٥
- قوله تعالى : ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (٦٧) ٢٠٤
- ٢٤ - سورة الشعراء :
- قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نَنْفُونَ ﴾ (١٠٦) ١٨٤
- ٢٥ - سورة النمل :
- قوله تعالى : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (١٤) ١٣٤
- قوله تعالى : ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ ﴾ (٥٤) ١٩٩
- ٢٦ - سورة القصص :
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ (٧١) ٧٩
- ٢٧ - سورة العنكبوت :
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ ﴾ (٦) ١٣٣
- قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ﴾ (٤٣) ٢٠٩
- قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ ﴾ (٤٦) ١٠٨
- ٢٨ - سورة الروم :
- قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ ﴾ (٨) ٢١٤
- قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ (٢١) ١٢٦
- قوله تعالى : ﴿ فَأَقْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ ﴾ (٣٠) ٢٢٩ ، ٩٩ ، ٣٥
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ الْبَرِّبُؤِ فِي أَمْوَالِ ﴾ (٣٩) ١٧٥
- قوله تعالى : ﴿ فَأَقْرَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ ﴾ (٤٣) ٣٠
- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (٥٨) ٢٠٣
- ٢٩ - سورة لقمان :
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ﴾ (٢٢) ٣٩

- ١٢٥..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ ۝٢٤ ﴾
٣٠- سورة الأحزاب :
- ١٧٩..... قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتَى اللَّهِ وَلَا تَطْعَمُ الْكٰفِرِينَ ۝١ ﴾
 ١٨١ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ۝٢١ ﴾
 ١١٧..... قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ۝٣٣ ﴾
٣١- سورة سبأ :
- ١٩٦..... قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤ ﴾
 ٧٧..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوٰحِدَةٍ ۝٤٦ ﴾
٣٢- سورة فاطر :
- ٢٢٠..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ۝١٢ ﴾
 ٢٠٤..... قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ۝١٤ ﴾
 ٢٢١..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ ۝٢٢ ﴾
 ١٨٧..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ ۝٤٠ ﴾
٣٣- سورة يس :
- ٣٦..... قوله تعالى : ﴿ يٰسٓ ۝١ وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ۝٢ ﴾
 ٢٠٥..... قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذِ ۝١٣ ﴾
 ٢١٠..... قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ۝٧٧ ﴾
 ٢٠٤..... قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي ۝٧٨ ﴾
٣٤- سورة الصافات :
- ١٩١..... قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِ ءَايٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ۝٧ ﴾
٣٥- سورة ص :
- ١٩٨..... قوله تعالى : ﴿ إِن كُذِّبَ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤ ﴾
٣٦- سورة الزمر :
- ٦٥..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا ۝٩ ﴾
 ٢٢٩..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ ۝١٢ ﴾

- ١٩١..... قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ (٥٦) سورة غافر : ٣٧
- ٢٢٠..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٥٨) سورة فصلت : ٣٨
- ١٩٣..... قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا ﴾ (١١) سورة فصلت : ٢٢٣
- ٢٢٣..... قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَجْمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ﴾ (٤٤) سورة الشورى : ٣٩
- ٢١٦، ٢١٢..... قوله تعالى : ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٥٣) سورة الزخرف : ٤٠
- ٨٧..... قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١١) سورة الزخرف : ٤٠
- ٣١..... قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (١٧) سورة الزخرف : ٤٠
- ١٨٠..... قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي ﴾ (٥٢) سورة الزخرف : ٤٠
- ٢٠٦..... قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ﴾ (١٧) سورة الدخان : ٤١
- ٨٦..... قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ﴾ (٨) سورة الجاثية : ٤٢
- ٢٢٢، ٧٧..... قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ ﴾ (١١) سورة الأحقاف : ٤٣
- ١٨٨..... قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّبْتُم ﴾ (٢٠) سورة محمد : ٤٤
- ٤٣..... قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ﴾ (١٩) سورة محمد : ٤٤
- ١٣٣..... قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ (٢) سورة محمد : ٤٤
- ١٧٣..... قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ (٤) سورة محمد : ٤٤
- ١٧٩..... قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ (١٩) سورة محمد : ٤٤
- ١١٤..... قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا ﴾ (٢٢) سورة محمد : ٤٤

٤٥ - سورة الفتح :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) ١٧٥
- قوله تعالى : ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَةً عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٦) ٢٥١
- قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٢٩) ٢٠٨

٤٦ - سورة الحجرات :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَسْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ (٣) ١١٦
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا ﴾ (٩) ١١٣
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا ﴾ (١٠) ١٠١
- قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ﴾ (١١) ١٧٨
- قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ (١٢) ٢٠٧ ، ١٨٧ ، ١٤٩ ، ١١٤
- قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى ﴾ (١٣) ٢٣٠ ، ٥٨ ، ٣٣
- قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ ﴾ (١٤) ١١٧
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١٥) ٩٠

٤٧ - سورة ق :

- قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا نُوَسِّسُ بِهِ نَفْسَهُ ﴾ (١٦) ١٣٠

٤٨ - سورة الذاريات :

- قوله تعالى : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (١١) ١٥٥
- قوله تعالى : ﴿ فِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (١١) ٧٦
- قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٥) ٧٥
- قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٦) ٢٢٨ ، ١٠٠

٤٩ - سورة النجم :

- قوله تعالى : ﴿ فَلَا تُرْكُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّفَقَى ﴾ (٣٢) ١٣١

٥٠ - سورة القمر :

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤٩) ٩١

- ٢٤٦..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ ﴿٥٥﴾
 - ٥١ - سورة الحديد :
- ٢٤٢..... قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴿١٢﴾
 - ٥٢ - سورة المجادلة :
- ١٠٧..... قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴿٣﴾
 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسِّحُوا ﴿١١﴾
 - ٥٣ - سورة الحشر :
- ١٦٤ ، ٩٢..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا ءَانَتْكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴿٧﴾
 - قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ ﴿٩﴾
 - قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ ﴿١٩﴾
 - قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَحْصَابُ النَّارِ وَأَحْصَابُ الْجَنَّةِ ﴿٢٠﴾
 - ٥٤ - سورة الممتحنة :
- ١٠١..... قوله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنَّاكُمْ فِي الدِّينِ ﴿٨﴾
 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا ﴿١٣﴾
 - ٥٥ - سورة الجمعة :
- ١٨٩..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ رَعِمْتُمْ ﴿٦﴾
 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ ﴿٩﴾
 - ٥٦ - سورة المنافقون :
- ١٤٥..... قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَأْمَوْلُكُمْ ﴿٩﴾
 - ٥٧ - سورة التغابن :
- ١٥٦..... قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ ﴿١٠﴾
 - قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١١﴾
 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٍ مِنْ آرْوَجِحِكُمْ ﴿١٤﴾
 - قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ءَأْمَوْلُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ ﴿١٥﴾
 - ٥٨ - سورة الطلاق :

- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۗ ﴾ (١) ١٣١
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ ﴾ (٢) ٢٢٦ ، ٤٧
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۗ ﴾ (٤) ٢٢٦
- قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۗ وَيُعْظِمِ لَهُ أَجْرًا ۗ ﴾ (٥) ٢٢٦
- قوله تعالى : ﴿ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ۗ ﴾ (٦) ١٤٦
- قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُكْفِئْهُ ۗ ﴾ (٧) ١٧٣ ، ١٥٨ ، ١٤١
- ٥٩ - سورة التحريم :**
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّىٰ ۗ ﴾ (١) ١٨١
- قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ۗ ﴾ (٦) ١٤٣ ، ٩٥ ، ٥٥
- ٦٠ - سورة الملك :**
- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ۗ ﴾ (١٢) ١١٦
- قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۗ ﴾ (١٤) ٤٩ ، ٢٨
- ٦١ - سورة القلم :**
- قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۗ ﴾ (٤) ١٨٥ ، ٥٥
- قوله تعالى : ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُتْسِلِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۗ ﴾ (٣٥) ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۗ ﴾ (٣٦) ٢٢٢
- ٦٢ - سورة الحاقة :**
- قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۗ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنَبُ ۗ ﴾ (١٩) ٢٢٢
- قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۗ فَيَقُولُ يَلْبَسُنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِي ۗ ﴾ (٢٥) ٢٢٣
- قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۗ ﴾ (٢٨) ١٦١
- ٦٣ - سورة المعارج :**
- قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٤٤﴾ لِلسَّالِبِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ ١٥٥
- ٦٤ - سورة الجن :**
- قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ ﴾ ٩٦
- قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرَكَ ﴿٢﴾ ﴾ ٢١

- ١٨٠..... قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ ۝٢٤ ﴾
 - ٦٥ - سورة المدثر :
- ١٣٢..... قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝٣٨ ﴾
 - قوله تعالى : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ ۝٤٨ ﴾
 ٢٤٧.....
 - ٦٦ - سورة القيامة :
- ١٢٩..... قوله تعالى : ﴿ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ ﴾
 - قوله تعالى : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝١٥ ﴾
 ١٣١.....
 - ٦٧ - سورة الإنسان :
- ٢..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ۝٢ ﴾
 - قوله تعالى : ﴿ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ ﴾
 ١٧٥.....
 - قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ هُنَالِكَ تَجِدُونَ الْمُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ ۝٢٧ ﴾
 ٢٤٧.....
 - ٦٨ - سورة النازعات :
- ١٣٠..... قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ ﴾
 - ٦٩ - سورة الإنفطار :
- ٢١٩..... قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ ﴾ ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ ﴾
 - ٧٠ - سورة الغاشية :
- ٩٦..... قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ۝١١ ﴾
 - قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ ﴾ ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ ۝١٨ ﴾
 ٢١٦.....
 - ٧١ - سورة الفجر :
- ١٦٠..... قوله تعالى : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ أَكْلًا لَمَّمًا ۝١٩ ﴾ ﴿ وَتُجْبُونَ ۝٢٠ ﴾
 - قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ﴾ ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً ۝٢٨ ﴾
 ١٢٩.....
 - ٧٢ - سورة الشمس :
- ١٢٨ ، ٥٣..... قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ ﴾ ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾
 - ٧٣ - سورة الليل :
- ٩٦..... قوله تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ كُنَّا نَارًا تَلْظَىٰ ۝١٤ ﴾
 - ٧٤ - سورة الليل :

٧٤- سورة العلق :

١٦٠..... قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَضَ ﴿٧﴾ ﴾

٧٥- سورة البينة :

٣٦..... قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴿٥﴾ ﴾

٢٥٠..... قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٨﴾ ﴾

٧٦- سورة الزلزلة :

١٨٣..... قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ ﴾

١٨٦..... قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾

٧٧- سورة القارعة :

١٩٠..... قوله تعالى : ﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ ﴿٣﴾ ﴾

٢٤٨..... قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَغِيْبٍ ﴿٧﴾ ﴾

٧٨- سورة التكاثر :

١٨٨..... قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ الْتَاكُثُرُ ﴿١﴾ ﴾

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الحديث الشريف</u>
٤٦.....	أتدرون أين تذهب هذه الشمس
٤٤.....	إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة
٢٥٤ ، ٤٢.....	أعطيت خمساً لم يعطهن
٢٥٧.....	أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
٧٣.....	إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان
٤٥.....	إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة
٢٣.....	بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع
٤٦.....	حد يعمل به في الأرض
٧٣.....	رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يصحو
١٠٦.....	شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر
٣٥.....	عشر من الفطرة
١٢٠.....	لعن المتشبهات من النساء بالرجال ولعن
٤٣.....	لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
٧٤.....	ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه
٢٦.....	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم

٣- المصادر والمراجع

أولاً- كتب التفسير (٦٩) :

- ١- الألويسي . محمود بن عبد الله الحسيني (ت : ١٢٧٠هـ) . روح المعاني . المحقق : علي عبد الباري عطية . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٥هـ . الأجزاء : ١٦ .
- ٢- ابن باديس . عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت : ١٣٥٩هـ) . تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير) . المحقق : علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .
- ٣- ابن تيمية . أحمد عبدالحليم عبدالسلام الحراني (ت : ٧٢٨هـ) . التفسير الكبير . تحقيق وتعليق : د عبدالرحمن عميرة . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . الأجزاء : ٧ .
- ٤- ابن جزى الكلبي . محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي (ت : ٧٤١هـ) . التسهيل لعلوم التنزيل . المحقق : د عبد الله الخالدي . الناشر : شركة دار الأرقم، بيروت . ط ١، ١٤١٦هـ . الأجزاء : ٢ .
- ٥- ابن رجب . عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي، البغدادي الحنبلي (ت : ٧٩٥هـ) . روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) . جمع وترتيب : أبي معاذ طارق بن عوض الله . الناشر : دار العاصمة، الرياض . ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م . الأجزاء : ٢ .
- ٦- ابن عادل . عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٧٧٥هـ) . اللباب في علوم الكتاب . المحقق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م . الأجزاء : ٢٠ .
- ٧- ابن عجيبة . أحمد بن محمد بن المهدي الحسيني الأنجري الفاسي الصوفي (ت : ١٢٢٤هـ) . البحر المديد في تفسير القرآن المجيد . المحقق : أحمد عبد الله القرشي رسلان . الناشر : د حسن عباس زكي، القاهرة . ط ١، ١٤١٩هـ . الأجزاء : ٦ .
- ٨- ابن عطية . عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت : ٥٤٢هـ) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٢٢هـ . الأجزاء : ٥ .

- ٩- ابن القيم الجوزية . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . التفسير القيم للإمام ابن القيم . المحقق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان . الناشر : دار ومكتبة الهلال، بيروت . ط ١، ١٤١٠هـ .
- ١٠- ابن كثير . إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ) . تفسير القرآن العظيم . المحقق : محمد حسين شمس الدين . الناشر : دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت . ط ١، ١٤١٩هـ . الأجزاء : ٨ .
- ١١- أبو بكر الجزائري . جابر بن موسى بن عبد القادر . أيسر التفاسير . الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . الأجزاء : ٥ .
- ١٢- أبو حيان . محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) . البحر المحيط . المحقق : صدقي محمد جميل . الناشر : دار الفكر، بيروت . ط ١، ١٤٢٠هـ . الأجزاء : ٨ .
- ١٣- أبو السعود . العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت : ٩٨٢هـ) . إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . الأجزاء : ٩ .
- ١٤- أسعد حومد . أيسر التفاسير . نسخة إلكترونية .
- ١٥- البغوي . الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت : ٥١٠هـ) . معالم التنزيل في تفسير القرآن . المحقق : عبد الرزاق المهدي . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤٢٠هـ . الأجزاء : ٥ .
- ١٦- بنت الشاطئ . عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت : ١٤١٩هـ) . التفسير البياني للقرآن الكريم . دار النشر : دار المعارف، القاهرة . ط ٧ . الأجزاء : ٢ .
- ١٧- البيضاوي . عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت : ٦٨٥هـ) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل . محقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي . ناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤١٨هـ . الأجزاء : ٥ .
- ١٨- الثعالبي . عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت : ٨٧٥هـ) . الجواهر الحسان في تفسير القرآن . المحقق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤١٨هـ . الأجزاء : ٥ .
- ١٩- حجازي، محمد محمود . التفسير الواضح . الناشر : دار الجيل الجديد - بيروت . ط ١٠، ١٤١٣هـ . الأجزاء : ٣ .

- ٢٠- الحرمللي . فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك النجدي (ت : ١٣٧٦هـ) . توفيق الرحمن في دروس القرآن . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه : عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير . الناشر : دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م . الأجزاء : ٤ .
- ٢١- حقي . إسماعيل مصطفى الاستانبولي الخلوئي (ت : ١١٢٨هـ) . روح البيان . الناشر : دار الفكر . بيروت . الأجزاء : ١٠ .
- ٢٢- حكمت بن بشير بن ياسين . موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور . الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة، المدينة النبوية . ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م . الأجزاء : ٤ .
- ٢٣- الخازن . علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ) . لباب التأويل في معاني التنزيل . المحقق : صحيح محمد علي شاهين . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط١، ١٤١٥هـ . الأجزاء : ٤ .
- ٢٤- الخطيب . عبد الكريم محمد يونس (ت : بعد ١٤٠٦هـ) . التفسير القرآني للقرآن . الناشر : دار الفكر العربي، القاهرة . الأجزاء : ١٦ .
- ٢٥- دروزة . محمد عزت . التفسير الحديث . الناشر : دار إحياء الكتب العربية، القاهرة . ط١٣٨٣هـ . الأجزاء : ٢ .
- ٢٦- درويش . محي الدين بن أحمد مصطفى (ت : ١٤٠٣هـ) . إعراب القرآن وبيانه . الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص . دار اليمامة، بيروت . دار ابن كثير، دمشق، ط٤، ١٤١٥هـ . الأجزاء : ١٠ .
- ٢٧- الرازي . محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦هـ) . مفاتيح الغيب . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط١، ١٤٢٠هـ . الأجزاء : ٣٢ .
- ٢٨- الراغب . الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) . تفسير الراغب الأصفهاني . تحقيق ودراسة : د محمد عبد العزيز بسيوني . الجزء الأول . الناشر : كلية الآداب، جامعة طنطا . ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م . الجزء الثاني والثالث تحقيق ودراسة : د عادل بن علي الشدي . الناشر : دار الوطن، الرياض . ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م . الجزء الرابع والخامس . تحقيق ودراسة : د هند بنت محمد بن زاهد سردار . الناشر : كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى . ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

- ٢٩- الزجاج . إبراهيم بن السري بن سهل (ت : ٣١١هـ) . معاني القرآن وإعرابه . الناشر: عالم الكتب، بيروت . ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . الأجزاء : ٥ .
- ٣٠- الزحيلي . د وهبة بن مصطفى . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . الناشر : دار الفكر المعاصر، دمشق . ط٢، ١٤١٨هـ . الأجزاء : ٣٠ .
- ٣١- الزحيلي . د وهبة بن مصطفى . التفسير الوسيط . الناشر : دار الفكر، دمشق . ط١، ١٤٢٢هـ . الأجزاء : ٣ .
- ٣٢- الزمخشري . محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت : ٥٣٨هـ) . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت . ط٣، ١٤٠٧هـ . الأجزاء : ٤ .
- ٣٣- الزيد . عبدالله أحمد علي . مختصر تفسير البغوي . الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض . ط١، ١٤١٦هـ .
- ٣٤- السائس . محمد علي . تفسير آيات الأحكام . المحقق : ناجي سويدان . الناشر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر . ط٢٠٠٢م .
- ٣٥- السعدي . عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويح . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- ٣٦- السعدي . عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت : ١٣٧٦هـ) . تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية . ط١، ١٤٢٢هـ .
- ٣٧- السمرقندي . نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت : ٣٧٣هـ) . بحر العلوم . دار الفكر . الأجزاء : ٣ .
- ٣٨- السمعاني . منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (ت : ٤٨٩هـ) . تفسير القرآن . المحقق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم . الناشر : دار الوطن، الرياض . ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م . الأجزاء : ٦ .
- ٣٩- السمين الحلي . أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت : ٧٥٦هـ) . الدر المصمون في علوم الكتاب المكنون . المحقق : د أحمد محمد الخراط . الناشر : دار القلم، دمشق . الأجزاء : ١١ .

- ٤٠- السيوطي والمحلي . جلال الدين محمد أحمد المحلي وجمال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي . الجلالين . الناشر : دار الحديث، القاهرة . ط ١ .
- ٤١- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت : ٩١١هـ) . الدر المنثور . الناشر : دار الفكر، بيروت . الأجزاء : ٨ .
- ٤٢- الشافعي . محمد بن إدريس بن العباس . (ت : ٢٠٤هـ) . تفسير الإمام الشافعي . جمع وتحقيق ودراسة : أحمد بن مصطفى الفرّان (رسالة دكتوراه) . الناشر : دار التدمرية، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م . الأجزاء : ٣ .
- ٤٣- الشربيني . محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت : ٩٧٧هـ) . السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير . الناشر : مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة . نشر ١٢٨٥هـ . الأجزاء : ٤ .
- ٤٤- الشعراوي . محمد متولي (ت : ١٤١٨هـ) . تفسير . الناشر : مطابع أخبار اليوم . عدد الأجزاء : ٢٠ .
- ٤٥- الشنقيطي . محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت : ١٣٩٣هـ) . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . نشر : ١٤١٥هـ/١٩٩٥م . الأجزاء : ٩ .
- ٤٦- الشنقيطي . محمد محمد المختار . تفسير سورة النور . سلسلة مفرغة . الدرس السادس .
- ٤٧- الشوكاني . محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت : ١٢٥٠هـ) . فتح القدير . الناشر : دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت . ط ١، ١٤١٤هـ . الأجزاء : ٥ .
- ٤٨- الصابوني . محمد علي . صفوة التفاسير . الناشر : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة . ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م . الأجزاء : ٣ .
- ٤٩- الصابوني . محمد علي . مختصر تفسير ابن كثير . الناشر : دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م . الأجزاء : ٣ .
- ٥٠- الطاهر ابن عاشور . محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) . التحرير والتنوير . الناشر : الدار التونسية للنشر، تونس . نشر : ١٩٨٤هـ . الأجزاء : ٣٠ .

- ٥١- الطبري . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت : ٣١٠هـ) . جامع البيان في تأويل القرآن . المحقق : أحمد محمد شاكر . الناشر : مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م . الأجزاء : ٢٤ .
- ٥٢- طنطاوي . محمد سيد . التفسير الوسيط . الناشر : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفحالة، القاهرة . ط ١ . الأجزاء : ١٥ .
- ٥٣- العاني . عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي (ت : ١٣٩٨هـ) . بيان المعاني . الناشر : مطبعة الترقى، دمشق . ط ١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٥م . الأجزاء : ٦ .
- ٥٤- العثيمين . محمد بن صالح (ت : ١٤٢١هـ) . تفسير الفاتحة والبقرة . الناشر : دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ . الأجزاء : ٣ .
- ٥٥- العدوي . مصطفى بن العدوى شلباية المصري . مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .
- ٥٦- الفيروز أبادي . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) . بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . المحقق : محمد علي النجار . الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة . الأجزاء : ٦ .
- ٥٧- الفيروز أبادي . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٥٨- القاسمي . محمد جمال الدين بن محمد سعيد (ت : ١٣٣٢هـ) . محاسن التأويل . المحقق : محمد باسل عيون السود . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٨هـ . عدد الأجزاء : ٩ .
- ٥٩- القرطبي . محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت : ٦٧١هـ) . الجامع لأحكام القرآن . تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . الناشر : دار الكتب المصرية، القاهرة . ط ٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . الأجزاء : ٢٠ .
- ٦٠- القشيري . عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت : ٤٦٥هـ) . لطائف الإشارات . المحقق : إبراهيم البسيوني . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر . ط ٣ . الأجزاء : ٣ .
- ٦١- القطان . إبراهيم القطان (ت : ١٤٠٤هـ) . تيسير التفسير . الأجزاء : ٣ .

- ٦٢- محمد رشيد . بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني (ت : ١٣٥٤هـ) . تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٩٠م . الأجزاء : ١٢ .
- ٦٣- المراغي . أحمد بن مصطفى (ت : ١٣٧١هـ) . تفسير . الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، بمصر . ط ١، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م . الأجزاء : ٣٠ .
- ٦٤- المظهري . محمد ثناء الله . التفسير المظهري . المحقق : غلام نبي التونسي . الناشر : مكتبة الرشدية، باكستان . ط ١٢٤١هـ . الأجزاء : ١٠ .
- ٦٥- مكي بن أبي طالب . بن حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت : ٤٣٧هـ) . الهداية إلى بلوغ النهاية . المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. : الشاهد البوشيخي . الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة . ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م . الأجزاء : ١٣ .
- ٦٦- نووي الجاوي . محمد بن عمر البنتي إقليمياً التناري بلداً (المتوفى : ١٣١٦هـ) . مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد . المحقق : محمد أمين الصناوي . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٧هـ . الأجزاء : ٢ .
- ٦٧- النيسابوري . الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت : ٨٥٠هـ) . غرائب القرآن ورغائب الفرقان . المحقق : الشيخ زكريا عميرات . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٦هـ . الأجزاء : ٦ .
- ٦٨- الهرري . محمد الأمين عبدالله الأرمي العلوي الشنقيطي . حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن . إشراف ومراجعة د هاشم محمد علي مهدي . الناشر : دار طوق النجاة، بيروت . عدد الأجزاء : ٣٣ .
- ٦٩- الواحدي . علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري (ت : ٤٦٨هـ) . الوسيط في تفسير القرآن المجيد . تحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د أحمد محمد صيرة، د أحمد عبد الغني الجمل، د عبد الرحمن عويس . قدمه وقرظه : أ د عبد الحي الفرماوي . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م . الأجزاء : ٤ .

ثانياً- كتب علوم القرآن الكريم (٤٢) :

- ٧٠- الأبياري . إبراهيم بن إسماعيل (ت : ١٤١٤هـ) . الموسوعة القرآنية . الناشر : مؤسسة سجل العرب . ط ١٤٠٥ هـ .
- ٧١- إسماعيل . د محمد بكر. قصص القرآن . نشر : دار المنار، مصر . ط ١٤١٨، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م .
- ٧٢- ابن قاسم . عبد الرحمن بن محمد العاصمي القحطاني النجدي (ت : ١٣٩٢هـ) . حاشية مقدمة التفسير . ط ١٤١٠، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م .
- ٧٣- ابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . الأمثال في القرآن . الناشر : مكتبة الصحابة، طنطا . المحقق : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد . ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م .
- ٧٤- أبو زهرة . محمد أحمد مصطفى . المعجزة الكبرى القرآن . دار الفكر العربي، القاهرة . ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م .
- ٧٥- أبو موسى . د محمد محمد . خصائص التراكيب دراسة تحليلية . مكتبة وهبة القاهرة . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م .
- ٧٦- جبريل . محمد السيد . عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم . الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- ٧٧- الجربوع . عبد الله بن عبد الرحمن . الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله . الناشر : عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م . عدد الأجزاء : ٣ .
- ٧٨- الجنباز . د محمد منير . قصص القرآن الكريم . مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ م .
- ٧٩- حبنكة . عبدالرحمن حسن الميداني . قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل . دار القلم، دمشق . ط ٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م .
- ٨٠- الخالدي . د صلاح عبدالفتاح . القصص القرآني . دار القلم، دمشق . ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م .
- ٨١- الخالدي . د صلاح عبدالفتاح . مع قصص السابقين في القرآن . دار القلم، دمشق . ط ٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م .

- ٨٢- الخطيب . عبدالكريم . القصص القرآني في منطوقه ومفهومه . الناشر : دار المعرفة، بيروت، لبنان .
- ٨٣- الخطيب . محمد درويش . معجزة القرآن الكريم تتحدى البشر إلى الأبد . دار القلم العربي، دار الرفاعي . ط ٢، ٢٦٤/هـ ١٤٢٦/م ٢٠٠٥ .
- ٨٤- الخلف . سعود عبد العزيز . دحض دعوى المستشرقين أن القرآن من عند النبي ﷺ . الناشر : غراس للنشر والتوزيع .
- ٨٥- الدهلوي . أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي (ت : ١١٧٦هـ) . الفوز الكبير في أصول التفسير . الناشر : عالم الكتب، بيروت . ط ٢، ٣٠٣/هـ ١٤٠٣/م ١٩٨٣ .
- ٨٦- الدليمي . عبد الوهاب بن لطف . معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم . مكتبة الإرشاد، صنعاء . ط ٢، ١٩٤١٩/هـ ١٩٩٨/م .
- ٨٧- الرفاعي . مصطفى صادق . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . دار الكتاب العربي، بيروت . ط ١، ١٤١٠/هـ ١٩٩٠/م .
- ٨٨- الرومي . د فهد عبدالرحمن . خصائص دراسات في علوم القرآن الكريم . ط السابعة عشر ١٤٣٢/هـ ٢٠١١/م .
- ٨٩- الرومي . د فهد عبدالرحمن . اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر . الناشر : رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض . ط ١، ١٤٠٧/هـ ١٩٨٦/م . الأجزاء : ٣ .
- ٩٠- الزرقاني . محمد عبد العظيم (ت : ١٣٦٧هـ) . مناهل عرفان في علوم القرآن . الناشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط ٣ . الأجزاء : ٢ .
- ٩١- الزركشي . محمد بن بهادر بن عبدالله (ت : ٧٩٤هـ) . البرهان في علوم القرآن . قدم عليه وعلق عليه وخرج أحاديثه : مصطفى عبدالقادر عطا . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٢٨/هـ ٢٠٠٨/م . الأجزاء : ٤ .
- ٩٢- زيدان . د عبدالكريم . المستفاد من قصص القرآن . مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت . ط ١، ١٤٣٠/هـ ٢٠٠٩/م .
- ٩٣- السامرائي . فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري . لمسات بيانية في نصوص من التنزيل . أعده للشاملة : أبو عبد المعز .

- ٩٤- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . الاتقان في علوم القرآن . المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م . الأجزاء : ٤ .
- ٩٥- السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) . تناسق الدرر في تناسب السور . تحقيق : عبدالله محمد الدرويش . الناشر : عالم الكتب، بيروت . ط ٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- ٩٦- سندي . د فؤاد محمود محمد . من لطائف التعبير القرآني . مطابع الصفا، مكة المكرمة . ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م .
- ٩٧- شحاته . د عبدالله محمود . أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط ٣، ١٩٨٦م . الأجزاء : ٤ .
- ٩٨- الشعراوي . محمد متولي (ت : ١٤١٨هـ) . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم . أعده وعلق عليه وقدم له عبدالرحيم محمد متولي الشعراوي . المكتبة التوفيقية .
- ٩٩- عباس . د فضل حسن وسناء فضل . إعجاز القرآن الكريم . دار النفائس للنشر والتوزيع . ط ٧، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م .
- ١٠٠- عباس . د فضل حسن . قصص القرآن الكريم . دار الفرقان، الأردن . ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٠١- عبدالفتاح محمد محمد سلامة . أضواء على القرآن الكريم (بلاغته وإعجازه) . الناشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة . ط : السنة ١٢، العدد السادس والأربعون، ١٤٠٠هـ .
- ١٠٢- د . عبدالقادر محمود . أصول وشواهد النظر العقلي في القرآن والفكر الإسلامي . نسخة إلكترونية .
- ١٠٣- علي علي صبح . التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية . ناشر: المكتبة الأزهرية للتراث .
- ١٠٤- القطان . د مناع خليل . مباحث في علوم القرآن . الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت . ط ١٨، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- ١٠٥- مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت : ١٣٩٣هـ) . الظاهرة القرآنية . المحقق : (إشراف ندوة مالك بن نبي) . الناشر : دار الفكر، دمشق . ط ٤، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٠٦- مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . التعريف بالقرآن الكريم . نسخة إلكترونية .
- ١٠٧- محمد راتب النابلسي . موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة . الناشر : دار المكتبي، دمشق . ط ٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م . الأجزاء : ٢ .

- ١٠٨- د . محمد عبد المنعم القيعي . الأصلان في علوم القرآن . الناشر : حقوق الطبع محفوظة للمؤلف . ط٤ ، ١٧٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ١٠٩- محمد علي الصابوني . قيس من نور القرآن الكريم . دار القلم، دمشق . ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ١١٠- مطاوع . د سعيد عطية علي . الإعجاز القصصي في القرآن . الناشر : دار الآفاق العربية، القاهرة . ط١ ، ٢٠٠٦م .
- ١١١- المطعني . د عبدالعظيم إبراهيم . خصائص التعبير القرآني . مكتبة وهبة القاهرة . ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

ثالثاً- كتب العقيدة والتوحيد (١٠) :

- ١١٢- آل الشيخ . محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت : ١٣٨٩هـ) . فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم . جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم . الناشر : مطبعة الحكومة، مكة المكرمة . ط١ ، ١٣٩٩هـ . الأجزاء : ١٣ .
- ١١٣- الأثري . عبدالله بن عبد الحميد . الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة . مراجعة وتقديم : فضيلة الشيخ د عبد الرحمن بن صالح . الناشر : مدار الوطن للنشر، الرياض . ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- ١١٤- ابن تيمية . أحمد عبدالحليم عبدالسلام الحراني (ت : ٧٢٨هـ) . إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم . تحقيق : خالد عبداللطيف السبع العلمي . الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت . ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ١١٥- ابن تيمية . أحمد عبدالحليم الحراني (ت : ٧٢٨هـ) . النبوات . دراسة وتحقيق : محمد عبدالرحمن عوض . الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت . ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١١٦- ابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١هـ) . الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعطلة . المحقق : علي بن محمد الدخيل الله . الناشر : دار العاصمة، الرياض . ط١ ، ١٤٠٨هـ . الأجزاء : ٤ .
- ١١٧- ضميرية . د عثمان جمعة . مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية . تقديم / عبد الله بن عبد الكريم العبادي . الناشر : مكتبة السوادى للتوزيع . ط٢ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- ١١٨- العثيمين . محمد بن صالح (ت : ١٤٢١هـ) . القول المفيد على كتاب التوحيد . الناشر : دار ابن الجوزي، الرياض . ط ٢، ١٤٢٤هـ . الأجزاء : ٢ .
- ١١٩- القنوجي . محمد صديق خان بن حسن بن علي الحسيني البخاري (ت : ١٣٠٧هـ) . قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض . ط ١، ١٤٢١هـ .
- ١٢٠- محمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٠٦هـ) . ثلاثة الأصول وأدلتها . المحقق : ناصر بن عبد الله الطريم وغيره . الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض .
- ١٢١- نخبة من العلماء . أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض ط ١، ١٤٢١هـ .

رابعاً- كتب الحديث الشريف (١٣) :

- ١٢٢- ابن ماجة . محمد بن يزيد القزويني، (ت : ٢٧٣هـ) . سنن ابن ماجة . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر : دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي . الأجزاء : ٢ .
- ١٢٣- أبو داود . سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد السُّجِسْتَانِي (ت : ٢٧٥هـ) . سنن أبي داود . المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد . الناشر : المكتبة العصرية، بيروت . الأجزاء : ٤ .
- ١٢٤- أحمد . بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : ٢٤١هـ) . المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون . إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
- ١٢٥- الألباني . محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ) . سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقها وفوائدها . الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض . ط ١، الأجزاء : ٦ .
- ١٢٦- الألباني . محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ) . صحيح وضعيف سنن أبي داود .
- ١٢٧- الألباني . محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ) . صحيح وضعيف سنن الترمذي .
- ١٢٨- الألباني . محمد ناصر الدين (ت : ١٤٢٠هـ) . صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .
- ١٢٩- البخاري . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت : ٢٥٤هـ) . صحيح البخاري . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه . المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر . الناشر : دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ . الأجزاء : ٩ .

- ١٣٠- البخاري . محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت : ٢٥٤هـ) . الأدب المفرد بالتعليقات . حققه وقابله على أصوله : سمير بن أمين الزهيري . من تخریجات وتعليقات الألباني . الناشر : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض . ط ١، ١٩٤١هـ/١٩٩٨م .
- ١٣١- الترمذي . محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاک، (ت : ٢٧٩هـ) . سنن الترمذي . تحقيق وتعليق : أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢) . ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣) . وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) . الناشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر . ط ٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م . الأجزاء : ٥ .
- ١٣٢- مسلم . بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) . المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ . المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . الأجزاء : ٥ .
- ١٣٣- النسائي . أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٣٠٣هـ) . المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي . تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة . الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب . ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م . الأجزاء : ٨ .
- ١٣٤- النسائي . أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت : ٣٠٣هـ) . السنن الكبرى . تحقيق : حسن عبدالمنعم شليبي . الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت . ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م . الأجزاء : ١٠ .

خامساً- كتب الفقه وأصوله (١٥) :

- ١٣٥- الحموي . أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت : نحو ٧٧٠هـ) . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير . الناشر : المكتبة العلمية، بيروت . الأجزاء : ٢ .
- ١٣٦- خلاف . عبدالوهاب (ت : ١٣٧٥هـ) . علم أصول الفقه . الناشر : مكتبة الدعوة، شباب الأزهر . دار القلم . ط ٨ .
- ١٣٧- خلاف . عبدالوهاب (ت : ١٣٧٥هـ) . السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية . الناشر : دار القلم . ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- ١٣٨- الزجيلي . د وهبة مصطفى . الفقه الإسلامي وأدلته . الناشر : دار الفكر، مشق . ط ٤ .

- ١٣٩- الزحيلي . د محمد مصطفى . القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب . الناشر : دار الفكر، دمشق . ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م . الأجزاء : ٢ .
- ١٤٠- الزركشي . محمد بن بهادر بن عبدالله (ت : ٧٩٤هـ) . البحر المحيط في أصول الفقه . الناشر : دار الكتبي . ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤ م . الأجزاء : ٨ .
- ١٤١- زيدان . د عبدالكريم . المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية . مؤسسة الرسالة، بيروت . ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦ م .
- ١٤٢- الشنقيطي . محمد الأمين . مذكرة في أصول الفقه . الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة . ط٥، ٢٠٠١ م .
- ١٤٣- العثيمين . محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ) . مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين . جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان . الناشر : دار الوطن، دار الثريا . الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ . الأجزاء : ٢٨ .
- ١٤٤- العطار . حسن بن محمد بن محمود (ت : ١٢٥٠هـ) . حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع . الناشر : دار الكتب العلمية . الأجزاء : ٢ .
- ١٤٥- عطية محمد سالم (ت : ١٤٢٠هـ) . محاسن الشريعة ومساوئ القوانين الوضعية الناشر : الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة . ط العدد الأول، السنة السادسة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣ م .
- ١٤٦- د علي جمعة محمد عبدالوهاب . المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية . الناشر : دار السلام، القاهرة . ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م .
- ١٤٧- العنزي . عبد الله بن يوسف بن عيسى الجديع . تيسير علم أصول الفقه . الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م .
- ١٤٨- القطان . د مناع خليل . تاريخ التشريع الإسلامي . الناشر : مكتبة وهبة . ط٥، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م .
- ١٤٩- المرادوي . علي سليمان الصالحي (ت : ٨٨٥هـ) . المحقق : د. عبد الرحمن الجبرين، د عوض القرني، د أحمد السراح . الناشر : مكتبة الرشد، الرياض . ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م . الأجزاء : ٨ .

- ١٥٠- ابن الأثير . المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت : ٦٠٦هـ) . النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي . الناشر : المكتبة العلمية، بيروت . ط ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . الأجزاء : ٥ .
- ١٥١- ابن أبي الأصبغ . عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني (ت : ٦٥٤هـ) . تحرير التحبير . تقديم وتحقيق : د حفني محمد شرف . الناشر : الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي .
- ١٥٢- ابن دريد . أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت : ٣٢١هـ) . جمهرة اللغة . المحقق : رمزي منير بعلبكي . الناشر : دار العلم للملايين، بيروت . ط ١، ١٩٨٧م . عدد الأجزاء : ٣ .
- ١٥٣- ابن سيده . علي بن إسماعيل المرسي (ت : ٤٥٨هـ) . المخصص . المحقق : خليل إبراهيم جفال . الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت . ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م . الأجزاء : ٥ .
- ١٥٤- ابن فارس . أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت : ٣٩٥هـ) . معجم مقاييس اللغة . المحقق : عبد السلام محمد هارون . الناشر : دار الفكر، نشر : ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م . عدد الأجزاء : ٦ .
- ١٥٥- ابن مالك . محمد بن عبدالله الطائي الجياني (ت : ٦٧٢هـ) . شرح الكافية الشافية . المحقق : عبد المنعم أحمد هريدي . الناشر : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة . ط ١ . الأجزاء : ٥ .
- ١٥٦- ابن منظور . محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت : ٧١١هـ) . لسان العرب . الناشر : دار صادر، بيروت . ط ٣، ١٤١٤هـ . الأجزاء : ١٥ .
- ١٥٧- ابن المعتز . عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت : ٢٩٦هـ) . البديع في البديع . الناشر : دار الجليل . ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ١٥٨- أبو هلال . الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري (ت : نحو ٣٩٥هـ) . معجم الفروق اللغوي . المحقق : الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي . الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم . ط ١، ١٤١٢هـ .
- ١٥٩- د إحسان عباس . (ت : ١٤٢٤هـ) . تاريخ النقد الأدبي عند العرب . الناشر : دار الثقافة، بيروت . ط ٤، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

- ١٦٠- د أحمد الشايب . الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية . مكتبة النهضة المصري . ط ٨، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .
- ١٦١- بدوي . د أحمد أحمد . من بلاغة القرآن . شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . ط ٥، ٢٠٠٨ م .
- ١٦٢- الجرجاني . علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت : ٨١٦هـ) . التعريفات . المحقق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . ط ١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م .
- ١٦٣- حبنكة . عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي (ت : ١٤٢٥هـ) . البلاغة العربية . الناشر : دار القلم، دمشق . ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م . الأجزاء : ٢ .
- ١٦٤- الرازي . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت : ٦٦٦هـ) . مختار الصحاح . المحقق : يوسف الشيخ محمد . الناشر : المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت لبنان، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م .
- ١٦٥- الزبيدي . محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى، (ت : ١٢٠٥هـ) . تاج العروس . المحقق : مجموعة من المحققين . الناشر : دار الهداية .
- ١٦٦- الطالبي . يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الملقب بالمؤيد بالله (ت : ٧٤٥هـ) . الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . الناشر : المكتبة العصرية، بيروت . ط ١، ١٤٢٣هـ . الأجزاء : ٣ .
- ١٦٧- القاعود . د حلمي محمد . مدخل إلى البلاغة القرآنية . دار النشر الدولي . ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م .
- ١٦٨- قلعجي وقيني . محمد رواس قلعجي وحامد صادق قيني . معجم لغة الفقهاء . الناشر : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع . ط ٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م .
- ١٦٩- الكفوي . أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (ت : ١٠٩٤هـ) . الكليات . المحقق : عدنان درويش - محمد المصري . الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت .
- ١٧٠- مجمع اللغة العربية . المعجم الوسيط . (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) . الناشر : دار الدعوة . القاهرة .

- ١٧١- محمد رمضان الجربي . الأسلوب والأسلوبية . مراجعة : علي رمضان الجربي . الناشر : مكتبة الآداب، القاهرة . ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .
- ١٧٢- المطرزي . ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، برهان الدين الخوارزمي (ت : ٦١٠هـ) . المغرب في ترتيب المغرب . الناشر : دار الكتاب العربي .
- ١٧٣- المناوي . محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي (ت : ١٠٣١هـ) . التوقيف على مهمات التعاريف . الناشر : عالم الكتب، عبد الخالق ثروت، القاهرة . ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- ١٧٤- الهاشمي . السيد أحمد . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . ضبط وتدقيق وتوثيق د يوسف الصميلي . المكتبة العصرية، بيروت . ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .

سابعاً- كتب متفرقة (٢٥) :

- ١٧٥- الأبراشي . محمد عطية . تاريخ علماء المسلمين وآثارهم في التربية . دار المعارف . ط ٣، ١٩٨٩م .
- ١٧٦- أبو بكر الجزائري . جابر بن موسى بن عبد القادر . منهاج المسلم . الناشر : دار الكتب السلفية، القاهرة . ط ٢ .
- ١٧٧- د أحمد محمد عبدخالق . أسس علم النفس . دار المعرفة الجامعية، قنال السويس مصر . ط ٣، ١٩٩٦م .
- ١٧٨- الباشا . د عبدالرحمن رأفت . نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد . الناشر : دار الأدب الإسلامي . القاهرة . ط ٦، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م .
- ١٧٩- ابن القيم . محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت : ٧٥١هـ) . مفتاح دار السعادة . الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . الأجزاء : ٢ .
- ١٨٠- برناوي . محمد إبراهيم . خصائص ومقومات الاقتصاد الإسلامي . الناشر : مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة . ط ربيع الآخر، رمضان ١٤٠١هـ .
- ١٨١- التركي . د عبدالله عبدالمحسن . الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية . ط ١، ١٤١٨هـ .

- ١٨٢- التويجري . د عبدالعزيز عثمان . وسطية الإسلام وسماحته ودعوته للحوار . الناشر : الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية .
- ١٨٣- د جمال محمد الزكي . طب العبادات . تقديم البروفيسور : عبدالباسط محمد السيد . الناشر : ألفا للنشر والتوزيع . القاهرة . ط ١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م .
- ١٨٤- الخطيب . عمر عودة . لمحات في الثقافة الإسلامية . الناشر : مؤسسة الرسالة . ط ١٥ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- ١٨٥- دراز . محمد عبدالله . النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم . اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية . قدم له : أ د . عبد العظيم إبراهيم المطعني . الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع . ط ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- ١٨٦- رضا . محمد رشيد . الوحي المحمدي . مكتبة القاهرة . ط ٦ ، ١٣٨٠هـ .
- ١٨٧- زهران . د حامد عبدالسلام . التوجيه والإرشاد النفسي . الناشر : عالم الكتب . ط ٣ .
- ١٨٨- زيدان . د عبدالكريم . أصول الدعوة . مؤسسة الرسالة . ط ٩ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٨٩- سعيد علي ثابت . الجوانب الإعلامية في خطب الرسول ﷺ . الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض . ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- ١٩٠- الشريف . كامل بن إسماعيل (ت : ١٤٢٩هـ) . حقوق الإنسان والقضايا الكبرى . الناشر : مجلة مجمع الفقه الإسلامي .
- ١٩١- د علي عبدالحليم محمود . عالمية الدعوة . شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية . ط ٣ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٩٢- الغزالي . الشيخ محمد . خلق المسلم . دار القلم، دمشق . ط ١٤ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٩٣- الماوردي . علي بن محمد بن حبيب . أدب الدنيا والدين . حققه وعلق عليه : مصطفى السقا . دار الفكر . ط ٣ ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .
- ١٩٤- محمد محمود عمير . العبادات وأثرها في التربية والتهديب . مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة . ط ١٤٠٩هـ .
- ١٩٥- د محمود شريف . الأديان في القرآن . شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية . ط ٥ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

- ١٩٦- محمد بن عبدالوهاب التميمي (ت : ١٢٠٦هـ) . مختصر زاد المعاد، للإمام ابن القيم .
الناشر : مكتبة جدة .
- ١٩٧- مختار سالم . الطب الإسلامي . تقديم ومراجعة : أحمد محي الدين العجوز . مؤسسة
المعارف بيروت . ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- ١٩٨- مصيقر . عبدالرحمن بن عبيد . الغذاء والتغذية . الناشر : أكاديميا .
- ١٩٩- النحلاوي . د عبدالرحمن . أصول التربية الإسلامية وأساليبها . دار الفكر، دمشق . ط ٣،
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ثامناً- كتب الأعلام (٢) :

- ٢٠٠- الزركلي . خير الدين محمود محمد علي الدمشقي (ت : ١٣٩٦) . الأعلام . دار العلم
للملايين . ط ١٥ . الأجزاء : ٨
- ٢٠١- محمد خير رمضان يوسف . تنمة الأعلام . تحقيق : زهير الشاويش . دار ابن حزم . ط ١،
١٤١٨هـ/١٩٩٨م . الأجزاء : ٢ .

تاسعاً- كتب أجنبية معربة (١) :

- ٢٠٢- د باربرا أنجلر . مدخل إلى نظريات الشخصية . ترجمة : د فهد عبدالله بن دليم . مطبوعات
نادي الطائف الأدبي . دار الحارثي للطباعة والنشر . الطائف . عام ١٤١١هـ/١٩٩١م .

عاشراً - المواقع الإلكترونية (٢) :

- ٢٠٣- موقع إسلام ويب . المشرف / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر .
- ٢٠٤- موقع إسلاميات . المشرف / د على عمر با دحدح .

٤ - فهرس الموضوعات

ملخص البحث . الشكر والتقدير .	
المقدمة . الخطة ومحتوياتها	١٤-١
تمهيد	١٦
الفصل الأول : المنهج الوقائي تعريفه وأساسه وخصائصه وأهميته	٢٠
المبحث الأول : تعريف المنهج الوقائي	٢١
المطلب الأول : التعريف اللغوي	٢٢
المطلب الثاني : التعريف الاصطلاحي	٢٩
المبحث الثاني : أساسا المنهج الوقائي في القرآن الكريم وخصائصه	٣٣
المطلب الأول : أساسا المنهج الوقائي	٣٤
المطلب الثاني : خصائص المنهج الوقائي	٤٢
المبحث الثالث : أهمية المنهج الوقائي في القرآن الكريم	٦٤
الفصل الثاني : مجالات المنهج الوقائي في القرآن الكريم	٨٥
المبحث الأول : حفظ العقل	٨٧
المطلب الأول : مظاهر حفظ العقل	٨٩
المطلب الثاني : مقاصد حفظ العقل	٩٦
المبحث الثاني : حفظ الدين	١٠١
المطلب الأول : العقائد	١٠٢
المطلب الثاني : التشريع	١١٥
المطلب الثالث : الأخلاق	١٣٠
المبحث الثالث : حفظ النفس	١٣٦
المطلب الأول : الجانب الجسدي (المادي)	١٣٨
المطلب الثاني : الجانب الروحي (المعنوي)	١٤٤
المبحث الرابع : حفظ العرض	١٥٣
المطلب الأول : جانب المأمورات والمباحات	١٥٥
المطلب الثاني : جانب المنهيات والعقوبات	١٦٤

١٦٩.....	المبحث الخامس : حفظ المال
١٧٠.....	المطلب الأول : كيفية جمعه وكسبه
١٧٣.....	المطلب الثاني : كيفية إنفاقه
١٧٨.....	المطلب الثالث : التحذير من الإفقتان به
١٨٠.....	المطلب الرابع : التعاملات المالية بين الناس
١٨٥.....	الفصل الثالث : أساليب المنهج الوقائي القرآن الكريم
١٨٧.....	المبحث الأول : الدلالة اللفظية
١٩١.....	المطلب الأول : الأمر والنهي الصريحان
٢٠١.....	المطلب الثاني : ما يدل على معنى الأمر والنهي
٢١٤.....	المبحث الثاني : الأساليب الوعظية
٢١٥.....	المطلب الأول : القصص القرآني
٢٢٣.....	المطلب الثاني : ضرب المثل
٢٣٠.....	المطلب الثالث : الاعتبار بالسنن الكونية
٢٣٧.....	المطلب الرابع : الذكر بالضد (المؤمنين، والكافرين)
٢٤٣.....	الفصل الرابع : فوائد وثمرات المنهج الوقائي في القرآن الكريم
٢٤٥.....	المبحث الأول : الفوائد والثمرات الدنيوية العاجلة
٢٤٦.....	المطلب الأول : فوائد إجمالية
٢٥١.....	المطلب الثاني : فوائد تفصيلية
٢٦٣.....	المبحث الثاني : الفوائد والثمرات الأخروية الآجلة
٢٦٩.....	الخاتمة
٢٧١.....	نتائج البحث
٢٧٣.....	توصيات للباحثين
٢٧٥.....	الفهارس : فهرس الآيات الكريمات
٢٩٤.....	فهرس الأحاديث الشريفة
٢٩٥.....	المصادر والمراجع
٣١٤.....	فهرس الموضوعات